المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم : الدراسات الإستراتيجية و العسكرية

تخصص: دراسات إستراتيجية و دولية

المـــوضـــوع

دور يهود المغرب الأقصى في الإستراتيجية الإسرائيلية "في عهد الملك الحسن الثاني"

مذكرة في إطار استكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية

من إعداد الطالبة :

إسمهان خلالفة

تحت إشراف الأستاذ :

أ.د محمد بوالروايح

أعضاء لجنة المناقشة :

الدكتورة تسعديت مسيـــــح الديـــــن، رئيسا..... أستاذ محاضر –ب–

الأستاذ الدكتور محمد بو الروايح، مشرفا و مقررا..... أستاذ التعليم العالي

الأستاذ خيذر محمد كـــــــريم، عضوا مناقشـــا.....أستاذ مساعد –أ–

الأستاذ طـــــــارق تاحـــــــي، عضوا مناقشـــا..... أستاذ مساعد –أ–

السنة الجامعية: 2011–2012

تشكرات:

أتقدم بالشكر لكل من:

- الأستاذ الدكتور محمد بوالروايح، الأستاذ المشرف على المذكرة؛
- الأستاذة آيت حمدوش الويزة؛
- و كل من ساعدني في جمع المراجع من داخل و خارج الوطن.

و أتقدم بشكر خاص للأستاذة سكينة الدامية على الدعم المعنوي و المعرفي الذي وفرته لنا.

إهـــــــــــداء:

إلى أمي و أبي؛

إلى زوجي و أبنائي؛

إلى زينب.

ملخص: "دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية"

يعود التواجد اليهودي في المغرب الأقصى إلى القرن الثالث قبل الميلاد، و تميز تطوره باستقرار اليهود القادمين من المشرق و اندماجهم مع السكان الأصليين الأمر الذي أدى بدوره إلى تهود بعض القبائل البربرية، و تواصل توافد اليهود إلى المغرب خاصة من أوروبا على عدة مراحل تاريخية، و على هذا الأساس يتشكل يهود المغرب من جالية وافدة من المشرق و أوروبا و كذا من أقلية بربرية من السكان الأصليين اعتنقت الديانة اليهودية.

عاش يهود المغرب في نسيج اجتماعي تميز بالتسامح مع المسلمين، كما أنه م نعم وا بحماية أغلب السلاطين والملوك المتعاقبين على الحكم في المغرب مقابل ولائهم ، غير أن غزو الأفكار الصهيونية ليهود المغرب ، ولكذا الاستعمار شكلت عوامل أدت إلى زعزعة النسيج الاجتماعي بين اليهود و المسلمين خاصة في مطلع القرن العشرين.

تعتبر إسرائيل كيان يختلف عن باقي الدول من حيث أن لها إستراتيجية عابرة للحدود، و التي تحققها الحركة الصهيونية، و إستراتيجية رسمية للتعامل الثنائي و المتعدد الأطراف مع الدول الأخرى ؛ و عند إنشاء الكيان الإسرائيلي، كان عدد اليهود في المغرب يفوق ثلاثمائة و خمسين ألف يهودي بما شكل رهانا استراتيجيا للصهيونية لتعمير إسرائيل، كما أن تواجد بعض يهود المغرب في الفترة الاستعمارية في مناصب هامة واحتفاظهم بها بعد الاستقلال، و كذا ربطهم للعلاقات مع القصر الملكي، قد سهل من عمل الإستراتيجية الصهيونية للتغلغل إلى مراكز صنع القرار المغربي.

لقد ساهمت تنشئة الملك الحسن الثاني و علاقته مع اليهود، بالإضافة إلى البراغماتية التي كان يتميز بها، في تسهيل عمل يهود المغرب من أجل خدمة الإستراتيجية الإسرائيلية في إطارها المحدود و العابر للحدود، حيث مثل هؤلاء اليهود الجسر الرابط بين النظام المغربي و إسرائيل و هذا ما ساهم في تحييد دور المغرب عن ساحة الصراع العربي الإسرائيلي و التطبيع غير الرسمي للعلاقات بينه و بين هذا الكيان.

لقد كان بين إسرائيل و النظام المغربي تبادل للمصالح عن طريق يهود المغرب، ففي الوقت الذي تدعم فيه هذه الفئة النظام المغربي على المستوى السياسي و الدبلوماسي و الاقتصادي و الأمني، كان الملك المغربي من أكثر الحكام العرب تقبلا للتواجد الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، و لكنه استطاع التوفيق بين ذلك وضرورة وقوفه في الصف العربي، و ذلك بلعبه لدور الوسيط من أجل السلام في الصراع العربي الإسرائيلي ، وهذا ما كان له تداعيات كبيرة على القضايا العربية خاصة القضية الفلسطينية.

Résumé : ‘’Le rôle des juifs marocains dans la stratégie israélienne’’

La présence juive au Maroc remonte au 3ème siècle A.J. et son évolution été caractérisée par l’installation des juifs de l’Orient et leur intégration avec la population autochtone ce qui a conduit, par la suite, quelques tribus berbères à se convertir au judaïsme ainsi que la continuité de l’arrivée des flux des émigrants juifs, plus précisément de l’Europe, et ce, en plusieurs étapes dans l’histoire. A cet effet, la communauté juive du Maroc est, en réalité, un ensemble des juifs venus de l’Orient et de l’Europe ainsi qu’une minorité berbère qui s’est convertie au judaïsme.

Les juifs cohabitaient avec les musulmans dans un climat de tolérance et bénéficiaient, en même temps, de la protection de la majorité des Sultans et des rois qui se sont succédés au pouvoir au Maroc en contrepartie de leur loyauté. Néanmoins, l’influence des idées sionistes ainsi que la présence coloniale ont conduit à la déstabilisation des relations entre les musulmans et les juifs notamment au début du 20ème siècle.

Israël est une entité qui se distingue des autres Etats de par sa stratégie transnationale concrétisée par le mouvement sioniste et sa stratégie officielle dans ses relations bilatérales et multilatérales avec les autres Etats. Lors de l’établissement « d’Israël », le nombre des juifs au Maroc dépassait les trois cent cinquante mille (350.000), ce qui a constitué un enjeu stratégique pour le sionisme afin de coloniser Israël. De plus, les postes occupés, à l’époque coloniale, par les juifs du Maroc à la tête des administrations et des services publics et leur maintien dans ces postes après l’indépendance du Maroc ainsi que leurs bonnes relations avec la monarchie ont facilité la mise en œuvre de la stratégie sioniste visant à infiltrer les centres de décision de ce pays.

La socialisation du roi Hassan II et ses relations avec les juifs ainsi que son pragmatisme, ont facilité l’engagement de la communauté juive marocaine au service de la stratégie israélienne dans son cadre nationale et transnationale. En effet, la communauté juive constituait une passerelle reliant le régime marocain et Israël ce qui a contribué à la neutralisation de rôle du Maroc dans le conflit Arabo-israélien et la normalisation non officielle des relations entre ce régime et Israël.

Il y avait un échange d’intérêts entre le régime marocain et Israël à travers la communauté juive marocaine. En effet, au moment où cette communauté donne son appui au régime marocain sur le plan politique, diplomatique, économique et sécuritaire, le roi marocain était parmi les dirigeants arabes ayant le plus de volonté à accepter la présence d’Israël dans la région du Moyen Orient, néanmoins il a peut concilier entre son attitude envers Israël et le fait de soutenir les rangs arabes par son rôle d’intermédiaire pour la paix entre les pays arabes et Israël. Cette attitude a généré des conséquences importantes sur les causes arabes notamment la cause palestinienne.

Abstract: "The role of Moroccan Jews in the Israeli strategy"

The presence of the Jews in Morocco goes back to the third century B.C. Their evolution was characterized by the stability, and the social integration of those coming from the Middle East, leading to the conversion of some Berber tribes into Judaism. The migration of the Jews to Morocco, especially from Europe, continued throughout history. The Jewish community is, therefore, constituted of groups coming from the Middle East, Europe and a minority of native Berbers converted to Judaism.

The Jewish of Morocco lived in tolerance with Muslims. It enjoyed the protection of the majority of princes who governed the region, in exchange of loyalty to the crown. However, the influence of the Zionist thought on the Jews of Morocco, as well as colonialism destabilized the social harmony between the Jews and Muslims, especially at the beginning of the 20th century.

Israel is an entity not like other States, since it has a strategy which goes beyond borders, embodied by the Zionist Movement, in addition to bilateral and multilateral official strategy dealing with States. The number of the Jews in Morocco at the creation of the Zionist entity was 350 000, representing a strategic challenge for Zionism to build Israel. The existence of some of the Moroccan Jews, who hold strategic posts during and after the colonial period, coupled with their strong ties with the Court, facilitated the Zionist strategy in infiltrating decisions spheres.

The education and pragmatism of the prince Hassan II, as well as his relation with the Jewish community, facilitated the contribution of the Moroccan Jews to implement the Israeli strategy in its limited and transnational dimensions. They have been the bridge between the Moroccan regime and Israel, contributing to the neutralization of the role of morocco in the conflict between Arab world and Israel and the unofficial normalization of relations with this entity.

There has been an exchange of interests between Israel and the Moroccan regime through the Jewish community in Morocco. While this community backed the Moroccan regime at diplomatic, political, economic and security levels, the king of Morocco is the most favorable Arab leader to the presence of Israel in the Middle East. But he succeeded to adapt this policy to the necessity to join the Arab consensus, by being a mediator in the Israeli Arab conflict. This had many repercussions on the Arab issues, particularly on the Palestinian one.

قائمة المحتويات

مـقدمـــــة:.....1

فصل تمهيدي: تحديد المصطلحات و المفاهيم.....7

أولا: اليهودية.....7

ثانيا: الصهيونية.....10

ثالثا:إسرائيل.....13

رابعا: العلاقة بين الإستراتيجية الإسرائيلية و الإستراتيجية الصهيونية.....15

الفصل الأول: الوجود اليهودي في المغرب.....19

المبحث الأول : *اليهود عبر التاريخ المغربي.....19*

المطلب الأول: جذور التواجد اليهودي في المغرب.....19

المطلب الثاني: ديمومة و حماية التواجد اليهودي في المغرب.....23

1- تشكيل النخبة الاقتصادية اليهودية في المغرب الأقصى.....24

2- اليهود في حماية سلاطين و ملوك المغرب الأقصى.....26

المبحث الثاني: *اليهود في المجتمع المغربي.....28*

المطلب الأول: اندماج يهود المغرب في النسيج الاجتماعي.....28

المطلب الثاني:عوامل زعزعة وضع اليهود في النسيج الاجتماعي المغربي.....32

1- الحركة الصهيونية في المغرب.....33

2- التحالف الصهيوني الاستعماري.....35

3- الصراع العربي الإسرائيلي.....39

خلاصة الفصل الأول.....41

الفصل الثاني: إسهامات يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود والعابر للحدود.....43

المبحث الأول: *إسهامات يهود المغرب في إستراتيجية دولة عابرة للحدود: الصهيونية.....43*

المطلب الأول: المساهمة في تكريس التواجد اليهودي في إسرائيل: تعمير إسرائيل.....44

1- رهان الصهيونية على يهود المغرب.....44

2- مراحل هجرة يهود المغرب لإسرائيل.....45

3- موقف النظام المغربي من هجرة اليهود إلى إسرائيل.....48

4- اتفاق مغربي إسرائيلي حول هجرة يهود المغرب لإسرائيل.....49

المطلب الثاني: المساهمة في تطبيق مخططات تخدم الإستراتيجية الصهيونية.....51

1- التغلغل في مراكز صنع القرار المغربي.....52

2- تحييد دور المغرب عن محور المواجهة و العداء لإسرائيل.....56

المبحث الثاني: *إسهامات يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية: تطبيع العلاقات مع المغرب...58*

المطلب الأول: إسهامات يهود المغرب في محاولات تطبيع العلاقات المغربية الإسرائيلية.....58
1- يهود المغرب يهدون جسور التواصل بين المغرب و إسرائيل.....59
2- العلاقات الاقتصادية: تكريس لعلاقات التطبيع بين المغرب و إسرائيل.....64
المطلب الثاني: آفاق التطبيع الرسمي للعلاقات بين المغرب و إسرائيل 67
1- العلاقات المغربية الاسرائيلية في عهد الملك محمد السادس.....67
2- الرفض الشعبي للتطبيع الرسمي للعلاقات مع إسرائيل.....73
خلاصة الفصل الثاني.....*77*

الفصل الثالث : تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الاسرائيلية على المغرب والعالم العربي79

المبحث الأول: *تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على المغرب.....79*

المطلب الأول: تدعيم الموقف المغربي على الساحة الدولية : البعدين السياسي و الدبلوماسي.....80
1- يهود المغرب و قضية الصحراء الغربية.....80
2- إسهامات يهود المغرب في الدعاية الإيجابية للنظام المغربي.....85
المطلب الثاني: دعم الملف الاقتصادي المغربي.....87
المطلب الثالث: دعم الملف العسكري و الأمني المغربي.....91
1- حماية النظام الملكي المغربي.....91
2- التعاون الأمني و العسكري بين إسرائيل و المغرب.....93

المبحث الثاني: *تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على العالم العربي 95*

المطلب الأول: تداعيات دور يهود المغرب على العلاقات المغربية الجزائرية.....96
1- أثر التقارب بين إسرائيل و النظام المغربي على الجزائر.....96
2- إسهامات يهود المغرب في الدعاية السلبية ضد الجزائر.....100
3- دور إسرائيل في تضخيم مخاوف المغرب من القدرة العسكرية الجزائرية.....101
المطلب الثاني: تداعيات دور يهود المغرب على القضية الفلسطينية.....103
1- وساطة السلام في الصراع العربي الإسرائيلي.....103
2- اتفاق السلام بين مصر و إسرائيل.....107
3- منظمة فتح ممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين.....109
خلاصة الفصل الثالث.....*111*

خـــاتمـــــة:..... 112

قائمـــــة المـراجـــــع:..... 117

المـــــلاحـــق

مقدمة:

تعتبر خاصية الشتات من بين أهم ما يميز الشعب اليهودي، و الذي انتشر تواجده في مختلف بلدان العالم، و قد اختار بعض اليهود الاستقرار في الدول العربية، و كان من بين هذه الدول المغرب الأقصى الذي يعتبر دولة عربية ذات نظام ملكي، و هي البوابة الغربية الشمالية للعالم العربي.

كان يهود المغرب من أكبر الجاليات اليهودية في العالم من حيث العدد، و قد عرفوا تاريخا من الاستقرار و الحماية، حيث كان حكام المغرب من أكثر الحكام العرب رعاية لليهود و حماية لهم.

لم تتقبل الحركة الصهيونية وضع الشتات بالنسبة للشعب اليهودي، فعملت على احتلال فلسطين و إنشاء إسرائيل من أجل لم شمل اليهود في دولة تتبنى مبدأ الدولة اليهودية، و بالتالي فقد كان اعتماد هذه الحركة على اليهود المنتشرين في العالم من أجل استكمال نجاح مشروع تكوين إسرائيل، وذلك بعد تلقي الدعم السياسي و الدبلوماسي من طرف القوى الكبرى في العالم، كما احتاجت هذه الحركة إلى تأمين استمرارية وجود إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط، خاصة في ظل وجودها في بيئة معادية.

و باحتلال فلسطين، احتشدت الدول العربية من أجل الدفاع عن القضية الفلسطينية و منع التوسع الإسرائيلي للدول العربية المجاورة، و بالتالي برز الصراع العربي الصهيوني، و الذي انحسر إلى الصراع العربي الإسرائيلي فيما بعد، كأهم مهددات الأمن القومي العربي.

لقد كانت الدول العربية في خضم الصراع العربي الإسرائيلي في مواجهة إسرائيل، و تعتبر هذه الأخيرة كيانا يختلف عن التعريف التقليدي للدولة القومية، من حيث أنها دولة عابرة للحدود، و ذلك بالنظر إلى طبيعة الحركة الصهيونية الممتدة في إطار عالمي.

كان يهود المغرب من بين رهانات الصهيونية في العالم العربي، و ذلك بالنظر إلى عددهم الكبير، و كذا للوضع الاقتصادي و السياسي الذي استطاعت النخبة اليهودية المغربية تحقيقه؛ و بالتالي كان يهود المغرب بين أمرين، إما احتفاظهم و تمسكهم بمغربيتهم وولائهم للنظام المغربي، وإما تقبل الفكر الصهيوني و الهجرة إلى إسرائيل أو خدمة المصالح الإسرائيلية من موقعهم في المغرب.

و من هنا برزت أهمية دراسة موضوع "دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية"، من حيث اتصاله بالأمن القومي العربي ، باعتبار أن المغرب دولة عربية و أي اختراق لها يعتبر اختراق للصف العربي بصفة عامة، و وجود فئة تحمل المواطنة المغربية وتخدم الإستراتيجية الإسرائيلية سيكون من بين أهم تهديدات الأمن القومي العربي، خاصة إذا استطاعت هذه الفئة الوصول إلى مراكز صنع القرار

والمراكز الحساسة في الدولة. و بالرغم من أهمية هذا الموضوع إلا انه لم ينل حقه من الدراسة والبحث، و من ثم سيكون هذا البحث مقدمة لفتح المجال للتعمق في جوانبه المتشعبة.

و يعتبر الحرص على الأمن القومي العربي من أهم أسباب اختيار الموضوع، خاصة في ظل الظروف التي مر و يمر بها العالم العربي، و من بين الأسباب كذلك الحرص على الأمن القومي الجزائري، من حيث أن المغرب دولة ضمن الحزام الأمني للجزائر، و يزداد الأمر أهمية بالنظر إلى رفض هذه الأخيرة لأي اعتراف أو تعامل مع الكيان الإسرائيلي، و أي تقارب بين المغرب و إسرائيل عن طريق يهود المغرب سيكون له أثر على الأمن القومي الجزائري و الأمن المغاربي بصفة عامة.

الإشكالية:

تعرف الجالية اليهودية في العالم العربي وضعا خاصا مقارنة مع الجالية اليهودية في العالم الغربي، حيث أن هذه الجالية كانت في قلب الصراع، و كانت ما بين التمسك بمواطنتها العربية أو الانسياق وراء المشروع الصهيوني. و قد عرف يهود المغرب خصوصية أخرى، و هي حماية النظام المغربي لهم [1]، وكذا درجة النفوذ التي وصلت إليها هذه الفئة من الناحية السياسية و الاقتصادية. و بعد إنشاء إسرائيل من طرف الحركة الصهيونية، أصبح يهود المغرب ما بين اختيار البقاء على الولاء للنظام المغربي و التمسك بمغربيتهم، وبين الولاء للدولة اليهود و الانصياع للفكر الصهيوني، و يعتبر الاختيار الأخير بداية لمسار العمل من أجل خدمة الإستراتيجية الإسرائيلية في إطارها المحدود و العابر للحدود.

بالنسبة ليوسي شاين، في كتاب له عن الشتات في العلاقات الدولية ، بصفة عامة، لا توجد خلاصة فكرية توصلت إلى تأكيد و تعميم دور الشتات في العلاقات الدولية ، ما عدا بعض الدراسات التي تناولت دراسة حالات معينة [2]، أما بالنسبة لإيزرا ماندیلسون ، في كتابه "اليهود و الدولة: التحالفات الخطيرة و مخاطر الامتياز"، يعتبر أن اليهود يظهرون تعلقا كبيرا بإسرائيل، و يظهر هذا التعلق خاصة من خلال ممارسة ضغط لفائدة إسرائيل في الأوساط السياسية مثل منظمة الأيباك [3] في الولايات المتحدة الأمريكية [4]. و يؤكد هذا الطرح عبد الوهاب أسعد، في دراسة له عن الصراع العربي الإسرائيلي، بالوصول إلى نتيجة مفادها أن إسرائيل تستمد قوتها من الجاليات اليهودية المتكاتفة و المتراصة في الخارج ، و التي خلقت بانتمائها

---

[1] صاموئيل إتينجر، ***اليهود في البلدان الإسلامية: 1850-1950***، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، (الكويت، عالم المعرفة، 1995)،ص.287.

[2] Yossi Shain, ***Kinship and Diasporas in International Affairs***, (United States of America, University of Michigan Press, 2007)

[3] A.I.P.A.C.: American Israel Public Affairs Committee.

[4] Ezra Mendelsohn***, Jews and the state: Dangerous Alliances and the Perils of Privilege***, (United States of America: OXFORD University Press, 2003).

وتعاونها الوثيق لوبي كبير لدى صناع القرار في العالم الغربي[1]. من خلال هذه البحوث يمكن أن نستشف بان هناك تركيز على أهمية يهود الغرب (أي يهود الولايات المتحدة الأمريكية و يهود أوروبا) بالنسبة لإسرائيل؛ و من خلال بعض البحوث التي تناولت يهود المغرب مثل: روبار أسراف، أحد أبرز يهود المغرب و رئيس الاتحاد العالمي لليهودية المغربية، في كتابه "بعض من تاريخ يهود المغرب"، فإن الجالية اليهودية المغربية حتى تلك التي اختارت الرحيل و الهجرة إلى إسرائيل أو دول غربية أخرى، لا تزال متعلقة بتقاليدها و ثقافتها المغربية و كذا ولائها لحكامها المغربيين و أرض أجدادها. [2] و بالنسبة لميكاييل لاسكيي، من جامعة بار إيلان، في دراسة له عن العلاقات الإسرائيلية المغربية، يعتبر بأن يهود المغرب خدموا النظام المغربي، وذلك بالحصول على دعم العالم الغربي في مقابل دور الوساطة في الصراع العربي إسرائيلي.[3]

و من خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على "دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية"، وبالتالي سيتم التركيز على يهود المغرب و الذين يوجدون في عالم عربي رفض الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، على عكس العالم الغربي الذي كان يعتبر داعما لإنشاء إسرائيل، كما يتم البحث حول حقيقة ما إذا كان هناك دور ليهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود و العابر للحدود والمتمثل في الصهيونية، و ذلك من خلال البحث عن جواب للتساؤل التالي: **إلى أي مدى لعب يهود المغرب دورا في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود و العابر للحدود؟**

---

[1] عبد الوهاب أسعد، "السلم المستحيل، الصراع العربي الإسرائيلي،" ***التقرير العسكري و العلمي و التكنولوجي*** ، م. 17، ع. 22 (الدار العربية للدراسات و النشر، ماي 2006)، ص ص 32-45.

[2] Robert Assaraf , ***Une certaine Histoire des Juifs du Maroc 1860-1999***, (France : Jean-Claude Gawsewitch, 2005), pp 1-600.

[3] Michael M. Laskier, "Israeli-Moroccan relations and the Arab-Israeli Conflict: 1977-2002," ***Israel affairs***, vol.10, n°3(2004), pp. 41-73.

و من أجل تتبع خطوات البحث يتم طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي جذور التواجد اليهودي في المغرب الأقصى؟
- ما هي إسهامات يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها الإسرائيلي و الصهيوني؟
- ما هي تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على المغرب وقضايا العالم العربي؟

فرضيات الدراسة:

1 - كلما كان ولاء يهود المغرب للمغرب، كلما تقلص دورهم في خدمة الإستراتيجية الإسرائيلية؛
2 - كلما كان ولاء يهود المغرب لإسرائيل باعتبارها دولة يهودية، كلما كان لهم دور في خدمة الإستراتيجية الإسرائيلية.
3 - كلما كان ولاء يهود المغرب للمغرب و لإسرائيل، كلما خدموا الإستراتيجية الإسرائيلية والمغرب في نفس الوقت.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث في موضوع "دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية"، على عرض وقائع وأحداث، ثم تحليل هذه الوقائع للخروج بنتائج تكفل الإجابة عن الإشكالية المطروحة، وبالتالي يفرض المنهج التاريخي نفسه، وذلك من خلال محاولة استنطاق الأحداث و الوقائع والوصول إلى النتائج المرجوة؛ كما أن دور يهود المغرب، يعتمد على دور فئة مميزة في إستراتيجية ذات مستوى عالي كالإستراتيجية الإسرائيلية و ذلك في نطاقها الصهيوني أو الإسرائيلي، و من ثم تم تبني اقتراب النخبة من أجل معالجة الموضوع.

حدود الدراسة:

اعتمدت الدراسة من ناحية الحدود المكانية على المغرب الأقصى؛ و بالنسبة للحدود الزمنية، فقد تم تحديد الإطار الزمني في عهد الملك الحسن الثاني، و ذلك لعدة اعتبارات أهمها، تنشئة الملك و علاقاته الوثيقة مع اليهود، بالإضافة إلى شخصيته و حنكته السياسية، كما أن فترة حكم هذا الملك عرفت اشتداد الصراع العربي الإسرائيلي.

و من بين الصعوبات التي واجهت الباحثة عند إنجاز هذا العمل هو عدم إتقان اللغة العبرية، و قد أدى ذلك إلى التخلي عن معلومات حساسة لعدم القدرة على التأكد من مصداقيتها من مصادر مختلفة؛ بالإضافة إلى عدم توفر إمكانية للباحثة للعودة إلى الوثائق الرسمية التي تهم الموضوع، والتي تعنى بالعلاقات المغربية الإسرائيلية و الموجودة خاصة في الأرشيف الإسرائيلي، و كذا الوثائق الخاصة بيهود المغرب مما أدى إلى اللجوء للمعلومات المدونة في الكتب و غيرها من المراجع ، مع إجراء عملية التقاطع بين المعلومات من اجل التأكد من مصداقيتها بالنظر إلى حساسية وأهمية الموضوع.

و من أجل دراسة موضوع دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية، يجب الانطلاق من تحديد معاني كل من: الصهيونية، اليهودية و إسرائيل و كذا المفاهيم و المصطلحات ذات الصلة(مبحث تمهيدي)، وللعودة إلى عمق الموضوع كان لزاما التطرق إلى الوجود اليهودي في المغرب الأقصى، وذلك لعدم إمكانية الفصل بين حاضر و مستقبل فئة مجتمعية معينة و ماضيها و اندماجها الاجتماعي (الفصل الأول)، ثم الوصول إلى إسهامات يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقها العابر للحدود والمتمثل في الصهيونية و كذا في نطاقها المحدود أو الرسمي و الذي يجمع بين إسرائيل و المغرب في إطار العلاقات الدولية (الفصل الثاني)، و بما أن المغرب الأقصى يعتبر دولة عربية لا يمكن فصلها عن إطارها العربي، سيتم البحث عما إذا كانت هناك تداعيات لدور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على المغرب و العالم العربي (الفصل الثالث).

فصل تمهيدي

تحديد المصطلحات و المفاهيم

فصل تمهيدي: تحديد المصطلحات و المفاهيم

يقتضي أي عمل أكاديمي الحرص على تدقيق المفاهيم و المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث، حيث أن هذا التحديد من شأنه أن يضع الباحث و القارئ في سياق متصل للأفكار، و في نفس المستوى من إدراك المعاني للمصطلحات و المفاهيم المستعملة. و من خلال هذا المبحث سيتم التعرف على معاني اليهودية و الصهيونية و المفاهيم و المصطلحات المتصلة بهما، كالهوية اليهودية، الجالية و الشتات، كما سيتم التطرق إلى الفوارق بين اليهودية و الصهيونية، بالإضافة إلى إسرائيل و العلاقة بين الإستراتيجيتين الإسرائيلية و الصهيونية.

أولا: اليهودية

اليهودية هي ديانة من الديانات السماوية الموحدة إلى جانب الإسلام و المسيحية، و تعتبر التوراة [1] الكتاب المقدس لهذه الديانة و التي أنزلها الله سبحانه و تعالى على نبيه موسى عليه السلام.

و حسب المصادر اليهودية، فإن هذه الديانة "*تأسست في الكتاب المقدس من طرف إبراهيم –عليه السلام- و أصبحت ديانة إسرائيل القديمة، و التي قام الإله "يهوه" بجعلها أرض الميعاد...* "[2]. أما بالنسبة للإسلام فإنه لا يعترف بيهودية النبي إبراهيم عليه السلام التي كثيرا ما ينادي بها اليهود، ويعتبرون بأنهم النسل الوحيد لسيدنا إبراهيم ،قال تعالى *"ما كان إبراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن كان حنيفا مسلما و ما كان من المشركين*[3]*"* . و اليهودية تتفق مع الإسلام في أن اليهود ينتسبون إلى يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم -عليهم السلام-، و يعقوب هو نفسه إسرائيل و بالتالي فبنو إسرائيل هم بنو يعقوب حفيد إبراهيم -عليهما السلام-، و يسمى اليهود كذلك بالعبرانيين[4].

---

[1] هناك فرق بين التوراة و التلمود، فالتوراة هي الكتاب المقدس الذي أنزل على سيدنا موسى، أما التلمود : هو خلاصة المناظرات والحُجج الخاصة بالأحكام الدينية، والتي تضمن المشناة والجمارة. وكانت هناك مجموعتان من تلك الخلاصات، إحداها تكونت في فلسطين الرومانية وتسمى تلمود القدس، والأخرى كتبت في العراق وتسمى التلمود البابلي، وحوارات التلمود وأحكامه مبنية على المشناة وهي عبارة عن تنظيم وتصنيف للشريعة الشفوية. واليهود الأرثوذكس يؤمنون بأن موسى تلقى التوراة، وفي نفس الوقت ترك تراثا من التعاليم الشفوية التي فصلت مجمل الشريعة المكتوبة وشرحتها. **المرجع:** من موقع شبكة الشرق الأوسط،على الرابط: ***http://www.mideastweb.org/arabicjews.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ: 23 نوفمبر 2011.

[2] Site Mémoire d'un Peuple sur le lien : ***http://www.leboudoirdek.com/Imemoiredunpeuple/definitionjudaisme.htm*** ,consulté le 23 /11/2011.

[3] سورة آل عمران، الآية 67.

[4] العبرانيون: أصلهم من عابر "Heber" و هو عابر ابن أرفاخساديس ابن سام ابن نوح –عليه السلام-، و كان من سلالة عابر، إبراهيم جد إسرائيل (يعقوب) عليهما السلام. **المرجع:** مصطفى كمال عبد العليم و سيد فرج راشد، ***اليهود في العهد القديم***،(دمشق: دار القلم،1995)، ص.25.

- **الهوية اليهودية:**

كلمة هوية، اسم مأخوذ من كلمة "هو" و تعني مجموع الصفات الجوهرية و الثابتة في الأشياء والأحياء، و يدل مفهوم الهوية اليهودية على أن ثمة جوهرا يهوديا ثابتا يسم أعضاء الجماعات اليهودية أينما كانوا ويمنحهم شخصيتهم اليهودية و يفرقهم عن من سواهم.[1]

يعرف تحديد مفهوم الهوية اليهودية تعقيدا كبيرا، ففي حين يربطه بعض الباحثين أمثال عبد الوهاب المسيري في موسوعته: "اليهود ،اليهودية و الصهيونية" بالدين و العرق، تعتبرها بعض البحوث مثل أطلس العالم اليهودي بأنها: *"لا تتعلق باعتقاد معين و إنما تتعلق بتاريخ اليهودي نفسه، حيث أن المقاربة الوحيدة القادرة على تعريف الهوية اليهودية هي المقاربة التاريخية"* [2]؛ فيما يؤكد غراتيز، المؤرخ اليهودي، بأن اليهودية *"لا تزال تحتفظ بطابعها القومي، و لا يمكن اعتبارها في أي حال من الأحوال مجرد تاريخ عقيدة..."*.[3]

و يضيف المسيري، بأن اليهود عندما يصلون إلى إسرائيل يدركون أنهم ليسوا مجرد يهود و لكن منهم المصريين و المغاربة و الروس و الأوربيين (أي البلدان التي جاؤوا منها إلى إسرائيل)، و بالتالي يصعب تحديد تعريف كامل و شامل للهوية اليهودية.

التعريف القانوني لليهودي: وفق القانون الإسرائيلي، يعتبر الشخص يهوديا إذا كانت أمه يهودية أو جدته لأمه أو جدة أمه يهودية الديانة، أو إذا تحول الشخص إلى اليهودية بأسلوب ترضى عنه السلطات الإسرائيلية[4]. و يتفق القانون الإسرائيلي مع التعريف الديني لليهودي والذي يعتبر بان " اليهودي من ولد لأم يهودية "[5]، و بالتالي يستند التعريف القانوني لإسرائيل إلى مفهوم عرقي من جهة الأم، حيث أن كون الأب يهودي لا يكفل للشخص الحصول على الهوية اليهودية إذا لم تكن الأم يهودية أو لم يثبت نسبها لليهودية إلى الجيل الثالث من جهة الأم كذلك، و من خلال الشق الثاني من التعريف القانوني، يوجد اعتراف بالجانب الديني من حيث تحول الشخص إلى اليهودية، و لكن هذا التحول مرهون برضا السلطات الإسرائيلية التي لها الحق في قبول تهود الشخص أو عدم قبوله.

---

[1] عبد الوهاب محمد المسيري، ***من هو اليهودي؟***، (القاهرة: دار الشروق، ط.3، 2002)، ص ص. 9، 10.

[2] Nicholas De Lange**, *Atlas du monde juif,*** (Bruxelles, NATHAN, 1987), p.14.

[3] هنري فورد، ***اليهودي العالمي : المشكلة الأولى التي تواجه العالم*** ، ترجمة خيري حماد، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط. 2، 1987)، ص. 105.

[4] إسرائيل شاحاك، ***التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: وطأة ثلاثة آلاف سنة***، ترجمة صالح علي سوداح، (بيروت: بيسان، 1995)، ص. 13.

[5] المسيري، ***مرجع سابق***، ص 33.

و يعتبر عبد الوهاب المسيري في كتابه "من هو اليهودي؟" بأنه يوجد ثلاث تعاريف لليهودي و تتمثل في[1] :

التعريف العرقي لليهودي :يعتبر هذا التعريف بأن اليهود هم عنصر عرقي متميز، حيث يوجد "جنس يهودي" متميز، و قد عرف كثير من الزعماء الصهيونيين اليهودية، على أنها مسألة متعلقة بالدم، مثل القاضي الأمريكي لويس براندیز (1856-1941)، و انطلاقا من ذلك ينادي الصهاينة بضرورة تأسيس وطن قومي لليهود، و ذلك باعتبارهم جنسا فريدا، في دولة مستقلة ليعبروا عن عبقريتهم و إرادتهم.

التعريف الاثني و التاريخي لليهودي: يعتبر هذا التعريف بأن اليهود جماعة مترابطة ذات تاريخ مشترك محدد و مفصل، و أن ثمة روابط تراثية فريدة على مدى قرابة أربعة آلاف سنة بين اليهود، و يعتبرون بأن وحدة اليهود حفظها الدين اليهودي، ليس باعتباره عقيدة و إنما لكونه إطار رمزي و بعد أساسي من أبعاد التراث.

التعريف الديني لليهودي:حسب هذا التعريف، يعتبر الدين اليهودي مصدر هوية اليهود،و لا يمكن التفرقة بين القومية اليهودية و العقيدة اليهودية، و يعترف هذا التعريف بالجانب التاريخي لليهودية كذلك، كما أنه يمنح لليهود حقوقهم القومية دون أي مساءلة تجاه الأغيار (غير اليهود).

- **الشتات و الجالية اليهودية:**

الجالية اليهودية: بالنسبة للجالية، تعرف حسب المعجم الرائد بأنها جمع : جوال وجاليات، وهم الذين تركوا أوطانهم وابتعدوا عنها. 2 - أهل الذمة. 3 - غرباء يقيمون في بلاد غير بلادهم[2].

أما المعجم الوسيط[3] فيعرف الجالية بأنها: الأشخاص الذين جَلَوْا عن أوطانهم؛ أو جماعةٌ مِن النَّاس تعيش في وَطَنٍ جديدٍ غير وطنهم الأصليّ؛ و هم أهلُ الذِّمَّةِ و كل من لزمتهم الجِزْيةُ من أهل الكتاب وإن لم يَجْلُوا عن أوطانهم.

و تجدر الإشارة إلى أن تعريف الجالية باللغة العربية لا يحمل نفس المعاني لتعريف *communauté* باللغة الفرنسية أو *community* باللغة الانجليزية، حيث أن هذه الكلمة تعني كذلك "مجموعة من

[1] المسيري، ***مرجع سابق***، ص ص.15-17.
[2] المعجم الرائد،، موقع المعاني، ،على الرابط: ***http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=*** تاريخ زيارة الموقع 25 نوفمبر 2011.
[3]المعجم الوسيط، "موقع المعاني،" على الرابط: ***http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name*** تاريخ زيارة الموقع 25 نوفمبر 2011.

الأشخاص يعيشون معا أو لهم منافع مشتركة[1]"، و بالتالي فهذا التعريف لا يحصر فقط في المهاجرين أو أهل الذمة كما يحمله معنى جالية في اللغة العربية.

الشتات اليهودي: يعرف الشتات بأنه: *"تشتت شعب أو عرق في مختلف بلدان العالم"* [2]، و قد ارتبط الشتات في بداياته باليهود، ثم توسع المصطلح ليشمل جميع الشعوب أو الأعراق المنتشرة في بقاع العالم، و يعود ارتباط الشتات باليهود لأسباب تاريخية، و ذلك لكونهم أول شعب تشتت بعد" تهجير اليهود من بابل في عام 587 قبل الميلاد" [3]، و قد عاشوا في مختلف بلدان العالم محافظين على خصوصيتهم اليهودية.

و يمكن فهم ارتباط اليهودية بهذين المصطلحين (الجالية و الشتات)، انطلاقا مما جاء في أطلس العالم اليهودي، من حيث تعريف اليهود في العالم على أنهم:" يشكلون شعب مشتت وقليل العدد، ففي كل البلدان التي يعيش فيها اليهود يشكلون أقلية و هذه الأقلية مشكلة في أغلبيتها من مهاجرين أو أبناء مهاجرين، وبالتالي يتسم الشعب اليهودي بثلاث خصائص أساسية وهي: التشتت، الهجرة و وضع الأقلية في المجتمعات التي يعيشون فيها"[4].

و بالتالي فإن اندماج اليهود (و الذي لا يعني بالضرورة الانصهار) في المجتمعات التي يعيشون فيها، لم ينف عنهم صفة الجالية، فقد تم التعارف في مختلف الكتابات التي تعنى باليهود على إضفاء هذه الصفة على هذه الجماعات التي تعيش خارج إسرائيل. و يمكن القول بأن هذا الطرح يدعم الطرح الصهيوني، من حيث أن لا وجود لوطن لليهود خارج إسرائيل، و أنهم خارج حدود الكيان الإسرائيلي يبقون جاليات حتى و لو عاشوا في البلدان المضيفة لقرون عديدة.

ثانيا: الصهيونية

الصهيونية هي حركة سياسية تطالب بإعادة توطين اليهود في فلسطين (أرض الميعاد)[5]، و هي تعتبر ذلك وسيلة لحل المسألة اليهودية، و كلمة صهيونية اشتقها الكاتب النمساوي ناثان برنباوم (1864-1937) من

---

[1] Site web Internaute Encyclopédie, sur le lien : ***http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/communaute/*** consulté le 25 novembre 2011.

[2] Site web Internaute Encyclopédie, a partir du site web ***http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/diaspora/*** consulté le 25 novembre 2011.

[3] عبد الوهاب محمد المسيري، ***موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية*** (طبعة إلكترونية، 2005، موقع الدكتور المسيري www.elmessiri.com)، ص 1552.

[4] De Lange, ***op. cit***, p14.

[5] حسب التلمود فإن المقصود **بأرض الميعاد** الأرض الممتدة من "النيل إلى الفرات" فقد جاء في تفسير سفر العدد 34-12 :1 من الكتاب المقدس، العهد القديم، عن أرض الميعاد ما يلي :" لم يترك الشعب يحدد كيفما شاء بل حدد تخومها من كل الاتجاهات، فهي

كلمة صهيون[1] ليصف بها هذا الاتجاه السياسي الجديد بين صفوف اليهود و غيرهم. و بظهور تيودور هرتزل، الصحفي النمساوي، على الساحة عام 1896، تحولت الصهيونية إلى حركة سياسية منظمة، حيث كان هرتزل واعيا بأنه لتهجير يهود العالم لابد من الحصول على ترخيص دولي بذلك، مع ضمان دعم الدول الكبرى [2].

و قد "بدأ هرتزل في تنظيم الجمعيات الصهيونية المختلفة في شرق أوروبا، و توجه إلى أثرياء الغرب مثل عائلة روشيلد، ثم دعا إلى المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897م، و في عام 1917م، أصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور [3]، و الذي استمرت الحركة الصهيونية على إثره في المناورة السياسية و النشاط الدبلوماسي خارج فلسطين و في النشاط الاستيطاني داخلها، إلى أن أنشأت إسرائيل عام 1948"[4].

- **الاختلاف بين الصهيونية و اليهودية:**

يذكر عبد الوهاب المسيري في "موسوعة الصهيونية و العنف"، بأن اليهودية تختلف عن الصهيونية، حيث تنتقد الصهيونية الشخصية اليهودية، و تتهم يهود المنفى، أي اليهود المنتشرين في العالم بالهامشية والشذوذ و الطفيلية و العجز؛ و هامشية اليهود مصطلح يستخدم في الدراسات التي تدور حول وضع أعضاء الجماعات اليهودية في الحضارة الغربية و خصوصا شرق أوروبا.[5]

في نظر الله لها أهميتها الكبرى إذ تمثل "ظلّ الخيرات السماويّة"، ورمز أورشليم العُليا. هذه الأرض متسعة جدًا لم يملكها الشعب إلاّ في عهدي داود النبي وسليمان الحكيم (2 أي 9: 26). إن سرّ عظمة الأرض لا في اتساع حدودها ولا في سلطان ملوكها لكن في كونها مركز العبادة الإلهيّة زمانًا ... يقول المرتل "الله معروف في يهوذا، اسمه عظيم في إسرائيل، كانت في شاليم مظلته، ومسكنه في صهيون" (مز 76: 1)"، **المرجع:** القمص تادرس يعقوب، "تفسير الكتاب المقدس- العهد القديم-" على الرابط: ***www.st-takla.org*** تاريخ زيارة الموقع 04 مارس 2011.

و حسب أحمد عوض الرحمون، فإن أرض الميعاد التي تستند عليها الصهيونية لاحتلال فلسطين، لا تعتمد على نصوص دينية مقدسة من العهد القديم أو العهد الجديد، **المرجع:** أحمد عوض الرحمون، "دحض مقولة "أرض الميعاد" في اللاهوت اليهودي،" ***المستقبل العربي،*** م. 34، ع. 390 (أوت 2011)، ص ص 68-79.

[1] تسمّت الصهيونية بهذا الاسم نسبة إلى جبل **صهيون** الموجود بمدينة القدس، وكان هذا الجبل رمزاً لهذه المدينة المقدسة عند اليهود، وذكر هذا الجبل في ترانيم وصلوات اليهود التي وردت في أسفارهم المقدسة، ومن ذلك جاء في سفر المزامير المنسوب زوراً لنبي الله داود: 'على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون على الصفصاف في وسطها علّقنا أعوادنا..." لقد شاع اسم جبل صهيون في الفكر الديني اليهودي والمسيحي، فلقد ذكر في العهد القديم –وحده- مائة واثنين وخمسين (152) مرة كعنوان لمدينة القدس ذات المكانة المقدسة، **المرجع:** على الرابط ***http://www.drsreqeb.com/index.php?action=detail&nid=15*** تاريخ زيارة الموقع 27 نوفمبر 2011.

[2] عبد الوهاب محمد المسيري، ***الايديولوجية الصهيونية***، (الكويت: المجلس الثقافي للفنون و الآداب، سلسلة كتب عالم المعرفة، 1982)، ص ص.137-39.

[3] **وعد بلفور**: هو الاسم الذي أطلق على الرسالة التي وجهها اللورد أرثر جامس بلفورد، الوزير البريطاني للشؤون الخارجية يوم 2 نوفمبر 1917 إلى ولتار روتشيلد ممثل يهود بريطانيا يعلمه أن حكومة جلالة الملك وافقت على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. صدر وعد بلفورد بتواطؤ بريطاني فرنسي. **المرجع:** يوسف مناصرية، ***النشاط الصهيوني في الجزائر: 1897-1962***،(الجزائر، دار البصائر،2009)، ص.398.

[4] ***المرجع نفسه،***

[5] عبد الوهاب محمد المسيري، ***موسوعة الصهيونية و العنف***، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 2002)، ص.9.

و يرى الصهاينة بأن معاداة اليهود تعتبر ظاهرة طبيعية، و رد فعل طبيعي و حتمي لوجود اليهود كجسم غريب في المجتمعات المضيفة، و قد وصف المفكر الصهيوني الروسي جيكوب كلاتزين (1882-1948) العداء لليهود بأنه: دفاع مشروع عن الذات ، و بذلك فالصهاينة يعتبرون أعداء اليهود حلفاء طبيعيين لهم، و قوة إيجابية في نضالهم القومي لتهجير اليهود من أوطانهم.[1]

و يضيف المسيري، بأن موقف الصهيونية من اليهود لا يختلف عن موقف المعادين لليهود، حيث أنهم ينظرون إلى اليهود كشعب عضوي له عبقريته الخاصة، و أن ثمة جوهرا يهوديا هو الذي يميز اليهودي عن غيره من البشر، و أن هذا الجوهر لا يتغير بتغير الزمان و المكان، فاليهودي دائما يهودي، و من هنا فإن تصرف اليهودي كالأغيار (غير اليهود) هو تصرف مصطنع، لا يعبر عن اندماجه في مجتمعه، وإنما يعبر عن ازدواجية الذات، و مهما يكن ما يبديه اليهودي من ولاء لوطنه، فهو ولاء مشكوك فيه، ومن هنا يحارب الصهاينة اندماج الجماعات اليهودية في مجتمعاتها، و قد نادى الصهاينة بضرورة رفض "سم الاندماج" أو "الهولوكست الصامت".[2]

و يذهب بعض الباحثين في الأيديولوجية الصهيونية كأمثال عبد الوهاب المسيري، إلى حد القول بأن الصهيونية تحالفت مع النازية من أجل إثبات اضطهاد اليهود و إبادتهم في المنفى(خارج إسرائيل)، و قد أثبت المسيري هذا الطرح، عن طريق ذكر مؤسسات و أشخاص صهاينة ضلعوا في التعاون مع النازية[3].

إن "الهولوكست الصامت" الذي يرفضه الصهاينة، نابع من الفكر المعتمد على ضرورة إنشاء وطن قومي لليهود، حيث أن هذا الهولوكست من شأنه القضاء على المشروع الصهيوني، و ذلك باندماج اليهود في مجتمعاتهم و عدم الإحساس بالحاجة إلى وجود دولة يهودية تضمن لهم الحماية.

و للإشارة فإن الاندماج لا يعني الانصهار، من حيث أن اليهود في بعض البلدان كانوا مندمجين في مجتمعاتهم و محافظين على خصوصياتهم كيهود دون الانصهار في هوية المجتمع الذي يعيشون فيه. ولكن اندماج اليهود في مجتمعاتهم من شأنه تعريض المشروع الصهيوني للخطر، وقد احتاجت الصهيونية من أجل إقناع الرأي العام العالمي و اليهود، بصفة خاصة، لضرورة الهجرة إلى فلسطين إلى التركيز على "اليهودي الضحية"، و المبالغة في إظهار اليهود عبر المراحل المتعددة من التاريخ على أنهم مضطهدين و مهددين، و محاولة نشر هذه الأفكار عبر وسائل الإعلام العالمية و التي يتحكمون في جزء كبير منها.

---

[1] ***المرجع نفسه***، ص ص. 25-27.
[2] ***المرجع نفسه***، ص. 26.
[3] عبد الوهاب محمد المسيري، ***الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ***، (القاهرة: دار الشروق، ط3، 2001)، ص ص. 73-144.

إن ما يدعم الاختلاف بين اليهودية و الصهيونية، هو أن اليهودية تقوم على جانب منها على الدين إضافة إلى العرق و التاريخ، أما الصهيونية فهي لا تقوم بالضرورة على العقيدة الدينية اليهودية، حيث يذكر إسرائيل شاحاك، و هو مؤرخ يهودي، بأن "*دافيد بن جوريون، أحد رواد الصهيونية و مؤسس إسرائيل، كان جاهلا بالتعاليم اليهودية.*" [1] و يضيف عبد الوهاب المسيري بأن *"الصهاينة يرفضون العقيدة اليهودية ويحاولون علمنتها من الداخل"*.[2]

كما أن الصهيونية لا تقتصر على اليهود فقط، فمنهم يهود و غير يهود، و كل من ساند و دعم احتلال فلسطين و إنشاء الكيان الصهيوني و المتمثل في إسرائيل ينتمي إلى صف الصهاينة. ويدعم هذا الطرح ما ذكره شوي مورال، ففي الستينيات و خاصة في سنوات السبعينيات أصبح دعم الولايات المتحدة الأمريكية للدولة اليهودية أكثر وضوحا، و ذلك تزامنا مع نمو الصهيونية المسيحية، حيث أن هذا التيار الأصولي البروتستنتي طور نظرة مسيحية لتهويد فلسطين مفادها أن هذا التهويد هو أمر ديني يمكن من عودة المسيح عيسى -عليه السلام-[3].

و لكن ليس كل اليهود يدعمون المشروع الصهيوني، حيث أن الأورثودكسيين المتدينين من اليهود يرفضون الصهيونية و يرفضون وجود إسرائيل، و يعتبرون بأن الصهاينة نقلوا الشعب اليهودي من موضوع لتاريخ سليم، إلى موضوع لتاريخ مدنس.[4]

ثالثا:إسرائيل

يعتبر احتلال فلسطين و إنشاء إسرائيل تحقيقا للحلم الصهيوني و نجاحا لمشروعه، حيث قام هذا المشروع على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

فمنذ 1915، بدأ القائد البريطاني الصهيوني شايم ويزمان في إقناع الحكومة البريطانية من أجل مساندة مهمة الصهيونية و المتمثلة في إنشاء وطن خاص باليهود، و قد أعطى تبريرا مفاده أن إنشاء هذه الدولة على أرض فلسطين يمكن من إضعاف الدولة العثمانية (عدو بريطانيا في الحرب العالمية الأولى)؛ و في

---

[1] شاحاك، ***مرجع سابق***، ص 19.
[2] المسيري، الصهيونية و العنف، ***مرجع سابق***، ص28.
[3] Choe Maurel, ***Géopolitique des Impérialismes (constats et enjeux)***, (France : Imprimerie France Quercy, 2009), p.124.
[4] Frédéric Encel, ***Géopolitique du sionisme : Stratégie d'Israël***, (Paris : Armand Colin, 2ème édition, 2009), pp.51-52.

نوفمبر 1917 و موازاة مع احتلال بريطانيا لفلسطين قام اللورد بلفور ممثل الحكومة البريطانية بمراسلة شايم ويزمان يتضمن وعد بلفور، و الذي يؤكد من خلاله على أن بريطانيا ستساهم في إنشاء إسرائيل[1].

بإنشاء إسرائيل في 1948، تمكنت هذه الأخيرة من كسب المشروعية في نظر المجموعة الدولية، خاصة بعدما تعرض له الشعب اليهودي من إبادة جماعية من طرف الحكم النازي خلال الحرب العالمية الثانية 1941- 45[2]، و بالتالي كان احتلال فلسطين من نوع خاص، فهو أول احتلال اكتسب صفة "الاحتلال المشروع" في التاريخ المعاصر.

إسرائيل و مبدأ الدولة اليهودية: لقد قامت إسرائيل على مبدأ الدولة اليهودية [3]، و أكد ذلك مجدد الصهيونية تيودور هرتزل، في كتابه "الدولة اليهودية"، و حسب إسحاق شاحاك،المؤرخ اليهودي، فإن هذا المبدأ كان ذا أهمية فائقة لدى السياسيين منذ قيام هذا الكيان، و قد تكرس في أذهان اليهود في مختلف أرجاء الأرض؛ وعندما ظهرت في أوائل الثمانينيات أقلية يهودية تعارض هذا المبدأ، صدر قانون دستوري في إسرائيل سنة 1985، أقرته غالبية الكنيست، و بموجب هذا القانون، لا يجوز لأي حزب يعارض برنامجه مبدأ الدولة اليهودية أو يعلن عن عزمه على تغيير هذا المبدأ بالوسائل الديمقراطية، أن يشارك في انتخابات الكنيست.[4]

إن هذا المبدأ الذي تقوم عليه إسرائيل، يطرح تساؤلات كثيرة عن وضع و مصير عرب الداخل، و هم العرب الذين كانوا يقطنون الأراضي الفلسطينية المحتلة قبل تقسيم 1948، فبعد هذا التقسيم الذي أقرته الأمم المتحدة من أجل إيجاد حل للتصعيد بين الفلسطينيين و الإسرائيليين، فرضت هذه المنظمة على إسرائيل منح حق المواطنة للعرب الذين كانوا يقطنون الأرض الفلسطينية و التي أصبحت تسمى إسرائيل.

و لكن المجتمع اليهودي المتطرف لم يتقبل عرب الداخل كمواطنين إسرائيليين، و هذا ما أدى و يؤدي إلى يومنا هذا، إلى اضطهاد عرب إسرائيل، و التمييز العنصري ضد هذه الفئة لم يكن فقط على مستوى غير رسمي، و لكن تم حتى على المستوى القانوني، من حيث سن قوانين عنصرية مثل : قانون حظر التحريض، و الذي مفاده "سجن أي شخص يرفض وجود دولة إسرائيل كدولة يهودية و ديمقراطية"،

---

[1] Maurel, ***op.cit***, p.118.

[2] ***Ibid***, p.116.

[3] يعتبر الدكتور جعفر هادي حسن الأكاديمي، بأن الدولة اليهودية لا تقوم على رؤية دينية، ومؤسسوها لم يستولوا على فلسطين بسبب معتقد ديني لأن الغالبية العظمى منهم لم يكونوا يؤمنون باليهودية كدين سماوي، حتى أن هؤلاء رفضوا إضافة كلمة الرب عندما اقترحها المتدينون أن تكون في ما يسمى ببيان الاستقلال. مقتبس من: حوار مع الدكتور جعفر هادي حسن الأكاديمي المتخصص في الشؤون اليهودية والصهيونية (2011/08/14)،على موقع شبكة الحق على الرابط ***http://www.alhak.org/vb/showthread.php?t=27055*** ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/20.

[4] شاحاك، ***مرجع سابق***، ص.11.

وقانون السكن الذي يخول لجانا لقبول أو رفض المرشحين العرب للسكن بالبلديات اليهودية [1]. و هذا التمييز العنصري و الاضطهاد لا يزال يعاني منه عرب الداخل رغم محاولات التقليص من الممارسات العنصرية لهذه الفئة في المجتمع الإسرائيلي، و ذلك من خلال فتح مقاعد خاصة بهم في الكنيست [2].

من هو الإسرائيلي؟ بموجب قانون العودة الذي صدر عن الكنيست في عام 1950، فإنه بوسع كل يهودي نيل الجنسية الإسرائيلية فور وصوله إلى إسرائيل إذا كان قد رتب هذا الوصول وفق قانون العودة، حيث ينطلق هذا القانون من مبدأ أن إسرائيل دولة الشعب اليهودي، و قد أعطى هذا القانون لوزير الداخلية صلاحية الحرمان من هذا الحق لمن يمكن أن يضر بأمن إسرائيل وسلامة سكانها.[3]

و بالتالي يمكن لأي يهودي هاجر إلى إسرائيل نيل الجنسية الإسرائيلية. و بالإضافة إلى اليهود الذين يختارون الحصول على الجنسية الإسرائيلية، يوجد عرب الداخل، و هم فلسطينيون أجبروا على نيل هذه الجنسية بقرار من الأمم المتحدة في 1948 .

و مما قيل سابقا، يمكن الخروج بنتائج عن تقاطع دوائر الصهيونية و اليهودية و إسرائيل من غير تطابق تام، حيث أن من اليهود من هم إسرائيليون و صهاينة ،و منهم كذلك من يرفض الصهيونية و وجود إسرائيل، و من الصهاينة من هم يهود و غير يهود، و من الإسرائيليون من هم يهود وغير يهود و هم عرب الداخل.

و تبقى إسرائيل تجسيد للمشروع الصهيوني و ثمرة جهود الصهاينة، فهل هناك علاقة بين الإستراتيجية الصهيونية و الإستراتيجية الإسرائيلية؟

رابعا: العلاقة بين الإستراتيجية الإسرائيلية و الإستراتيجية الصهيونية

قبل التطرق إلى الإستراتيجية الإسرائيلية و الإستراتيجية الصهيونية، لا بد من التطرق إلى تعريف الإستراتيجية بصفة عامة.

-**تعريف الإستراتيجية** : عرفت الإستراتيجية اهتمام العديد من الباحثين و الدارسين، و من بين أشهر التعاريف للإستراتيجية ما جاء به ليدل هارت في كتابه *"Strategy"* ، و هو باحث و دارس في ميدان الإستراتيجية، بالقول بأنها: *" فن توزيع و تطبيق الوسائل العسكرية قصد تحقيق الأهداف السياسية "*،

---

[1] غازي السعدي، "حذار عرب الداخل مهددون بالترانسفير،"***دنيا الرأي***، (جويلية 2010).
[2] ***المصدر نفسه***.
[3] خلفي موسى، "قانون العودة الإسرائيلي، تبديد لحق العودة الفلسطيني،"***مجلة فلسطين***، م.1، ع.2 (جوان 2005).

ويعقب الأستاذ أحمد عطاف[1] على هذا التعريف بالقول بأنه: "*يركز تركيزا مفرطا على الجانب العسكري للإستراتيجية، ذلك في الوقت الذي تتوفر لدى الدولة الحديثة وسائل أخرى متعددة، سياسية، اقتصادية، مالية، تكنولوجية ووسائل مكونة للقوة الوطنية، والتي يمكن استغلالها لتحقيق الأهداف السياسة التي ترسمها الدولة لنفسها* ". و تتكون الإستراتيجية من *"الثالوث: الأهداف والإمكانيات و الوسائل التي تربط بينهما"*.[2]

و يضيف الأستاذ أحمد عطاف، بأن الإستراتيجية لا تقتصر على الطابع الحربي في تعريف هارت، و إنما تتجاوزه إلى تجاوز الأزمات و الحفاظ على السلم، فدراسة العلاقات الدولية تشهد على وجود إستراتيجيات حربية و أخرى غير حربية بإمكان الدولة الالتجاء إليها وفق ما تقتضيه الظروف.[3]

و من بين الاستراتيجيات الناجحة في إطارها اللاحربي الإستراتيجية الصهيونية ، و التي كانت تسعى لإنشاء إسرائيل، و بعد إنشاء هذا الكيان عمدت الصهيونية لحماية وجوده، و من خلال تحليل الصراع العربي الصهيوني وفق التحليل المركب، تعتبر الأستاذة الدامية سكينة [4] بأن *"الإستراتيجية الصهيونية تعمل وفق المحيطية، و التي تتمثل في العمل جهويا، إقليميا، عالميا و دوليا، و تعمل بالمرحلية من خلال احترام المراحل، و تعتبر المحيطية والمرحلية أهم أسباب نجاح الصهيونية، كما أن المشروع الصهيوني يعتبر مشروع استيطاني استثنائي، لأنه يهدف إلى استبدال شعب مكان شعب رافعا شعار"أرض بدون شعب لشعب بدون ارض"* [5]، و تثبت البحوث التاريخية و الوقائع عدم صحة هذا الشعار لكون فلسطين كانت مأهولة بشعبها و الذي تم تهجيره من طرف الاحتلال.

و تضيف الأستاذة سكينة الدامية، بأن الإستراتيجية الصهيونية تستهدف العرب و ذلك بعزلهم عن محيطهم الإسلامي، و تقسيم البلدان العربية و جعلها دول متمايزة عن بعضها البعض، و عزل فلسطين لتصبح مقرا لإسرائيل، و من اجل تحقيق أهدافها، تعتمد الصهيونية على الغرب كحامل للمشروع، سواء أكان اشتراكي، رأسمالي أو شيوعي، حيث أن الصهيونية لم يكن لها قوة ذاتية، و بالتالي استعملت قوة الغرب للدخول في المنطقة و تحقيق أهدافها[6].

---

[1] أستاذ محاضر بالمدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية بالجزائر.

[2] أحمد عطاف، ***محاضرات في الإستراتيجية العسكرية و الأمن القومي*** ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، السنة الجامعية 2010-2011.

[3] ***المرجع نفسه***.

[4] أستاذة بكلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر.

[5] سكينة الدامية، ***محاضرات في إبستيمولوجيا العلوم السياسية*** ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، السنة الجامعية 2010-2011.

[6] **المرجع نفسه.**

كما أن الصهيونية تقوم باختراق الصف العربي، و يمر خط المجابهة بين العرب و الصهيونية عن طريق الغرب و الذي يخترق الصفوف العربية عن طريق النخبة العربية، و بالتالي فخط الاختراق هو خط ملتوي، متعرج، يخترق الصف العربي و ذلك بإرادة منهم و بغير إرادة أو بوعي أو بغير وعي، و هذا ما يؤدي إلى اكتشاف الأعداء المتكاملين[1].

و فيما يخص العلاقة بين الإستراتيجية الإسرائيلية و الصهيونية، فإن الأطر الشكلية الرسمية تتضمن إسرائيل كدولة مدعمة بالمشروع الصهيوني، و بسبب ذلك تعتبر إسرائيل دولة كونية و دولة عابرة للحدود، و أما بالنسبة للأطر الخفية تظهر الصهيونية من خلال كيفية صنع القرار الحقيقي من طرف اللوبي الصهيوني من أجل حماية إسرائيل، فالصهيونية موجودة و لكنها غير بارزة.[2]

كما أن فريديريك أنسل، في كتابه:" جيوبوليتيك الصهيونية، الإستراتيجية الإسرائيلية"، لم يقم بالتفريق بين الإستراتيجية الصهيونية و الإستراتيجية الإسرائيلية، و لكنه كان ينطلق في تحليله من الصهيونية ويصل إلى الإستراتيجية الإسرائيلية و التي ربطها بالحرب و الجيوبوليتيك[3].

و بالنسبة لحامد ربيع المختص في التراث الإسلامي، فإن " *إسرائيل تقف خلفها القوى الصهيونية، وهي لذلك تملك قوة دولية حقيقية من جانب التراث و الخبرة و التعامل السياسي...الصهيونية قوة دولية تملك أدواتها العلنية و الخفية، و بصفة خاصة تملك قدرتها في التسلل إلى مراكز القرار الدولي*".[4]

و بالتالي يمكن القول بأن الإستراتيجية الإسرائيلية هي الوجه البارز و الرسمي، و هي محمية و مدعمة بإستراتيجية خفية عابرة للحدود هي الإستراتيجية الصهيونية و التي تعمل، كما تم التعرض إليه سابقا، بالمحيطية على مستوى إقليمي، جهوي، عالمي و دولي، و تعمل الإستراتيجية الإسرائيلية في العلن بما يضمن مصالح الكيان الإسرائيلي في العلاقات الثنائية والمتعددة الأطراف.

لقد عمدت الإستراتيجية الصهيونية على إنشاء كيان إسرائيلي يجمع اليهود في دولة واحدة و يخلصهم من وضع الشتات الذي كانوا عليه، وقد كان المغرب الأقصى من نقاط التجمع الأساسية لليهود زمن تشتتهم في العالم، فما هي جذور التواجد اليهودي في المغرب؟ وكيف كان وضع اليهود في المجتمع المغربي؟ هذا ما سيتم التطرق إليه في معرض الحديث عن الوجود اليهودي في المغرب.

---

[1] ***المرجع نفسه***.
[2] ***المرجع نفسه***.
[3] Encel,***op-cit***.
[4] حامد ربيع، ***قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، كيف تفكر إسرائيل؟ -الجزء الثاني-***، (المنصورة: دار الوفاء، ط.3، 1989)، ص ص.135-36.

الفصل الأول:

الوجود اليهودي في المغرب

الفصل الأول: الوجود اليهودي في المغرب

تقتضي دراسة دور يهود مغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية، التطرق إلى حقيقة الوجود اليهودي في المغرب الأقصى، وذلك من أجل تحديد توصيف سليم لوضع هذه الفئة في المجتمع المغربي، و للتعرف على هذه الحقيقة كان لزاما تناول جذور هذا التواجد و ديمومته عبر التاريخ المغربي (المبحث الأول)،بالإضافة إلى ذلك فإن العمق التاريخي لهذا التواجد من شأنه تفسير الكثير من المعطيات المتعلقة بالامتداد الاجتماعي لليهود في المغرب و اندماجهم في المجتمع المغربي، و كذا العوامل التي أدت إلى زعزعة هذا الاندماج من خلال الحديث عن يهود المغرب في المجتمع المغربي(المبحث الثاني).

المبحث الأول : اليهود عبر التاريخ المغربي

يعتبر العامل التاريخي من أهم المحاور التي تقتضيها دراسة دور أية فئة مجتمعية بما في ذلك يهود المغرب، من حيث استحالة الفصل بين هذه الفئة المجتمعية و تاريخها لأن التاريخ يعتبر من أهم العناصر التي تصنع مركبات و مكونات التفاعل في المجتمع، و من خلال ذلك سوف يتم التطرق إلى جذور التواجد اليهودي في المغرب (المطلب الأول)، ثم تناول ديمومة و حماية هذا الوجود من خلال التأثير و التأثر في البنى السياسية و الاقتصادية(المطلب الثاني).

المطلب الأول: جذور التواجد اليهودي في المغرب

افتقد اليهود منذ القدم إلى كيان سياسي و دولة تضمن لهم الاستقرار في منطقة أو أرض معينة، و قد تعرضوا لاضطهاد من طرف أصحاب السلطان في الشام و العراق، و وصل هذا الاضطهاد مداه بتهديم الهيكل الأول في فلسطين في عام 586 قبل الميلاد، و من ثم تشتت اليهود في مختلف أرجاء الأرض بحثا عن الأمان[1].

و تؤكد البحوث الأنثربولوجية و ا لإثنولوجية بأن تواجد اليهود بالمغرب الأقصى يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد[2]. ففي مدينة طنجة أثبتت بعض الرسوم الحفرية أن التواجد اليهودي يرجع إلى ما قبل الميلاد، و يسمى الحي الشمالي لهذه المدينة "واد اليهود"، و قد وجد هذا الحي قبل الفتح الإسلامي.[1]

---

[1] عبد الرحمن بشير، ***اليهود في المغرب العربي : 22هـ -462هـ ،642م-1080م***، (الزقازيق:عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2001)، ص.8.

[2] مولاي عمر إحمداد، "اليهود المغاربة في الماضي و الحاضر"، ***مجلة نبراس الشباب***،(13 جويلية 2009)، من موقع المجلة على الأنترنت http://www.nibraschabab.com/?p=971 تمت زيارة الموقع بتاريخ:20أكتوبر 2011.

و بالتالي يعود الوجود اليهودي في المغرب الأقصى إلى ماض سحيق، فهم أول شعب غير بربري قدم إلى المغرب الأقصى و مازال متواجدا إلى أيامنا هذه.[2]

و حسب ابن خلدون، مؤسس علم الاجتماع، فإن عددا من القبائل البربرية التي كانت تسكن منطقة المغرب الأقصى اعتنقت الدين اليهودي، مثل قبائل فدلاوة و بهلولة و غياتة و بنو فزاز[3]، و ذلك بسبب الاحتكاك المباشر مع اليهود، كما استقر البربر المتهودون من قبيلة زناتة و بهلولة و زواغة و بني يزغت في المنطقة التي بنيت فيها مدينة فاس[4].

يعتبر بعض المؤرخين كحاييم الزعفراني، بأن يهود الريف يعتقدون بأن القبائل البربرية المتهودة هي من أصول فلسطينية من المهاجرين إلى المغرب الأقصى في زمن داوود عليه السلام [5]، و لكن المؤرخ عبد الرحمن بشير يعتبر بأن هذا القول يندرج في محاولة ا لخروج من مأزق نقاء العرق اليهودي، و الذي قال به بعض المؤرخين اليهود كأمثال سلوتتش ناحوم ، من أن "*هؤلاء البربر ينتمون إلى أصول فلسطينية وفدت إلى المغرب الأقصى في أزمنة غابرة*"، و هذا ما لم تؤكده قطعيا الدراسات التاريخية.[6]

إن الفصل في أصل البربر يعتبر من الأمور المعقدة و الصعبة من حيث اختلاف العلماء والمؤرخين، فمنهم من يؤيد أن أصلهم من الكنعانيين كابن خلدون، و منهم من يرى بأنهم مزيج من القبائل المهاجرة من أوروبا ذات الأصل الجرماني و من الجزيرة العربية و فلسطين، وتزداد صعوبة إيجاد وفاق للمؤرخين حول هذا الموضوع من حيث أن: " *البربر لم يدونوا تاريخهم إلا في القرن الثاني عشر قبل الميلاد بقدوم الفينيقيين*[7] *إلى المنطقة*".[8]

و سواء أكان البربر من القبائل المتهودة من أصول فلسطينية أو من أصول أخرى، فإن المتفق عليه هو أنهم السكان الأصليون للمغرب الأقصى (و شمال غرب القارة الإفريقية بصفة عامة)، و أنهم باحتكاكهم

---

[1]Site web : Site des juifs du Maroc sur le lien : ***www.dafina.net/histoirevivtorcohen.htm*** consulté le 07/10/2011.

[2]Haim Zafrani, ***Deux mille ans de vie juive au Maroc : histoire et culture, religion et magie***, (Casablanca : .Addif, 2000), p.11.

[3] بشير، ***مرجع سابق***، ص.48.

[4] ***المرجع نفسه***، ص.76.

[5]Zafrani, ***op.cit***, p.11.

[6]Daniel J. Schroeter, "La découverte des juifs berbères," in Michel Abitbol, ***Relations Judéo-Musulmanes au Maroc: perceptions et réalités***, (Paris: Stavit, 1997), pp.169-87.

[7] عرف المغرب تعاقب عدة حضارات و هي: الحضارة الفينيقية (منذ أكثر من 1000سنة قبل الميلاد)، الحضارة القرطاجية (883 ق.م-146 ق.م)، الحضارة الرومانية (146ق.م-429م)، الوندال (429م-534م)، البيزنطيون (534م-640م) ثم الفتح الإسلامي في سنة 50 للهجرة، **المرجع:** محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني، ***المفيد في تاريخ المغرب*** ، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 2007)،ص.ص.20-47.

[8] محمد الأمين محمد و محمد علي الرحماني، ***المرجع نفسه***، ص.13.

باليهود اعتنقوا الدين اليهودي؛ أما القول المنادي بصفاء العرق اليهودي فإن إثباته يعتبر من أصعب المهمات العلمية، خاصة في ظل وجود حقائق تثبت بأن من اليهود زنوج و قوقاز و هنود إلى غير ذلك من الأجناس المختلفة.

و إذا كان الكثير من المؤرخين كأمثال ابن خلدون و حاييم الزعفراني و عبد الرحمن بشير يؤكدون تهود بعض القبائل البربرية ،إلا أن بعض المؤرخين اليهود أمثال H.Z.Hischberg ،في كتابه تاريخ يهود شمال إفريقيا و الذي دون باللغة العبرية يعتبر بأنه : " *لا توجد أي قاعدة صلبة تثبت تهود البربر...و ما يدعم ذلك هو عدم دخول اللغة البربرية في الأدب اليهودي ...* " و ينتقد حاييم الزعفراني هذا الرأي بالقول بأن: " *اللغة البربرية استعملت في الملاح جنوب المغرب ...كلغة لتفسير و ترجمة النصوص المقدسة اليهودية، كما استعملت اليهودية العربية و الاسبانية في مناطق أخرى* ". [1] و لعل هذا الرأي المخالف لتهود البربر يعود إلى تصميم بعض المؤرخين اليهود على فرضية نقاء العرق اليهودي.

و الرأي الذي يمكن الأخذ به من طرف أغلبية المؤرخين، هو تهود بعض القبائل البربرية التي كانت تسكن المغرب الأقصى، و من ذلك يتضح بان يهود المغرب ليسوا فقط من يهود الشتات القادمين إلى المغرب، و إنما منهم السكان الأصليين البربر الذين اعتنقوا الدين اليهودي ، و بالتالي فإن صفة جالية يهودية، بمعنى المهاجرين عن أوطانهم الأصلية، و التي كثيرا ما يتصف بها يهود المغرب في الدراسات و البحوث، لا تصح لتوصيف التواجد اليهودي في المغرب الأقصى، و إنما تشكل هذه الفئة من المجتمع المغربي مزيج من أقلية ذات أصول بربرية و كذا من جالية من المهاجرين اليهود الذين توافدوا على أرض المغرب عبر عدة مراحل تاريخية.

و بالاستناد إلى تعريف المعجم الرائد، و الذي تم التطرق إليه سابقا في معرض الحديث عن تعريف الجالية، يمكن قبول كلمة جالية بالنسبة ليهود المغرب في زمن الخلافات الإسلامية، انطلاقا من كونهم أهل الذمة و المطالبين بدفع الجزية حتى و إن لم يهاجروا عن أوطانهم الأصلية.

و قد ازداد توافد اليهود إلى المغرب الأقصى من خلال اتخاذه ملجأ من طرف ا ليهود الفارين عام 70 للميلاد، عندما قام الملك الروماني تيتو س Titus باحتلال القدس، و قد كانت هذه المرحلة لهجرة اليهود إلى المغرب الأقصى من أكبر موجات الهجرة اليهودية لشمال إفريقيا[2]، و قد قام بعض المؤرخين أمثال

[1] Zafrani, ***op.cit***, p.14.
[2] Abdelaziz Benabdallah, ***Les juifs au Maroc pérennité Islamo-Hébraïque millénaire,*** (Rabat, Ribat Alfath, 2009), p.8.

روجي فوري، باعتبار هذا التاريخ بداية للتواجد اليهودي،[1] غير أن أغلب الدراسات التاريخية تثبت تواجد اليهود في المنطقة قبل هذا التاريخ.

و قد ازداد انجذاب اليهود إلى المغرب الأقصى بسبب خصوبة أراضيه و ووفرة مياهه، إضافة إلى موقعه في مواجهة القارة الأوروبية، حيث أنه كان قبلة ليهود أوروبا و شبه الجزيرة الأيبيرية الفارين من الاضطهاد القوطي في القرن السادس و السابع ميلادي ، و الذين استقروا بسبتة[2]. ومع الفتح الإسلامي، تواصل توافد اليهود إلى المغرب، حيث استقرت العديد من العائلات اليهودية القادمة في الأطلس الصغير ووادي النون[3].

لقد كان المغرب الأقصى كذلك، وجهة لليهود القادمين من الأندلس بعد سقوط غرناطة على يد المسيحيين في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي ، الموافق للقرن التاسع هجري، حيث طردوا من الأندلس في سنة 1492م، و من البرتغال سنة 1497م [4]. وقد قدر عدد اليهود الذين غادروا إسبانيا بمائتي ألف، منهم مائة إلى مائة و عشرون ألف توجهوا نحو البرتغال، حيث لاقوا مصيرا مأساويا قبل أن يطردوا ويفر جزء منهم إلى البلاد الإسلامية[5] .

استقر بعض البربر الذين اعتنقوا الدين اليهودي في المنطقة التي أسست فيها مدينة فاس على يد السلطان إدريس الثاني(173-173هـ، الموافق لـ 788-789م)، و قد سمح لهم إدريس الثاني بالعمل و الاستقرار في المدينة ،حيث يصفها بعض المؤرخين كالبكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز : "*بأنها* (أي مدينة فاس) *أكثر بلاد المغرب يهودا* "، حيث أن الشروط المعيشية التي عاش فيها اليهود في مدينة فاس في عهد السلطان إدريس الثاني، جعلت بعضا من يهود القيروان و مصر و بابليون و الفرس يهاجرون إليها[6] .

اكتسب اليهود مكانة في مختلف الخلافات التي عرفها المغرب الإسلامي، خاصة في عهد الدولة السعدية (961هـ - 1009 هـ)، حيث تغلغل اليهود إلى أجهزة و مؤسسات الدولة، الأمر الذي لم يرتح له العامة من

---

[1] عبد الله ستيتيتو، "اليهود في المغرب: قراءة سوسيو تاريخية في المرفولوجيا الاجتماعية، منطقة اللريصاني نموذجا،" من موقع الجابرية، على الرابط: ***http://www.aljabriabed.net/n77_06stitu.(2).htm*** تاريخ زيارة الموقع 2001/02/18.

[2] بشير، ***مرجع سابق***، ص.48.

[3] ستيتيتو، ***مرجع سابق***.

[4] ***المرجع نفسه.***

[5] مصطفى خلف، "يهود المغرب و التعايش اليهودي المغربي،" من موقع الجزيرة نت على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0CFD4C58-A357-4044-865D-822EADC086F4.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 2001/02/15.

[6] Benabdallah, ***op.cit***, p8.

المجتمع المغربي؛ كما ساهم اليهود في تأسيس سلجماسة و رفع قواعدها وقد استقروا بها بتجمعات كبيرة.[1]

و بالتالي فإن التواجد اليهودي في المغرب الأقصى يعود إلى ما قبل الميلاد، و قد ازداد عدد اليهود الوافدين إلى هذه المنطقة من المشرق و من أوروبا على مدار مراحل تاريخية متعددة ، حيث وجدوا به مكانا للاستقرار و للعيش في أمان، كما أنهم اختلطوا مع السكان الأصليين من البربر و تهود البعض منهم، ليشكل اليهود بعدها أقلية من مزيج بين جالية وافدة و من السكان الأصليين الذين اعتنقوا اليهودية.

و قد استطاع اليهود المحافظة على تواجدهم بالمغرب الأقصى على مر العصور، بالرغم من أن منحنى هذا التواجد من ناحية العدد عرف صعودا في فترات تاريخية معينة، ليبدأ بعدها في النزول مع بدايات القرن العشرين. والسؤال الذي يطرح هنا : كيف استطاع اليهود الحفاظ على دوام بقائهم في المغرب الأقصى على مر قرون من الزمن ؟

المطلب الثاني: ديمومة و حماية التواجد اليهودي في المغرب؛

إن دوام أو استمرار التواجد اليهودي في المغرب الأقصى، كان نتاج لحماية هذا التواجد من خلال إثبات اليهود لأنفسهم و تحكمهم في بعض جوانب البنية الاقتصادية، حيث أنهم صنعوا لأنفسهم مكانة لدى سلاطين و ملوك المغرب، و هذا ما جعلهم يحظون بحماية أغلب السلاطين المتعاقبين.

لقد اهتمت الدراسات التاريخية بوضع اليهود في المغرب (الإسلامي أو العربي حاليا) بعد الفتح الإسلامي سنة 50 للهجرة، إذ يذكر حاييم الزعفراني بأن: " *البحوث التاريخية أغفلت المرحلة الممتدة من الاحتلال الروماني إلى الغزو العربي* " (يقصد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب)، و من ثم سيعنى هذا المطلب بالحديث عن الوضع الاقتصادي و السياسي ليهود المغرب بعد الفتح الإسلامي،[2] و ذلك من خلال نقطتين، تناقش النقطة الأولى الكيفية التي شق بها اليهود لأنفسهم طريقا إلى السلاطين و الحكام في المغرب، فيما تناقش النقطة الثانية حماية السلاطين و الملوك لهذه الفئة من المجتمع المغربي.

---

[1] ستيتيتو، ***مرجع سابق***.

[2] تعاقبت على المغرب عدة خلافات إسلامية: الأدارسة (172هـ-375هـ)، الفاطميون و الأمويون (305هـ-428هـ)، المرابطون(462هـ-541هـ)، الموحدون(541هـ-668هـ)، المرينيون و الوطاسيون (668هـ-961هـ)، السعديون(961هـ-1009هـ)، العلويون من 1079هـ الموافق لـ1660م إلى يومنا هذا.

1 - تشكيل النخبة الاقتصادية اليهودية في المغرب الأقصى :

لقد تمكن اليهود من صنع مكانة خاصة بهم في المجتمع المغربي من خلال تحكمهم في كثير من الصناعات المربحة و كذا التجارة، حيث أصبحوا يشكلون موردا هاما للخزينة.

و من بين أهم الصناعات التي احترفها اليهود، صناعة الذهب و الفضة ، حيث نسب إلى سبتة صائغي الفضة من اليهود، كما احترفوا تشكيل النحاس و الحدادة خاصة في جنوب غرب المغرب الأقصى، و قد كانت مدينة فاس أكبر منطقة لإنتاج النحاس في المغرب العربي[1].

و قد انتشر الصاغة اليهود في عدة مدن بالمغرب الأقصى، مثل آيت داوود و تدنست، حيث سيطر اليهود على حرفة الصياغة، و في مراكش كان معظم اليهود الساكنين بالملاح يحترفون الصياغة، و انتشر نشاطهم هذا كذلك في مدينة الصويرة. [2] كما عمل اليهود في صك العملة وتاجروا في الأحجار الكريمة كالياقوت و المرجان.[3]

و في مجال صناعة الصباغة و التلوين فقد اعتبر هذا التخصص حكرا على اليهود ،حيث أنهم برعوا في الدباغة، خاصة في مدينتي فاس و اغمات ، كما أنهم كانوا بارعين في مزج الألوان الأولية [4]، و بالإضافة إلى ذلك فقد كان لليهود دور كبير في صناعة الحرير، و صناعة الألبسة التي تطرز بخيط الذهب[5].

أما بالنسبة لصناعة الخمور، فقد احتكر اليهود هذه الصناعة بالنظر إلى تحريمها على المسلمين، حيث كانت زراعة الكروم مزدهرة بالمغرب الأقصى ، و قد أعطى السلطان أبو الحسن علي (932هـ/1525م) الترخيص لأهل الذمة من اليهود و المسيحيين بصناعة الخمور.[6]

و في مجال التجارة، اهتم اليهود بهذا النشاط في المغرب الأقصى و في غيره من بلدان العالم التي وجدوا فيها، من حيث *"أن الشتات كان من أهم الأسباب التي أدت إلى نجاح اليهود في التجارة، حيث أن بعض*

---

[1] بشير، ***مرجع سابق***، ص.94.
[2] عطا علي محمد شحاتة رية، ***اليهود في المغرب الأقصى: في عهد المرينيين و الوطاسيين*** ، (دمشق: دار الكلمة، 1999)، ص.141.
[3] ***المرجع نفسه***، ص.142.
[4] بشير، ***مرجع سابق***، ص.98.
[5] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.147.
[6] ***المرجع نفسه***، ص.148.

اليهود حرصوا على أن تكون أموالهم سائلة و كان تواجدهم يرتكز في الخطوط التجارية"؛[1] وقد كان يهود يمثلون 90% من التجار الذين يمارسون التجارة الخارجية في المغرب الأقصى.[2]

لم تكن التجارة حكرا على اليهود وإنما شاركهم فيها المسلمون كذلك، و لكن اليهود احتكروا تجارة الرقيق بسبب أرباحها الكبيرة و قد لعبوا دورا مهما في التجارة مع بلاد السودان انطلاقا من مدينة فاس. [3] حيث كانت توجد شبكة من اليهود تنتشر في اسبانيا و المغرب الأقصى و بلاد السودان الغربي، مرورا بمصر والشام حتى الشرق الأقصى، و ذلك لإتقان اليهود للغات أجنبية و اعتمادهم على الطوائف اليهودية المنتشرة في مناطق مختلفة من العالم.[4]

و في القرن الثامن عشر برز تجار السلطان في المغرب كأحد أبرز أبناء الطبقة اليهودية البرجوازية، كما تمكن يهود المغرب من احتكار عمليات التصدير و الاستيراد، و بالتالي تزايدت قوة أنشطة اليهود التجارية بعد تأسيس ميناء موجادير في 1764 م في عهد الملك محمد الثالث (1757-1760م)، و مما يضفي أهمية على النشاط التجاري لليهود، حرص القناصل و رجال الأعمال الأوروبيين على التقرب من اليهود و إشراكهم في عملياتهم التجارية، خاصة بعدما تبين لهم أن يهود المغرب ينعمون بالأمن والاستقرار، و قد كان تجار المغرب من أوائل من اشترى أسهم الشركة البحرية الفرنسية .[5]

كما لعب اليهود دور الوسطاء و السماسرة بين التاجر الأجنبي الوافد على البلاد و أهل البلاد من المغربيين، و هذا لمعرفتهم لعدة لغات، فقد كان اليهود بمثابة النافذة المفتوحة لأوروبا على المغرب. [6] أما بالنسبة للطب، فقد برع اليهود في المغرب في هذا المجال و كذا فـي مجال الصيدلة، حتى كاد يكون الطب محصورا عليهم.[7]

لقد كان اليهود مهتمين بتجميع الثروة، و ذلك ليقينهم بأنها تزيد من نفوذهم، خاصة لما تمثله من أهمية بالغة لخزينة الدولة و كذا لخزينة السلاطين، و هذا ما قربهم من السلاطين و فتح لهم الأبواب لممارسة بعض الوظائف السياسية؛ و لكن عامة المسلمين كانوا ضد توغل اليهود لبلاط السلاطين بسبب خوفهم من استغلال النفوذ اليهودي ضدهم.

---

[1] بشير، ***مرجع سابق***، ص.99.

[2] Mendelsohn, ***op.cit***, p108.

[3] بشير، ***مرجع سابق***، ص.103.

[4] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.163.

[5] صاموئيل إتينجر، ***اليهود في البلدان الإسلامية: 1850-1950***، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، (الكويت، عالم المعرفة، 1995)، ص ص.287-88.

[6] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.157.

[7] بشير، ***مرجع سابق***، 98.

2 - اليهود في حماية سلاطين و ملوك المغرب الأقصى:

كان بيت المال ينظر لليهود على أنهم مورد اقتصادي هام لا يمكن الاستغناء عنه، و ذلك لما يمثله لخزينة الأمراء و السلاطين و الملوك، وكذا القدرة على مسايرة حاجياتهم و تسيير دواليب الحكم، و هذا ما قربهم للحكام، خاصة بالنظر لاحترافهم ميادين الصياغة و الصيرفة.[1]

و من الدراسات التي عملت على تحليل العلاقة بين الحكام في المغرب الأقصى و اليهود وإبراز تجذرها التاريخي ولجوء السلاطين إليهم منذ القرن الثالث عشر ميلادي، ما كتبه نيكول سرفاتي محددا دور يهود البلاط في مجال تدبير علاقات المغرب مع الدول الأوروبية، وإلى جانب ذلك دورهم في حماية الطائفة اليهودية وجلب بعض الامتيازات لفئة يهود المغرب[2]. من أمثلة هؤلاء اليهود جوزيف ميمران والذي كان مستشارا للسلطان المولى إسماعيل طيلة الفترة الممتدة من 1672-1683م، وفي نفس الوقت كان يشغل منصب رئيس الطائفة اليهودية بالمغرب (شيخ اليهود)، ونفس الشيء بالنسبة لابنه إبراهام ميمران الذي كان هو الآخر دبلوماسيا ومستشارا ومديرا للأعمال التجارية (1683- 1722م)، ولعب أدوارا في علاقات المغرب مع فرنسا، البرتغال وهولندا [3].

وقد خلص سرفاتي في تفسيره للعلاقة التي ربطت اليهود بالحكام، بأن ذلك يرتبط بإرادة سلطانية للتحكم في الطائفة اليهودية واستثمار إمكاناتها المالية وتوظيف علاقاتها الداخلية والخارجية، وفي المقابل سعى اليهود إلى اختراق البلاط لتعزيز نفوذهم وتنمية ثرواتهم وصيانتها، وفي المقابل يتم توفير الحماية لليهود وقضاء مصالحهم. كما أن فئة تجار السلطان والتي تنامت في القرن التاسع عشر، قد شكلت نخبة اقتصادية لها وزنها في المغرب[4].

و في ظل الحكم المريني للمغرب تولى بعض اليهود وظائف هامة في الدولة كاستخدام عبد الحق المريني،آخر سلاطين بني مرين، ليهود في مهام الوزير، الحاجب و قائد للشرطة. [5]

لقد استعمل السلاطين سفراء من اليهود، ففي عهد الدولة الوطاسية كان أغلبية السفراء من اليهود ذوي الثقافة الأندلسية، و الأمر الذي أهلهم لشغل هذه المناصب إتقانهم للغات أجنبية، وأغلب من لعب دور السفراء هم من التجار اليهود المهاجرين من الأندلس، مثل يعقوب دروساليس، و الذي أرسله سلطان فاس

---

[1] ستيتيو، ***مرجع سابق***.
[2] خلف، ***مرجع سابق***.
[3] ***المكان نفسه***.
[4] ***المكان نفسه***.
[5] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.45.

أحمد بن محمد الثاني إلى جان الثالث ملك البرتغال في عام 936هـ/1530م، كما قام هذا السلطان بإرسال السفير اليهودي أبرهام القرطبي إلى ملك البرتغال عام 939هـ/1532م، و السفير اليهودي يعقوب روط إلى اسبانيا 946هـ/1536م[1]؛ و قد عرف اليهود خلال حكم السعديين في القرن السادس عشر ميلادي "*لينا في سياسة السلاطين ...و حصلوا على مناصب هامة في البلاد*".[2]

لقد استغل بعض اليهود المكانة التي وصلوا إليها من أجل أعمال التجسس و إيذاء المسلمين، مستغلين وضعهم السياسي داخل الدولة، مثل قيامهم بأعمال تجسس لصالح البرتغال في زمن الدولة المرينية [3]؛ ونتيجة لتمادي بعض اليهود [4]، أثار توليهم لبعض المناصب الحساسة في الحكم غضب العامة، مما دفع الدولة المرينية إلى طرد بعضهم من هذه الوظائف، إذ قام هؤلاء اليهود بإيذاء المسلمين من خلال استغلالهم لمناصبهم.[5] كما أن اليهود كانوا يمارسون الطرق المشروعة و غيرها من أجل زيادة أرباحهم كالرشوة و الربا[6] و الغش.[7]

و خلال الحكم العلوي في القرن الثامن عشر قام تجار السلطان في المغرب بالعمل لحساب الطبقة الحاكمة، فتولوا مهمة إدارة أموال الطبقة الحاكمة في عملياتهم التجارية مع أوروبا، كما قاموا بمشاركة بعض أبناء العائلة المالكة في عمليات التصدير و الاستيراد؛ و بعد تأسيس ميناء موجادير في 1764، دعا الملك محمد الثالث اليهود للاستقرار في هذه المدينة وتم توطينهم في حي القصبة الإداري الذي كان يقيم به السؤولون، و قد أعفى الملك محمد الثالث اليهود من دفع الجزية و ضرائب أخرى، و لا شك أن الحماية التي وفرتها السلطة لليهود جعلت التجار اليهود ينجحون في منافسة التجار الأوروبيين في المغرب. [8] وبالتالي تمكن اليهود باعتبارهم جزءا من النخبة الاقتصادية في البلاد من العمل مع النخبة السياسية والاحتكاك بها.

---

[1] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص ص.58،57.

[2] موقع الهولوكست على الرابط : ***www.projetaladin.org/holocaust/ar/muslims-and-jew1/281/746.html*** ، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2011/10/20.

[3] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.59.

[4] من بين الحوادث التي وقعت، عند تقلد حسن اليهودي منصب قائد الشرطة في زمن عبد الحق المريني، قام بضرب امرأة مسلمة و عندما توسلت إليه برسول الله ازداد ضربا لها، فوصل الأمر إلى عامة المسلمين و ثاروا على اليهود في فاس و قتلوا الكثير منهم.
المرجع: شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.55.

[5] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.46.

[6] تحل اليهودية "المحرفة" تعامل اليهود بالربا مع غير اليهودي و تحرم عليهم الربا بين اليهود.

[7] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.169.

[8] اتينجر، ***مرجع سابق***، ص ص.287، 288.

لقد تمتع اليهود بالحماية في زمن العلويين حيث أن الملك محمد الخامس عرف بحامي اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، و قد تبنى الملوك من قبله نفس السياسة تجاه اليهود وواصل من بعده ملوك المغرب نفس هذه السياسة، و بالرغم من ذلك عرف عدد اليهود في المغرب تناقصا كبيرا بسبب متغيرات خارجية وداخلية كانت محصلة للمشروع الصهيوني في إنشاء إسرائيل.

و بالنسبة للملك الحسن الثاني تعترف له المصادر الإسرائيلية الدينية و حتى العلمانية بالتعامل الجيد مع اليهود، حيث يذكر الحاخام[1] شليمون كوهين، مدون الجالية اليهودية في فاس، "*مولاي حسن كان ملك تقي و رحيم... كان يسهر على العدالة و حقوق كل فرد ... ملكه كان حكم من السلام و الطمأنينة*".[2]

لقد تمكن اليهود من شق طريق لأنفسهم إلى قصور السلاطين و احتلوا مكانة لديهم، و ذلك لأنهم كانوا واعين بأن التحكم في المال هو تحكم في السياسة، و بأنهم بحصولهم على الثروة سيحتلون مكانة مرموقة لدى الحكام لما يمثلونه من مورد هام لخزينة الدولة، فبالرغم من التجاوزات التي كان يقوم بها البعض منهم ،إلا أن السلاطين لم يرفعوا الحماية عليهم؛ و السؤال الذي يطرح بعد الحديث عن اليهود في التاريخ المغربي، كيف كان وضع اليهود في المجتمع المغربي؟

المبحث الثاني: اليهود في المجتمع المغربي:

يعتبر البعد الاجتماعي لأي فئة في المجتمع محصلة أساسية للوضعية الاقتصادية، الثقافية والسياسية، و قد عرف يهود المغرب الأقصى فترات من الاندماج في المجتمع المغربي مع المحافظة على خصوصيتهم وهويتهم اليهودية المغربية (المطلب الأول)، و لكن الاندماج الذي صنعه اليهود في المغرب الأقصى على مدار عقود، طرأت عليه بعض العوامل أدت إلى زعزعته (المطلب الثاني).

المطلب الأول: اندماج يهود المغرب في النسيج اجتماعي:

بعد الفتح الإسلامي للمغرب الأقصى سنة 50 للهجرة، أعتبر اليهود أهل الذمة كما ينص عليه التشريع الإسلامي، وهم المواطنون من غير المسلمين من النصارى و اليهود و غيرهم، و الذين صاروا في ذمة المسلمين وأعطوا الأمان، و لهذا سمي المعاهد ذميا؛ فالذمة في الفقه الإسلامي هي العهد الذي يعطى للقوم

---

1 الحخام Le Rabbin: رجل دين يهودي، يقوم بتفسير النصوص الدينية و أداء الشعائر الدينية، و لكن ليس له وظيفة مقدسة (كتلك التي عند القسيس عند النصارى). **المرجع:** Site web : Mémoire d'un Peuple على الرابط: ***http://www.leboudoirdek.com/Imemoiredunpeuple/definitionjudaisme.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ: 23 نوفمبر 2011.

2 Assaraf, ***op.cit***, p.75.

عند فتح المسلمين لبلادهم، فيؤتمنون على حياتهم و أموالهم وحرياتهم [1]، ونظير هذه الحماية يطالب أهل الذمة بدفع الجزية.[2]

لقد عاش اليهود في المغرب الأقصى على غرار المغرب الإسلامي (المغرب العربي حاليا) في نظام الحماية و الجوار، و الذي بموجبه يعيش المسلمون و اليهود من قبائل بربرية و عربية في اختلاط دائم في الحياة اليومية، الأمر الذي ينفي انعزال السكان حسب انتمائهم الديني داخل أحياء خاصة بهم، و لكن في العهد المريني برزت الحاجة إلى إيجاد حي خاص باليهود من أجل حمايتهم، ع رف هذا الحي بالملاح[3]؛ وقد أسس الملاح في مدينة فاس في سنة 842ه ـ الموافق لـ 1438م، و كان هذا الحي بالقرب من قصر السلطان ليكون اليهود في حمايته.[4] كما تم إنشاء ملاح ثاني في مدينة مراكش في عهد السعديين، و ذلك لتوافد عدد كبير من اليهود إلى المغرب، و كان الهدف منه كذلك، حماية اليهود في أحياء خاصة بهم[5].

تأثر اليهود بعادات و تقاليد القبائل البربرية ، و تأثر البربر بعادات يهودية في الحياة الاجتماعية كبعض تقاليد الزواج و اللباس ، و لكن اليهود حافظوا على بعض خصوصياتهم الدينية كالتقاضي لدى المحاكم اليهودية.[6]إلا أن اليهود كانوا مجبرين على لبس لباس يميزهم عن المسلمين في عهد الموحدين، ثم حدث نوع من التعديل على صفات لباسهم في عهد المرينيين والوطاسيين.[7]

يصف حاييم الزعفراني الاندماج اليهودي في المجتمع المغربي بقوله:" *... تتفق اليهودية المغربية مع الفكر اليهودي العالمي من حيث علاقتها بالكتابات الإبراهيمية و الأدب التقليدي اليهودي، و لكن تضاف إلى ذلك أنها منتوج مغربي، أين نمت و ترعرعت لأكثر من ألفي سنة، في خصوصية التواصل و تشابه البنية العقلية و التضامن الفعال و جرعة لا بأس بها من التكافل و التوفيق بين المعتقدات الدينية، هذا ما*

---

[1] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص 21.

[2] **الجزية** هي من الجزاء، و هي جزاء لأهل الذمة على إعفائهم من الخدمة في جيش المسلمين، و هي تؤخذ من الشباب القادر على القتال من غير المسلمين، و تسقط عن العميان و الرهبان و الصبيان و المجانين و كبار السن و الفقراء و المعوزين. **المرجع**: شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.21.

[3] يختلف الملاح و هو حي اليهود بالمغرب الأقصى عن الجيتو و هو شارع اليهود في أوروبا، من حيث أن الملاح كان منفتحا على المجتمع لليهود و لغير اليهود، كما أن اليهود كانوا يغادرونه إلى أحياء المسلمين من أجل قضاء حوائجهم و من أجل التجارة، بينما تحول الجيتو ،الذي أمر ببنائه البابا بول الرابع في فترة الحكم الروماني لأوروبا،إلى سجن كبير لليهود حيث أجبروا على العيش فيه، كما أن الجيتو كان محاطا بأسوار و تغلق أبوابه ليلا. تعريف الجيتو من موقع: الموسوعة المعرفية الشاملة على الرابط: ***www.ency.alqeria.com//D8%A7%D9%84%D8%AC%D6%8%D8%D8%AA%D9%.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 08 أكتوبر 2011.

[4] بشير، ***مرجع سابق***، ص.113.

[5] Mendelsohn, ***op.cit***, p.106.

[6] بشير، ***مرجع سابق***، ص ص.111-28.

[7] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.99.

يظهر في الحياة اليومية و الأوقات الهامة في الحياة كالولادة و الزواج و الموت...و في مجال الصناعة الأدبية الشفوية، الشعبية و الدرجة، في كل مكان للقاء يوجد مكان للوسطية..."[1].

و ما يزيد في تدعيم اندماج اليهود في المغرب الأقصى في المجتمع، هو تعاملهم باللغة البربرية و العربية من أجل التواصل، كما أنهم حرصوا على تعلم قواعد اللغة العربية و الخط العربي بعد الفتح الإسلامي، حيث كانوا يدونون معاملاتهم التجارية باللغة العربية و حتى عقود الزواج، أما بالنسبة لاللغة العبرية فقد كانت تستعمل في أمور خاصة و داخلية؛ [2] و قد دون بعض اليهود مؤلفاتهم باللغة العربية و بأحرف عبرية، و هذا ما سمي في ذلك الوقت باللغة العربية اليهودية.[3]

لقد احترمت الخصائص اليهودية في المجتمع المغربي، فقد كانوا يتمتعون بحرية ممارسة الشعائر الدينية، حيث حافظ اليهود على معابدهم القديمة التي وجدت قبل الفتح الإسلامي، كما أنهم قاموا ببناء معابد جديدة، و قد اعتبر بعض الفقهاء المسلمين ذلك منافيا للعهد العمري (الذي لا يجيز تهديم المعابد التي وجدت قبل الفتح كما أنه يمنع إقامة معابد جديدة)، و لكن فقهاء المغرب الأقصى رأوا أن الوفاء لأهل الذمة واجب، ولذلك أباحوا لكل طائفة يهودية بناء بيعة واحدة لإقامة الشعائر الدينية.[4]

يقوم بعض المؤرخين اليهود أمثال G. Cauzel، في كتابه: *(A history of the Gawk,1948, p724)* بأن اليهود عاشوا في عزلة و أن الموحدين كانوا يطاردون اليهود الأندلسيين و المغاربة المشكوك في عقائدهم إلى مدينة ألياسنة.[5]

لقد بدأ هذا التيار الذي ينادي باضطهاد اليهود في زمن الخلافة الإسلامية بالنمو بسبب الطموح إلى إنجاح المشروع الصهيوني، إلا أن أغلب البحوث التاريخية حتى اليهودية تؤكد على أن اليهود في المغرب عاشوا في كنف التسامح الديني الذي ينادي به الإسلام تجاه أهل الذمة، ما عدا بعض الأحداث الاستثنائية، و التي تعتبر شيئا طبيعيا في مجتمع متعدد الاعتقادات والحميات.

و لكن بعض المؤرخين اليهود الصهيونيين يعمدون إلى عرض الحقائق التاريخية و قراءتها بما يتوافق وإديولوجيتهم الصهيونية القائمة على اضطهاد اليهود، فمثلا نجد صاموئيل اتينجر، يحاول إعطاء نظرة مأساوية عن وضع اليهود في المغرب في ظل الحكم الإسلامي، من حيث الأوضاع الاقتصادية

---

[1] Zafrani, ***op.cit***, pp. 9 -10.

[2] بشير، ***مرجع سابق***، ص. 138.
[3] ***المرجع نفسه***، ص.139.
[4] شحاتة رية، ***مرجع سابق***، ص.95.
[5] ***المرجع نفسه***، ص.23.

والاجتماعية، كما يعتبر بأنه: *" في عهد الاحتلال الفرنسي ألغيت كافة القيود التي فرضت على اليهود في المغرب في العصور الوسطى"* [1]؛ و هذا ما لا يتفق عليه المؤرخون حتى اليهود المعتدلين منهم، كما أن نفس المؤرخ يتناقض مع نفسه، من حيث تصريحه بأن يهود المغرب كانوا ينعمون بالأمن و الاستقرار وكانت تجارتهم مزدهرة، كما أنه يتعرض لحماية السلاطين ليهود المغرب، و بالمقابل يعتبر بأن إنشاء الملاح يعد *"تقييد لمعيشة اليهود واحتشادهم في أحياء..."* [2].

و بالنسبة لميشال كنافو،موظف سابق بالموساد [3]، فقد كان منصفا ،إلى حد ما، في وصف العلاقات الاجتماعية في المغرب حيث يعتبر أن: *" العلاقات بين اليهود و العرب، و بين اليهود والمسلمين تختلف حسب البلدان و الأزمنة، و لكن بصفة عامة لم يعان اليهود من الاضطهاد الذي عرفوه في البلدان المسيحية، فهم لم يعانوا من محاكم التفتيش الاسبانية و لا المذابح البولونية و الروسية، و لا التطهير العرقي النازي، و لكن هذا لا يعني أنهم لم يعانوا من الاضطهاد... و لكن بنسبة جد قليلة"* [4].

و نفس الحال نجده عند دافيد بن سوسان، رئيس الجالية السفرادية في كندا، من حيث تصريحه بأن:*"الجيل الحالي لا يعرف الانسجام الذي عرفه اليهود و البربر و العرب قديما"* (تعمد عدم ذكر الدين بالنسبة للمسلمين و إنما ذكر العرق عرب وبربر)، ثم يعقب كلامه : *" بالرغم من شروط الذل الصعبة التي تلقاها اليهود... اليهود كانوا متخوفين من استقلال المغرب لأن في ذلك عودتهم إلى الوضع الذي كانوا عليه قبل فرض الحماية"* [5] ؛فكيف يمكن أن يكون الانسجام الذي ذكره في ظل معطيات الذل والوضع الصعب الذي كان عليه اليهود؟

و يطرح روبار أسراف، رئيس الاتحاد العالمي لليهودية المغربية، مسألة وضع أهل الذمة بالنسبة لليهود قبل فرض الحماية الفرنسية، و يعتبر بأن ذلك تسبب في غموض في جنسية اليهودي في المغرب و أدى إلى وجود اختلاف بين القانون الداخلي و القانون الدولي، ففي القانون الداخلي الإسلامي كان اليهود

---

[1] إتينجر، ***مرجع سابق***، ص.342.

[2] ***المرجع نفسه.***

[3] **الموساد:** "مؤسسة الاستخبارات والمهمات الخاصة" ، وكالة الاستخبارات الإسرائيلية، تأسست في 13 ديسمبر من عام 1949 بقرار من بن غوريون؛ يكلف جهاز الموساد بجمع المعلومات، بالدراسة الاستخباراتية، وبتنفيذ العمليات السرية خارج حدود إسرائيل. يعمل الموساد بصفته مؤسسة رسمية بتوجيهات من قادة إسرائيل وفقا للمقتضيات الاستخباراتية والعملية المتغيرة، مع مراعاة الكتمان والسرية في أداء عمله. **المرجع:** موقع الموساد بالعربية على الرابط :
http://www.mossad.gov.il/Arabic/About/History.aspx تمت زيارة الموقع بتاريخ 02 جانفي 2012.

[4] Michel Knafo (Ed.) , ***Le MOSSAD et les secret du réseau juif au Maroc : 1955-1964***,(France, Biblieurope,2008).p.17.

[5] David Bensoussan, "L'exode des juifs du Maroc", Site internet : Justice for jews, le lien ***http://www.justiceforjews.com/dbs1.pdf*** consulté le: 21/11/2011.

يعتبرون مجرد محميين أو ذميين، أما في القانون الدولي فقد كانوا يعتبرون رعايا مغربيين بالمساواة مع المسلمين.[1]

إن مهمة التأريخ من المهام التي يصعب، و في أحيان كثيرة يستحيل، تناولها بمعزل عن الإيديولوجية والمعتقدات، حيث أن اعتراف المؤرخين الصهاينة بأن حال اليهود في البلاد الإسلامية كان خيرا من حالهم في أوروبا و غيرها من البلدان، لن يخدم المشروع الصهيوني بسبب عدة متغيرات أهمها أن الصهيونية قائمة على فرضية اضطهاد اليهود في كل مكان و في كل زمان، كما أن مثل هذا التصريح من شأنه تسليط الضوء على التسامح الإسلامي وحقيقة وضع أهل الذمة، و يبين أثر المشروع الصهيوني في تأزيم العلاقات بين العرب و اليهود.

و على أي حال تشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن التعايش اليهودي في المغرب تميز بالتسامح في كنف الحكم الإسلامي للمغرب، كما أثر اليهود بعمق في الكثير من القضايا الاجتماعية و التاريخية والثقافية و العمرانية في المغرب، خاصة في الجنوب الشرقي من المغرب الأقصى.[2] و أن الأحداث الاستثنائية التي عرفها يهود المغرب، تعتبر من الأمور الواردة في أي مجتمع تختلف فيه المعتقدات، كما أن تصرفات بعض اليهود كانت داعية في كثير من الأحيان لإثارة غضب العامة، و كل هذه الأحداث الاستثنائية لا تنفي الاندماج الذي عرفه اليهود و المسلمون منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأقصى، ولكن هذا الاندماج تعرض لهزات عنيفة في مطلع القرن العشرين، فما هي عوامل زعزعة النسيج الاجتماعي المغربي؟

المطلب الثاني: عوامل زعزعة وضع اليهود في النسيج الاجتماعي المغربي؛

عرف المغرب في بداية القرن العشرين، أحداثا متسارعة أدت إلى زعزعة وضع اليهود في النسيج الاجتماعي المغربي، و قد كان مقدمة هذه العوامل بداية النشاط الصهيوني في المغرب والتحالف الاستعماري الصهيوني، إلى غاية الصراع العربي الإسرائيلي الذي كان نتيجة لنجاح المشروع الصهيوني في إنشاء إسرائيل.

[1] Assaraf*, op.cit*, p.338.

[2] ستيتيتو، ***مرجع سابق***.

1 - الحركة الصهيونية في المغرب:

ترفض الحركة الصهيونية فكرة اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، و تعتبر هذا الاندماج بالهولوكست الصامت؛ كما أنها تهدف إلى تقوية الشعور القومي لليهود و تقوية الإحساس بانتمائهم لإسرائيل، و من خلال هذه المعطيات، تعمد هذه الحركة إلى التغلغل في المجتمع و تفكيك الروابط التي تجمع بين اليهود وباقي أفراد المجتمع؛ و قد كان للحركة الصهيونية في المغرب بالغ الأثر في تفكيك النسيج الاجتماعي في المغرب ومحاولة عزل اليهود عن المسلمين، حيث تغلغلت هذه الحركة في المدن المغربية في محاولة لإقناع يهود المغرب بأهداف المشروع الصهيوني.

عرفت المدن الساحلية المغربية منذ 1850م، كثافة سكانية من اليهود الذين نقلوا أنشطتهم التجارية من الريف إلى المدينة، و قد كان للحرب الاسبانية المغربية سنة 1859، الأثر الكبير في تفعيل هجرة مميزة لليهود المغربيين من مدينة تطوان و المناطق المحيطة لها إلى اسبانيا و منطقة جبل طارق. و في المدن تأثر يهود المغرب بآراء الرابطة الإسرائيلية العالمية التي أسست مدارس لها في المغرب منذ 1862[1]؛ وبالتالي كانت الحركة الصهيونية واعية بأن المدن التي أصبحت تضم أعداد كبيرة لليهود، و الذين بدؤوا في اكتساب طابع حياة غربي، ستكون هدفا للحركة الصهيونية أكثر من الريف.

و قد وجدت الحركة الصهيونية في حالة التدين الكبير في صفوف اليهود المغرب بين أرضا خصبة لبث أفكارها وجذبهم للالتحاق بصفوفها أو اعتناق مبادئها[2]، و ذلك من خلال التمسك بأطروحة أرض الميعاد.

تأسست أولى الروابط الصهيونية في المغرب في المدن الساحلية، حيث أن هذه المدن كانت الأكثر تأثرا بالفكر الأوروبي، فتأسست في مدينة موجادير أولى الروابط الصهيونية، و هي رابطة "أبواب صهيون " في عام 1900، و أرسل رئيسها رسالة إلى زعيم الصهيونية تيودور هرتزل جاء فيها: "يهود موجادير تعرفوا على الفكر الصهيوني عن طريق نشاط مدير مدرسة جماعة "كل شعب إسرائيل أصدقاء""، كما تأسست في نفس الفترة رابطة "العودة إلى صهيون" في مدينة تطوان و رابطة "محبة صهيون" في مدينة صافي، و قد أعربت هذه الرابطة عن استعدادها لخدمة الفكر الصهيوني، و أرسلت رسالة إلى

---

[1] يوسف مناصرية، ***النشاط الصهيوني في الجزائر: 1897-1962***،(الجزائر، دار البصائر،2009)، ص.64.

[2] مصطفى خلف، دور الصهيونية في الافتراق اليهودي العربي المغربي (12 ديسمبر2004)، من موقع الجزيرة نت، على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/3939C012-458C-4AD0-803E-3BB20B8D7CC0.htm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 03 مارس2011.

تيودور هرتزل قبيل انعقاد المؤتمر السادس للصهيونية تحثه على استكمال المشروع الصهيوني، و تخبره عن خطورة الوضع الراهن ليهود المغرب[1].

تحاول الحركة الصهيونية إثبات اضطهاد اليهود و تعرضهم للخطر من أجل تبرير ضرورة وجود وطن قومي لليهود و حمايتهم، حيث أن اليهود في المغرب لم يعانوا من الأخطار المحدقة كما كانت تحاول إثباته الحركة الصهيونية، و الدليل معروف تاريخيا بالعدد الهائل من اليهود الذين تجمعوا بإرادتهم الحرة في المغرب قبل منتصف القرن التاسع عشر، تاريخ بداية النشاط الصهيوني بالمغرب.

و بالنسبة لمدينة فاس فقد كانت بداية النشاط الصهيوني بتأسيس رابطة "محبة صهيون"، و التي كانت على اتصال مع يسرائيل زانجفيل، رئيس جماعة "اليوم الطيب الأخير"، وكان من بين نشاط هذه الجمعية توزيع "الشيكل الصهيوني"[2]، و كذا أسهم صندوق الاستيطان في فلسطين، و توسع نشاط هذه الرابطة إلى أن وصل إلى صفرو و مكناس.[3]

كما تأسست روابط صهيونية تعمل في المجال الديني، بظهور روابط صهيونية جديدة في مكناس، الرباط، الصويرة (أو الجديدة)، وجدة و الدار البيضاء؛ كما عرفت المناطق الشمالية والتي كانت تخضع للحماية الاسبانية وصول عدة شخصيات صهيونية، أمثال: أريال بن تيسون و نتان هالبرن، و تأسست في مدينة العرايش رابطة "بناة القدس" [4]، والتي عبرت عن تحمسها للمشروع الصهيوني [5]؛ أما بالنسبة للجانب التربوي، فقد كانت الحركة الصهيونية تعمل على خلق مؤسسات تعليمية[6] و تقديم دروس في اللغة العبرية و تاريخ الاستيطان والفكر الصهيوني [7]، و ما يمكن أن يشكله ذلك من دعم لنجاح المشروع الصهيوني، من حيث أهمية الطلبة والتلاميذ، و ذلك لكونهم يشكلون مستقبل النخبة اليهودية و ما لها من قوة تأثير على باقي أفراد المجتمع اليهودي.

---

[1] اتينجر، ***مرجع سابق***، ص ص.12،411.

[2] **الشيكل الصهيوني** (Chekel): و هو وحدة نقدية ذات قيمة رمزية حددت بخمسة فرنكات، وكان اليهود يدفعونها لحساب الحركة القومية اليهودية في فلسطين، وكان دفع هذه القيمة المالية يعتبر عندهم بمثابة الواجب الأخلاقي و الديني. **مرجع:** مناصرية،***مرجع سابق***، ص.61.

[3] اتينجر، ***المرجع السابق***، ص.412.

[4] أرسلت رابطة " بناة القدس" رسالة إلى ماكس نورداو، احد أبرز الشخصيات الصهيونية آنذاك تتضمن :" أشرقت الشمس فبددت الظلام، لقد عادت وحدة شعب إسرائيل إلى سابق عهدها، و عادت الحياة إلى كل الأنشطة كما أصبح شعب إسرائيل شعبا واحدا في الأرض ...". **مرجع:** إتينجر، ***مرجع سابق***، ص.420.

[5] ***المكان نفسه***.

[6] من بين المؤسسات التعليمية الصهيونية في المغرب نجد رابطة محبي داوود، رابطة محبي اللغة العبرية، رابطة كارل نيطر في الدار البيضاء ودائرة الدراسات اليهودية التي تحولت إلى منتدى هرتزل في مكناس. ***المرجع نفسه***، ص.36.

[7] ***المرجع نفسه***، ص 435

و في 1910، طالب أتباع الحركة الصهيونية في مدينة فاس من اللجنة الصهيونية العاملة تحديد جهة أوروبية ترعى رابطة "محبة صهيون"، و ذلك من أجل كسب الرعاية والإحساس بالعزة والشرف والتميز في المجتمع [1]،على حد تعبيرهم؛ و لكن ولفسون، رئيس اللجنة الصهيونية العاملة، رفض هذا الطلب مبررا ذلك بخطورته على الحركة الصهيونية.[2]

وبالتالي، يتضح أن الحركة الصهيونية في فاس كانت تطمح إلى تفعيل التدخل الأجنبي في المغرب، و يدل ذلك على رغبتها في إحداث التفرقة بين المسلمين و اليهود، و من ثم الإسهام في انسلاخ اليهود عن المجتمع المغربي و تفكيك الروابط بين اليهود و باقي أفراد المجتمع، خاصة في ظل ظروف المغرب كمستعمرة فرنسية و إسبانية.

منذ 1945، عاود الاتحاد الصهيوني نشاطه في إطار التبعية للاتحاد الصهيوني الفرنسي، كما أن الشخصيات التي تولت النشاط الصهيوني في المغرب تعد على قدر كبير من الأهمية لما تتمتع به من نفوذ اقتصادي و اجتماعي و الذين كرسوا أنفسهم لخدمة الصهيونية.[3]

لقد كان أغلب يهود المغرب متأثرين بالفكر الصهيوني غير أن هناك استثناء عرفته القلة القليلة منهم والمنددة بالتأثير الصهيوني على يهود المغرب، "حيث قام بعض الموظفين من التيار اليساري بنشر إعلان يهدف إلى التمسك بالمغربية *"Marocanité"* و مناهضة الاحتلال الإسرائيلي والصهيونية، و قد قام بالتوقيع على هذا الإعلان عدة شخصيات أغلبهم من الشيوعيين".[4]

2 ـ التحالف الصهيوني الاستعماري:

يراقب اليهود بدقة وحذر مراكز القوة وميزانها، ويهدفون من خلال ذلك إلى معرفة الأقوياء من أجل التحالف معهم حفظاً وصونًا لمصالحهم[5]؛ و بالتالي فهم يعرفون جيدا الوقت المناسب لاختيار الحليف المناسب.

---

[1] جاء في الرسالة التي أرسلتها رابطة "محبة صهيون " إلى اللجنة الصهيونية العاملة :*" إن الرعاية التي ننشدها ستوفر لنا الإحساس بالأمان، كما أنها ستشجع أعدادا كبيرة من يهود المغرب للانضمام إلى رابطتنا... و إننا نعمل على ترويج الفكرة الصهيونية، و لكن الشعب (اليهودي) يواجه أزمات عديدة، وكل مراد الشعب لا يتعدى الحفاظ على أرواح أبنائه" .* ***المرجع نفسه***، ص.415.

[2] ***المكان نفسه.***

[3] ***المرجع نفسه***،ص.435.

[4] Assaraf***, op.cit***, p.737.

[5] نعمان عبد الرزاق السامرائي،"اليهود و عبادة القوة و التحالف مع الأقوياء"، ***مجلة الداعي***،م.4،ع.34(مارس – ماي 2010).

تجمع اليهود و الاستعمار مصالح مشتركة، من حيث أن اليهود يحاولون حماية مصالحهم مع الطرف الأقوى كما ورد سابقا، و يهدف الاستعمار إلى التوغل في المجتمع و محاولة زرع التفرقة فيه من منطلق المقولة الاستعمارية الشهيرة "فرق تسد".

فمنذ الحرب المغربية الاسبانية (1859- 1860)، عمد مندوبو المنظمات اليهودية الأوروبية إلى تكثيف تواجدهم في المغرب في أوساط اليهود، و هذا بدعوى تحسين أوضاعهم السياسية و الاجتماعية، و قد تزامن ذلك مع اعتداءات على التجمعات السكانية اليهودية من طرف السكان الذين حملوا اليهود مسؤولية تدهور الأوضاع الاقتصادية و خضوعهم للاحتلال[1] .

إن ما أقدمت عليه المنظمات اليهودية الأوروبية أو بالأحرى المنظمات الصهيونية، كان الهدف منه خلق حالة من العداوة بين المسلمين و اليهود، حيث أن هؤلاء المندوبين قادمين من دول استعمارية، و بالتالي يظهر للمسلمين تحالف اليهود مع الأوروبيين، الأمر الذي أدى إلى استفزازهم.

وقد قام اليهود بطلب الرعاية الأجنبية بالرغم من أن الملك محمد الرابع وعد بتحسين أوضاع اليهود عن طريق مرسوم صدر في 1864م؛ و من خلال مؤتمر مدريد 1880م[2]، اتفقت الأطراف المشاركة بأن المغربيين، بغض النظر على ديانتهم، مطالبين بالولاء لملك المغرب، و قد أثار ذلك غضبا في أوساط يهود المغرب الذين شعروا بأن المواطنة المغربية لن تؤدي إلى تحسين أوضاعهم، و أن الرعاية الأجنبية هي التي تكفل لهم الحماية، و قد بثت هذه الأفكار في وسط اليهود المغربيين "جماعة كل شعب إسرائيل أصدقاء" و " رابطة الإخوان اليهودية".[3]

إن طلب الحصول على الحماية الأجنبية هو دعوة صريحة للاستعمار، و لم يكن تراكم هذه الأحداث التاريخية في نهاية القرن التاسع عشر مجرد صدفة، من حيث أن الدول الأجنبية خاصة فرنسا و بريطانيا و البرتغال و اسبانيا كانت تطمح إلى الاستيلاء على المغرب، و في نفس الوقت بدأت تظهر لليهود بأن المواطنة المغربية لا تحميهم بالرغم من أنهم عاشوا في كنف حمايتها لقرون عديدة، و يمكن القول بأن

---

[1] إتينجر، ***مرجع سابق***، ص ص.91،290.

[2] انعقد مؤتمر مدريد سنة 1880 بحضور ممثلي الدول الأوربية و الولايات المتحدة الأمريكية و المغرب الأقصى . و قد خرج هذا المؤتمر بقرارات من أهمها تأكيد الحماية القنصلية، ومنح الأجانب امتيازات منها عدم الخضوع للقانون المغربي، و بالتالي عدم أداء الضرائب الرسوم الجمركية والغرامات والخدمة العسكرية. وكرس هذا المؤتمر الامتيازات التي حصل عليها الأوربيون في الاتفاقيات السابقة. و قد تم التفاوض في هذا المؤتمر على إمكانية فرض الحماية على المغرب، و لكن طلب فرنسا و بريطانيا بفرض هذه الحماية قوبل بالرفض من طرف الدول القوية الأخرى. **المرجع:** موقع المعرفة، على الرابط، ***http://www.marefa.org/index.php/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1_%D9%85%D8%AF%D8%B1%D8%A%D8%AF_1880*** تمت زيارة الموقع في 02 أكتوبر2011.

[3] إتينيجر، ***مرجع سابق***، ص ص94،293.

النشاط الصهيوني في المغرب كان سبب كل ذلك، و أن هذه الأوضاع المتردية و الرغبة في التخلي عن المواطنة المغربية أو بالأحرى عدم الإحساس بأهميتها بالنسبة لليهود سيعتبر طعنة كبيرة في الاندماج الاجتماعي ليهود المغرب، و سيحقق أهداف المشروع الصهيوني الذي استغل بداية نشاطه مع جماعة "كل شعب إسرائيل أصدقاء" لنشر هذه الأفكار في المجتمع المغربي، كما انه يخدم التحاف الصهيوني مع الاستعمار.

و بفرض الحماية الفرنسية على المغرب في 1912م، رحب اليهود بفرض هذه الحماية، وبالمقابل "سمحت السلطات الفرنسية بإقامة مدارس جماعة "كل شعب إسرائيل أصدقاء" و هذا ما أدى إلى القضاء على اندماج اليهود في المغرب و انفصالهم عن باقي الشعب المغربي.[1]

و حسب ايجل بن نون،أستاذ بجامعة تل أبيب، فإن يهود المغرب القاطنين بالمدن بدأوا في اكتساب طابع حياة غربي، و قد كانوا يأملون في الحصول على الجنسية الفرنسية على غرار يهود الجزائر، إلا أن السلطات الفرنسية رفضت ذلك بدعوى الحفاظ على التوازن بين اليهود والمسلمين في المغرب. [2] حيث أن المغرب بالنسبة لفرنسا لم يكن يكتسي نفس أهمية الجزائر، وحتى نوعية الاستعمار كانت مختلفة في البلدين، من حيث كونه استعمار استيطاني في الجزائر يهدف إلى جعل الجزائر فرنسية، و استعمار تحت غطاء الحماية الفرنسية بالنسبة للمغرب.

شهدت العلاقات الفرنسية مع الحركة الصهيونية بعض التوتر الاستثنائي، ففي 1923 حضرت السلطات الفرنسية الأنشطة الصهيونية في فاس، كما رفضت إنشاء رابطة صهيونية في الدار البيضاء و حظرت نشاط صحيفة العالم في 1924 الناطقة بلسان الاتحاد الصهيوني في المغرب، و ذلك لاعتقاد السلطات الفرنسية بأن الحركة الصهيونية أكثر ميلا للجانب البريطاني.[3]

احتاجت الحركة الصهيونية لأن تتدارك الوضع أمام السلطات الفرنسية، و ذلك لإيقانها بأن الدعم من طرف السلطات الاستعمارية سيسهل عمل الحركة و سيسهم في نجاح المشروع الصهيوني و حشد دعم يهود المغرب لخدمته؛ و بالتالي بدأت هذه الحركة في اختيار الأشخاص المناسبين من أجل تحسين العلاقات مع السلطات الاستعمارية.

---

[1] ***المرجع نفسه***، ص.440.

[2] Yagal Bin-Nun, "La négociation de l'évacuation en masse des juifs du Maroc", in Shamuel Trigano , ***La Fin du Judaïsme sur la terre d'Islam***,(France,Denoel,2009),pp.305,06

[3] إتينجر، ***مرجع سابق***، ص.423

ففي 1924، أرسل الاتحاد الصهيوني العالمي يوناثان طورتش إلى المغرب، حيث مثل هذا الشخص، في مراحل لاحقة يهود المغرب في كافة المؤتمرات الصهيونية التي عقدت حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، و قد نجح بمساعدة بعض الشخصيات اليهودية الموالية لفرنسا، من استصدار قرار من السلطات الفرنسية يجعل من نشاط الاتحاد الصهيوني بالمغرب امتدادا لنشاط الاتحاد الصهيوني الفرنسي؛ كما أسس طورتش مجلة: " *L'avenir illustré* "، التي تبنت سياسة معتدلة (موالية) تجاه فرنسا، و قد حرصت هذه المجلة على تزويد قرائها بأخبار العالم اليهودي و الحركة الصهيونية و مدى تقدم الاستيطان في فلسطين؛ كما أعرب مبعوثو الحركة الصهيونية بالمغرب عن تأييدهم لفرنسا.[1]

و من خلال ذلك يظهر التحالف الصهيوني الفرنسي، و ذلك من خلال تصريحات مؤيدة لفرنسا من الجانب الصهيوني، و الذي يقوم بحشد اليهود للوقوف إلى جانبها، و بالمقابل تسهل فرنسا العمل الصهيوني في المغرب و تربط الاتصال بينه و بين الاتحاد الصهيوني في فرنسا.

و قد جاء في جريدة الفجر المغربية، و هي جريدة حكومية في سنة 1961: *" لقد قدمنا ليهود المغرب المساواة في الحقوق، بالرغم من أنهم لم يقدموا نفس التضحيات من أجل نيل الاستقلال، بل بالعكس من ذلك، تحالفوا مع السلطات الفرنسية، و قاموا بإنشاء مؤسسات صهيونية والدعاية لها، لقد قاموا بالتغلغل في الإدارة و احتلوا مناصب مهمة، و هذا ما مكنهم من معرفة أسرار الدولة و إفشائها بدلا عن الوقوف إلى جانب المقاومة الوطنية، المنظمات اليهودية أصبحت وكالات للتجسس و التي وضعت مصالح الدولة في خطر..."*.[2]

و خلال الحرب العالمية الثانية عرف يهود المستعمرات الفرنسية صدور قانون فيشي[3] المعادي لليهود، حيث "أصدرت حكومة فيشي في 03 اكتوبر 1940، مرسوما يعطي وضعا خاصا لليهود و يمنعهم من تولي بعض المناصب الهامة... ، كما فرض عليهم ذات المرسوم شروط قاسية وغير ممكنة في بعض الأحيان في تقلد الوظائف الحرة ووظائف الوزراء و أعوان القضاء. وقد تعاقبت القوانين التمييزية ضد

---

[1] ***المرجع نفسه***،ص.25،424.

[2] Ignace Dall, ***Hassen II entre tradition et absolutism***,(France, Arthème Fayard,2011), p.517.

[3] سقطت فرنسا بعد غزو ألمانيا في ماي 1940 واستقال بول رينو رئيس الوزراء في 22 جوان 1940، و تم توقيع الهدنة مع ألمانيا من طرف المارشال هنري فيليب بيتان.و من نتائج الاتفاق تقسيم فرنسا إلى جزئين غير متكافئين بما في ذلك الجزء الشمالي من البلاد وهو كامل الساحل الأطلسي الذي هو تحت السيطرة الألمانية، فيما منح بيتان السلطة على جنوب فرنسا ومستعمراتها. رغم التغيير في النظام ظلت الإدارة الإستعمارية إلى حد كبير تحت سيطرة القوات المسلحة الفرنسية دون تغيير تم بدأ العمل بتشريع فيشي القاضي بمعاداة السامية من قبل الحكومة الفرنسية بإيحاء من ألمانيا النازية. في عام 1941 أنشئت لجنة عامة بخصوص المسألة اليهودية تحت قيادة كسافييرفالات لتنفيذ وتطبيق قوانين معادية لنظام اليهود. (سارا سوسمان ـ تمييز فيشي ضد يهود شمال افريقيا. **المرجع:** موسوعة د-الهولوكست، جامعة ستانفرد ، موقع: united states Memorial Holocaust Museum على الرابط: ***http://www.ushmm.org/wlc/ar/article.php?ModuleId=10007311***تمت زيارة الموقع بتاريخ: 20 أكتوبر 2011.

اليهود بما في ذلك قانون 2 جوان 1941، و الذي تضمن سلسة من الممنوعات على اليهود لتقلد بعض وظائف أعوان الوكالات العقارية أو سوق العقار وغير ذلك من المناصب، ثم صدور قانون 17 نوفمبر و 17 ديسمبر 1941، و المتضمن تحديد قائمة للوظائف المرخص بها لليهود، ثم قانون 2 جويلية 1942، و الذي تضمن تحديد نسبة الوظائف الحرة التي لا تزيد عن 2 بالمائة بالنسبة للقضاة والمحامين.[1]

و بالرغم من موقف اليهود من فرض الحماية الفرنسية على المغرب، إلا أن الملك محمد الخامس[2] رفض تطبيق قانون فيشي Vichy للتمييز العنصري ضد اليهود، حيث صرح في أحد خطاباته الملكية في تلك الفترة: *" مواطنونا المسلمون و اليهود لهم الأمان في أملاكهم، أغنياء كانوا آم فقراء، أقوياء آم ضعفاء، هم سواسية أمام القانون"* [3]؛ هذا و تجدر الإشارة إلى أن قانون فيشي لم يكن يهدف لإعطاء وضع متميز للمسلمين مقارنة مع اليهود، و إنما كان "ينص على المساواة بين اليهود و المسلمين في ممارسة الحقوق السياسية ...، و بالتالي يجمعهم وضع واحد و هو كونهم أقل درجة من السكان الأوروبيين".[4]

لقد عرف قانون فيشي بمعاداة اليهود، إلا أنه أسهم في خدمة المشروع الصهيوني ودعم الفرض القائم على معاداة السامية و اضطهاد اليهود، و بالرغم من الحماية التي وعد بها الملك محمد الخامس اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، إلا أن المشروع الصهيوني واصل إنجاز نجاحات في المغرب الأقصى و حشد الدعم من طرف يهود المغرب.

3 - الصراع العربي الإسرائيلي:

بعد إنشاء إسرائيل و بداية الصراع العربي الإسرائيلي، ازدادت حدة التوتر بين المسلمين واليهود في المغرب، و انطبق ذلك حتى على اليهود الرافضين للمشروع الصهيوني، حيث بقي في المغرب في 1965، ستون ألف يهودي مغربي لم يقبلوا بالهجرة و أرادوا الاستقرار في المغرب، و لكن الاحتجاجات ضد اليهود، التي عرفتها المدن المغربية خاصة الدار البيضاء أين كان يعيش أكثر من ثلاثين ألف يهودي، أدت إلى زيادة التفرقة بين اليهود و المسلمين في المغرب، و بعد اندلاع حرب 1967، تعرض بعض اليهود لهجمات، و قد قام وزير الداخلية المغربي آنذاك، باتخاذ إجراءات صارمة لحماية يهود المغرب من

---

[1] محمد بو الروايح، ***يهود الجزائر في الكتابات اليهودية المعاصرة، المنافي الثلاثة لبنجامين ستورا نموذجا*** ، (قسنطينة،مكتبة إقرأ،2009)، ص ص.94،93.

[2] لعب يهود المغرب دور مهم في تغيير موقف السلطات الفرنسية عندما قامت بتنصيب أحمد بن عرفة ملك للمغرب و قامت بنفي الملك محمد الخامس و عائلته إلى جزيرة مدغشقر، ففي سنة 1955، عاد الملك محمد الخامس لاعتلاء العرش في المغرب و تم عزل محمد بن عرفة من منصبه. **المرجع:** إدريس ولد قابلية، اللوبي الصهيوني في المغرب و اللوبي المغربي في إسرائيل؟ من موقع مفهوم، على الرابط: ***http://www.mafhoum.com/press5/157p55.htm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ:19 جويلية 2011.

[3] Ben Abdallah, ***op.cit***. p.7.

[4] بو الروايح، ***مرجع سابق***، ص.105.

الاعتداء، و لكنه لم يستطع فعل الكثير من جراء نداءات المسلمين بمقاطعة التجار اليهود، فمثلا قاطع المسلمون الصيادلة اليهود بدعوى أنهم قاموا بتقديم مساعدات لإسرائيل. [1] و قد دعا الملك الحسن الثاني المغربيين بعد حرب 1967 *" بضرورة عدم الخلط بين يهود المغرب الموالين لبلدهم و الإسرائيليين المعتدين، و التوقف عن المقاطعة الاقتصادية لليهود الذين اختاروا البقاء"*. [2]

لقد عرف الصراع العربي الإسرائيلي، في المجتمعات العربية خلطا ما بين اليهودية والصهيونية، وقد أدى إنشاء إسرائيل إلى كراهية المسلمين لكل ما هو يهودي.

تسارعت الأحداث منذ بداية النشاط الصهيوني في المغرب في منتصف القرن التاسع عشر، حيث سعت الحركة الصهيونية إلى إحداث التفرقة بين اليهود و المسلمين و عزلهم عن المجتمع، و دعم فكرة اضطهاد اليهود، و قد كان للاستعمار و التحالف الصهيوني الاستعماري أثر كبير في زعزعة وضع اليهود في المغرب، خاصة و أن اليهود كانوا براغماتيين لأقصى درجة، فانحاز أغلبهم لفرنسا على حساب المغرب، و بالرغم من ذلك قام الملك محمد الخامس بتوفير الحماية لليهود خلال الحرب العالمية الثانية، ولكنه لم يستطع إيقاف النشاط الصهيوني الذي استمر في حشد دعم يهود المغرب، و قد كان لإنشاء إسرائيل الأثر البالغ في ازدياد الكراهية بين المسلمين و اليهود بسبب الصراع العربي الإسرائيلي.

[1] Bensoussan***,op.cit,***
[2] Dall, ***op.cit***, p.523,24.

خلاصة الفصل الأول:

تضرب جذور التواجد اليهودي بعمقها في المغرب الأقصى إلى القرن الثالث قبل الميلاد، و قد اختلط اليهود القادمون من الشرق بالسكان الأصليين من البربر، و أدى ذلك إلى تهود بعض القبائل البربرية .
تواصل توافد اليهود إلى المغرب الأقصى في فترات متباعدة و على عدة مراحل، و ذلك من أوروبا و من المشرق، و بالتالي فيهود المغرب هم أقلية تضم جالية قادمة من مختلف المناطق في العالم و من بعض السكان الأصليين للمغرب من البربر.

لقد عرف يهود المغرب كيف يحافظون على تواجدهم في المنطقة، من خلال تكوين نخبة اقتصادية وامتلاك الثروة خاصة من خلال التحكم في التجارة و بعض الصناعات النبيلة كصياغة الذهب و الفضة، و قد مكنهم ذلك من ولوج قصور السلاطين و الملوك فتمتعوا بحمايتهم على مدار الخلافات الإسلامية التي تعاقبت في المغرب، و قد مكنهم هذا الوضع من تقلد مناصب هامة في الدولة.

لم يكن العامة من مسلمي المغرب يوافقون الملوك على سياستهم تجاه اليهود و تمكينهم من بعض الوظائف الهامة، و ذلك بسبب تجاوزات بعض اليهود في حق المسلمين؛ و لكن موقف العامة هذا لم يكن يتوافق ومصالح السلاطين و الحكام، و الذين كانوا ينظرون إلى اليهود كمصدر هام لخزينة الدولة و كذا الوسيط في علاقة المغرب مع الدول الأوروبية.

و المتفق عليه تاريخيا أن اليهود كانوا مندمجين في المجتمع المغربي، إلا أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر عرف منعطفا كبيرا في النسيج الاجتماعي بالمغرب، أين بدأ اليهود ينعزلون عن المسلمين بسبب تكوين الروابط الصهيونية في مختلف مدن المغرب، و تحالف الصهيونية مع الاستعمار من أجل تحقيق المصالح المتبادلة.

لقد كان المغرب الأقصى نقطة هامة لتجمع اليهود المنتشرين في العالم ، و قد هدفت الصهيونية إلى لم شمل اليهود في إسرائيل التي تحمل شعار الدولة اليهودية ، فهل كان ليهود المغرب إسهامات في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها العابر للحدود عن طريق الصهيونية و نطاقها الرسمي كدولة؟ هذا ما سيتم تناوله في الفصل الموالي.

الفصل الثانى :

إسهامات يهود المغرب في الإستراتجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود و العابر للحدود

الفصل الثاني: إسهامات يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود و العابر للحدود

من خلال الحديث عن دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية كان لزاما التنبيه إلى أن هذه الإستراتيجية لها طابع رسمي ككيان يحمل طابع دولة عادية، كما أن لها نطاق عابر للحدود من خلال الصهيونية، و التي تقوم بإسناد و دعم وجود إسرائيل في المنطقة؛ و الفرق بين نطاق الإستراتيجية في بعده الإسرائيلي والصهيوني هو الطابع الرسمي في العلاقات الدولية، حيث أن إسرائيل لها علاقات مع دول بما في ذلك المغرب، بينما لا يوجد تصنيف للعلاقات بين الصهيونية و الدول؛ و ذلك يعود لطبيعة الصهيونية التي تعتبر شبكة عالمية متغلغلة في العديد من بلدان العالم، بما في ذلك المغرب، بدون أن يكون لها طابعا رسميا.

و من خلال هذا الفصل، سيتم تسليط الضوء على دور يهود المغرب في الإستراتيجية الصهيونية (المبحث الأول)، ثم الانتقال للحديث عن هذا الدور في إطار إستراتيجية إسرائيل الرسمية (المبحث الثاني).

المبحث الأول : إسهامات يهود المغرب في إستراتيجية دولة عابرة للحدود: الصهيونية

قامت الحركة الصهيونية على مبدأ الدولة اليهودية و إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، وبالتالي كان الرهان على اليهود المنتشرين في مختلف بلدان العالم لتقبل الأفكار الصهيونية والتجمع في فلسطين، وبالنظر إلى اعتبار المغرب نقطة تجمع لليهود، شكل يهود المغرب رهانا استراتيجيا لنجاح المشروع الصهيوني، و قد تم التطرق في عوامل زعزعة النسيج الاجتماعي المغربي إلى تقبل أغلب يهود المغرب، من منطلقات دينية، للأفكار الصهيونية . و من خلال هذا المبحث سيتم تناول دور يهود المغرب في المساهمة في إنجاح المشروع الصهيوني من خلال تعمير فلسطين، و بالتالي المساهمة في تحقيق أحد أركان الدولة و هو الشعب من خلال الهجرة إلى إسرائيل (المطلب الأول)، كما أن اليهود المغربيين كان لهم دورا كذلك في إنجاح مخططات تخدم الصهيونية، والتي من أهمها التأثير على مراكز القرار المغربي و الذي يعتبر بوابة لتحقيق أهداف الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود و العابر للحدود(المطلب الثاني).

المطلب الأول: المساهمة في تكريس التواجد اليهودي في إسرائيل: تعمير إسرائيل

لنجاح المشروع الصهيوني، كان لابد على الصهيونية أن تجمع أكبر عدد من اليهود في فلسطين المحتلة، و هذا لتقوية أحد أركان الدولة و هو الشعب، و ذلك بعد احتلال الأرض و ضمان إقليم و تكوين سلطة سياسية و الحصول على اعتراف القوى الكبرى بالأحقية في الوجود.

و بالتالي فقد بدأت عملية تعمير فلسطين و استبدال الشعب الفلسطيني بالشعب اليهودي [1]، و ذلك بالاستناد لمقولة لا يدعمها أي أساس علمي أو تاريخي أو واقعي و هي: "شعب بدون أرض لأرض بدون شعب"، و بالتالي فقد كان أول رهان للصهيونية قبل إنشاء إسرائيل و بعدها هو تعميرها باليهود المنتشرين في العالم.

بدأ بحث شؤون الهجرة إلى إسرائيل بالنسبة ليهود المغرب منذ أن عقد قادة الحركة الصهيونية في جانفي 1936 اجتماعهم الأول بالمغرب، و مع تأسيس الكيان الصهيوني، اعتبر يهود المغرب بأن ذلك يعتبر تحقيقا لنبوة الأنبياء،الأمر الذي دفع بآلاف اليهود المغربيين للهجرة إلى إسرائيل، و بدأت حركة الهجرة الجماعية التي عرفتها كافة المدن المغربية و قد تحولت الحركات الناشطة في إطار الصهيونية إلى مكاتب للهجرة تعمل على تنظيم الشباب اليهودي المغربي و إعدادهم للرحيل.[2]

و قد كان لرجال الدين اليهود في المغرب دورا كبيرا في إنجاح المشروع الصهيوني و إقناع العامة بالهجرة إلى فلسطين، مثل حاخام مدينة مكناس و حاخام مدينة صفرو، بالإضافة إلى الحاخام رافائيل بير دوجوو الذي صرح بـ: "*عدم وجود ما يحول بين اليهود و الهجرة إلى فلسطين ، و عدم جواز بناء منازل لليهود بالمغرب لأنه دليل على رغبتهم في البقاء* "؛[3] و بالنظر إلى عدد اليهود الذين كانوا في المغرب عند إنشاء إسرائيل، فقد شكل يهود المغرب رهانا هاما بالنسبة للصهيونية من أجل تعمير إسرائيل.

1 - رهان الصهيونية على يهود المغرب:

ظهرت أهمية يهود المغرب في إنجاح المشروع الصهيوني و إنشاء وطن قومي لليهود في إسرائيل ، من حيث أنهم كانوا يمثلون التجمع الثالث لليهود في العالم، و ذلك نظرا لعددهم عند إنشاء إسرائيل. فالتجمع الأول لليهود كان في الولايات المتحدة الأمريكية، و التجمع الثاني كان في وسط وغرب أوروبا خاصة في

---

[1] تعتبر الأستاذة سكينة الدامية، أستاذة بجامعة العلوم السياسية بالجزائر، بأن الاستعمار الصهيوني هو أسوء أنواع الاستعمار ففي حين ينادي الاستعمار الفرنسي باحتلال الأرض و جعل شعب بجانب شعب، و يحاول الاستعمار العنصري فصل شعب عن شعب، يهدف الاستعمار الصهيوني لاستبدال شعب مكان شعب.

[2] إتينجر، ***مرجع سابق***، ص 425-36.

[3] ***المرجع نفسه***، ص 37،336.

بولندا من يهود الأشكناز [1]، حيث وصل عددهم في الحرب العالمية الثانية إلى ثلاث ملايين يهودي، أما التجمع الثالث فقد كان في المغرب من يهود [2] السفاريديم[3]،و الذين حافظوا على وجودهم هذا وتجمعهم في المغرب بسبب تاريخ المنطقة و سياسة حكام المغرب تجاههم.

بالنسبة للتجمع الأول لليهود في العالم من حيث العدد و المتواجدون بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد كان وضعهم في هذا البلد ومصالحهم لا تحفزهم على الهجرة إلى إسرائيل عند إنشائها، و إنما استمر بقاؤهم في الولايات المتحدة الأمريكية مع تقديمهم للدعم المالي و السياسي لإسرائيل، أما بالنسبة للتجمع الثاني فإن سياسة الاتحاد السوفيتي آنذاك كانت لا تمنح تسهيلات لهجرة اليهود الأشكناز، و بالتالي "أصبح يهود المغرب يشكلون مصدر الهجرة إلى إسرائيل" [4]، مما جعلهم يكتسون أهمية كبيرة لاستكمال المخطط الصهيوني.

ففي سنة 1948، أي عند احتلال فلسطين و إنشاء إسرائيل، كان عدد اليهود المقيمين في المغرب يتجاوز ثلاث مائة و خمسين ألف يهودي [5]، و يعتبر هذا العدد مهم جدا بالنسبة للصهيونية من أجل إجبار الفلسطينيين على إخلاء الأراضي المحتلة و بناء المستوطنات من أجل تعمير الكيان الإسرائيلي باليهود.

بذلك بدأت الحركة الصهيونية في العمل على تهجير يهود المغرب لإسرائيل، حيث مرت هذه العملية على مراحل بحسب الظروف التي عرفها المغرب و الأحداث التي تعرض لها اليهود في المغرب، وتجدر الإشارة إلى أن الصهيونية كانت في حاجة إلى مختلف طبقات المجتمع من أجل تعمير إسرائيل، ولكنها احتاجت إلى النخبة من اجل إنجاح مشروع التهجير.

2 ـ مراحل هجرة يهود المغرب إلى إسرائيل:

حسب بعض الباحثين أمثال أنيك ميلون، اتسمت هجرة يهود المغرب في القرن العشرين ، بثلاث مراحل أساسية، بدأت المرحلة الأولى منها بعد الاحتجاجات التي عرفتها بعض المدن المغربية ضد اليهود بعد إنشاء إسرائيل[6]، و قد أدت هذه الأحداث إلى مقتل 40 يهودي في القرى التي تحتضن الملاح [1]، حيث أن

---

[1] **يهود الأشكناز**: و هم اليهود الألمان و السلاف، (و تطلق التسمية على يهود أوروبا بصفة عامة).**المرجع:** مناصرية، ***مرجع سابق***، ص.395.

[2] **يهود السفاريديم**: هم اليهود الذين هاجروا من اسبانيا بسبب ظلم فرديناند الكاثوليكي و فيليب أوائل القرن التاسع عشر،(و يطلق هذه التسمية بصفة عامة على اليهود الشرقيين و منهم يهود المغرب العربي).**المرجع:** ***المكان نفسه***.

[3] محمد حسنين هيكل، ***كلام في السياسة: قضايا و رجال*** (القاهرة:المصرية للنشر العربي و الدولي، ط.9، 2000)، ص.349.

[4] ***المرجع نفسه***، ص.350.

[5] Maurice Ruben Hayoun, "Israël et le Maroc," site web Tribune de Genève, sur le lien ***http://hayoun.blog.tdg.ch*** ,consulté le 25/08/2011.

[6] Annick Mellon, ***Diasporas : développement et mondialisation***, (Paris, l'Aube IRD, 2002), p.53.

اليهود الأكثر فقرا بدؤوا بالهجرة إلى إسرائيل منذ 1949م، و بالرغم من منع النظام الم لكي المغربي لهجرة اليهود إلى إسرائيل ، إلا أن بعض اليهود المغربيين استمروا في الهجرة السرية، و في 1961م بدأت المرحلة الثانية بمفاوضات سرية بين إسرائيل والمغرب من أجل هجرة اليهود ، أما المرحلة الثالثة فقد كانت نتيجة الحروب العربية الإسرائيلية و نمو روح القومية العربية[2]، مما أدى إلى زيادة تفعيل هجرة اليهود ليس فقط إلى إسرائيل و إنما إلى دول أخرى خاصة فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية وكندا[3].

و بالنسبة لإيجل بن نون، أستاذ بجامعة تل أبيب، فإن مراحل الهجرة إلى إسرائيل كانت كالتالي[4]:

1 - مرحلة كاديما Quadimah[5]، من 1948 أي من احتلال فلسطين و إنشاء إسرائيل إلى 1956، تاريخ استقلال المغرب، تمت هجرة 22.900 يهودي ما بين 1948 و 1949، و ما بين 1949-1956، كانت الهجرة بمعدل 3000 شخص في الشهر، و ما بين 1949-1957 رحل عن المغرب ما يقارب 110.000 يهودي إلى إسرائيل.

2 - مرحلة Misguèret [6]: 1956-1961: تم تنظيم الهجرة من طرف الموساد و قد اتسمت بالسرية المطلقة،حيث تم نقل 29.472 يهودي إلى إسرائيل.

3 - عملية Yakhine[7]: الهجرة عن طريق جواز سفر جماعي بعد اتفاق مع السلطات المغربية. في هذه المرحلة هاجر 83.707 يهودي إلى إسرائيل، و بالتالي هاجر ما بين 1948 و 1967 ما يقارب 237.813 يهودي مغربي إلى إسرائيل.

و في 1965 بقي في المغرب ما يقارب 55.000 يهودي، و في 1972 لم يبق منهم غير 30.000، ليصل عددهم في 2003 إلى 5000 يهودي فقط.

---

[1] ادريس ولد قابلية، "ملف: المغرب و اليهود و الموساد"، ديسمبر 2005، موقع ديوان العرب على الرابط ***http://www.diwanaarab.com/spîpph?article2794***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 10 جويلية 2011.

[2] لعبت للصهيونية في هذه المرحلة دور كبير في تفعيل الهجرة الإجبارية ليهود المغرب، خاصة البربر المتهودين، لإسرائيل، و ذلك على حد تعبير أوكنين أحد اليهود المعارضين للصهيونية في حوار له مع جريدة eMarrakech. **المرجع:** Robert Letan, "Sionisme et judéité au Maroc", ***eMarrakech***, n°9236 (14 aout 2006).

[3] Mellon, ***op.cit***.p.53.

[4] Bin-Nun, ***op.cit***, p.314.

[5] **كاديما:** منظمة أنشأت بمبادرة الموساد من أجل الهجرة السرية، و كان ذلك في جويلية 1949، و أصبحت في 1952 تحت مسؤولية قسم الهجرة للوكالة اليهودية، و كان لهذه المنظمة مكاتب في الدار البيضاء، الرباط، مراكش و فاس، ثم توسع نشاطها إلى إثني عشر مقر موزع في المغرب، اسم كاديما أطلق على مخيم العبور قريبا من منطقة الجديدة منذ بداية أكتوبر 1949، و قد تم استغلال هذا المخيم بمقابل نصف مليون فرنك في السنة. **مرجع:** Ben-Nun, ***.op.cit***, p.311

[6] **Misguèret**: هو اسم شبكة وضعت من طرف الموساد من أجل السهر على الدفاع الذاتي لليهود ثم هجرتهم السرية إلى إسرائيل. **مرجع:** Bin-Nun, ***Ibid***, p.328.

[7] **Yakhine** : تسمية مستمدة من أحد العمودين الأساسين الذين دعما معبد سليمان- عليه السلام- (في العقيدة اليهودية). **مرجع**: Simha Aharoni," l'Opération Yakhine", in Michel Knafo (Ed.), ***op.cit***, p.522.

عرفت سنة 1961، أحداث متعاقبة أدت إلى تشكيل منعطف حاسم في هجرة يهود المغرب، ففي 03 جانفي 1961، قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بزيارة المغرب من أجل المشاركة في القمة العربية بالدار البيضاء، و قد أدى ذلك إلى وقوع أحداث ضد اليهود من طرف رجال الأمن [1]، و في 11 جانفي من نفس السنة،غرقت الباخرة بييس إيكوز [2]، وهلك ركابها 43 من بينهم 16 طفلا، المهاجرين سرا، و هذا ما أدى إلى تعاطف دولي مع المهاجرين السريين لإسرائيل.

و على إثر ذلك قام ممثلو اليهود في المغرب بطلب مقابلة ولي العهد في 13 جانفي، و قد ضم هذا الوفد دافيد عمار الأمين العام لمجلس الجالية اليهودية و الحاخام شالوم مساس و الدكتور بن زكان، الوزير السابق للاتصال، و قد قدم لهم الأمير حسن،ولي العهد، ضمانات بعدم تعرض قوات الأمن المغربي لليهود بعد أحداث الدار البيضاء. [3]

لقد كانت المراحل المتعاقبة لهجرة يهود المغرب[4] مرتبطة بالظروف التي عرفتها المملكة المغربية، فضلا عن الأحداث التي تعرضوا لها آنذاك، فالاستقلال كان فاصلا في نهاية المرحلة كاديما، و التي تولت مكاتب الهجرة من خلالها تهجير اليهود بموافقة السلطات الفرنسية، ثم غرق الباخرة إكوز بيس في 1961، كان كذلك سببا لنهاية مرحلة Misguèret و بداية مرحلة ياخين، و لكن مرحلة الهجرة السرية هذه لم تنته بسبب غرق الباخرة إيكوز، بقدر ما كانت بسبب انتقال الحكم للملك الحسن الثاني، و يجرنا ذلك إلى إثارة الموقف الرسمي من هجرة اليهود إلى إسرائيل.

---

[1] حول هذه الأحداث : من خلال قراءة ما جاء في كتاب « *"La fin du judaïsme en terres d'Islam* » على لسان إيجل بن نون، و كتاب « *Une certaine Histoire des juifs du Maroc* » لروبار أسراف، يمكن أن نستشف بأن بعض اليهود قاموا باستفزاز رجال الأمن المغربي، حيث يذكر روبار أسراف بأن البعض منهم لبس ثياب زرقاء و بيضاء، و أوله المغربيين بأنه دليل على العلم الإسرائيلي و مساندة قيام إسرائيل، و يذكر إيجل بن نون بأن البعض منهم لبس طاقيات سوداء يرتديها اليهود في العزاء دليل على الحزن، و كأن قدوم الرئيس عبد الناصر للمغرب يعتبر عزاء بالنسبة لليهود، و ذلك لدوره الكبير في مواجهة الكيان الإسرائيلي، و قد حاول كل من إيجل بن نون و روبار أسراف إعطاء تبريرات لبراءة تصرفات اليهود، و إظهار عدوانية رجال الأمن المغربي اتجاههم.

[2] في ليلة 10-11 جانفي 1961، أبحرت الباخرة بيس إيكوز و التي نقلت 43 مهاجر سري من المغرب إلى إسرائيل، و بالنظر إلى الظروف المناخية تعرضت الباخرة للغرق.**المرجع**: Knafo,***op.cit***,p.199.

[3]Dall, ***op.cit***, p.519.

[4] بعد أن هاجر يهود المغرب إلى إسرائيل، أصيبوا بخيبة أمل من جراء الفرق الاجتماعي الذي كان بينهم و بين يهود الغرب أو الأشكناز، حيث كانوا يعانون من تمييز عنصري بسبب انتمائهم لبلد عربي كالمغرب.

3 - موقف النظام المغربي من هجرة اليهود إلى إسرائيل:

لقد ساهمت السلطات الفرنسية في تسهيل هجرة اليهود إلى إسرائيل، و لكن بعد شهرين من استقلال المغرب توقفت السلطات المغربية عن منح تراخيص الخروج لمكتب الهجرة كاديما في الدار البيضاء، وفي 11 جوان 1956، تم غلق مكاتب الدار البيضاء، فاس و مراكش، و قد كان في ذلك الوقت 6000 يهودي في مخيم الهجرة، و 40.000 ينتظرون الترخيص بالرحيل .[1]

عند استقلال المغرب كان ما يقارب 230.000 يهودي موجودين في المملكة، حيث سمحت سلطات الحماية الفرنسية بهجرة أكثر من 100.000 يهودي، و ذلك منذ إنشاء إسرائيل في 1948 و إلى غاية 1956[2]، وبالنظر إلى أهمية يهود المغرب كان على الصهيونية أن تسعى بكل الوسائل لإقناع النظام المغربي بالسماح لليهود بالهجرة.

حسب بعض المفكرين الغربيين أمثال إجناس دال، كان ولي العهد الحسن الثاني[3] ذا نظرة عصرية مقارنة مع والده الملك محمد الخامس، فهجرة اليهود من المغرب كانت تشكل بالنسبة للملك محمد الخامس فشلا شخصيا، حيث كان يعتبر بأن اليهود رعايا محميين من طرف الملك، أما بالنسبة لولي العهد الأمير حسن، كان بين قلقه من الرأي العام العالمي، من حيث حرصه على إعطاء صورة عن مغرب عصري ومتفتح (أي عدم حرمان اليهود من حرية التنقل و الهجرة)، هذا من جهة، و من جهة أخرى يقينه بان رحيل اليهود عن المغرب غداة الاستقلال سيكون له خطورة على الوضع الاقتصادي للمملكة و السير الحسن للمجتمع، فقد كان اليهود يسيطرون على ميادين التجارة، الصحة العمومية و الإدارة، و بالتالي طرح الملك الحسن الثاني على المبعوثين الإسرائيليين النتائج الاقتصادية لرحيل اليهود عن المغرب، و قد عبر عن قلقه هذا لألكسندر استرمان، مبعوث المؤتمر اليهودي العالمي للمغرب ،الذي بين ذلك في تقريره لرئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مايير في 06 سبتمبر 1960.[4]

إن موقف الملك محمد الخامس إزاء هجرة اليهود لإسرائيل كان واضحا وحاسما، ففي 18 فيفري 1961، استقبل الملك محمد الخامس مسؤولين من الجالية اليهودية في المغرب، و أكد بأن لهم الحق في مغادرة

---

[1] Knafo,***op.cit***, p.195.

[2] Dall, ***op.cit***, p.500.

[3] في كتابه "ذاكرة ملك"، يصرح الحسن الثاني أنه عندما كان وليا للعهد التقى في عشاء مع مثقفين لبنانيين بين 1958-1959، و قال لهم: *"العرب لا يستطيعون أبدا إيجاد حل لهذا المشكل، لو كنت أنا في مكانهم لاعترفت بإسرائيل و لدمجتها في الجامعة العربية، طبعا، ففي كل الحالات هذه الدولة لا يمكن أن تزول..."*، **المرجع**: Dall**, *op.cit***, p.502.

[4] ***Loc.cit***, p.502.

المغرب إلى أي مكان في العالم ما عدا إسرائيل [1]، و بالتالي فإن الملك محمد الخامس كان واعيا بخطورة السماح لليهود بالهجرة إلى إسرائيل، و حرصه على مكانة المغرب بين الدول العربية في الوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية.

أما بالنسبة لموقف الأحزاب و الجمعيات، فقد كانت في أغلبها ترفض هجرة اليهود لإسرائيل خاصة منها المساندة للقومية العربية آنذاك مثل حزب الاستقلال، و ذلك لتخوفها من أن هجرة يهود المغرب الأثرياء لإسرائيل مقدور هذه الفئة دعم القوات الإسرائيلية في مواجهة الأمة العربية[2].

و من أجل التصدي لتيار الهجرة، حاول الملك محمد الخامس طمأنة اليهود على مستقبلهم في المغرب، حيث قام بتعيين اليهودي بن زكان كوزير للاتصال في أول حكومة مغربية بعد الاستقلال [3]، و لكن مبادرات الملك لم تكن فاعلة من أجل إيقاف تيار الهجرة لإسرائيل.

توفي الملك محمد الخامس بعد أيام من لقائه بالوفد اليهودي، و تولى الحكم من بعده الملك الحسن الثاني في 03 مارس 1961، و بدأت بذلك مفاوضات من أجل تهجير عدد من يهود المغرب لإسرائيل، وتغيرت بذلك سياسة النظام المغربي تجاه هجرة اليهود إلى إسرائيل.

4 - اتفاق مغربي إسرائيلي حول هجرة يهود المغرب إلى إسرائيل؛

في تقرير ألكسندر استرمان، مبعوث المؤتمر اليهودي العالمي للمغرب، بعد لقائه بولي العهد الأمير حسن في أوت 1960، وضح ولي العهد للمبعوث الإسرائيلي بأن الدول العربية تنادي بالوحدة، و أن المغرب لا يمكن أن يخالف إخوته، فإذا قام المغرب بانتهاج سياسة مقبولة معلنة لتهجير اليهود، فإن معارضي النظام سيجدون الفرصة لمهاجمة النظام الملكي المغربي ، و قال :*" الدولة الإسرائيلية أمر واقع و حقيقة، و لا يمكن لأحد أن ينفي وجودها، و لكن هناك الدول العربية في الشرق الأوسط هم إخوتنا، و نحن لا يمكن أن نهملهم، أنا أخشى من تحمل التبعات."* [4]

و لكن هذا الرأي بالنسبة لولي العهد الأمير حسن، كان فقط من الناحية العلنية لمسألة تهجير يهود المغرب لإسرائيل، و لكن من ناحية المبدأ لم يكن ولي العهد معارضا لقضية الهجرة، فمباشرة بعد توليه الحكم، قام الملك الحسن الثاني بإجراء مفاوضات سرية مع الطرف الصهيوني من أجل تسهيل الهجرة إلى إسرائيل.

---

[1] ***Ibid***, p.519.
[2] Bin-Nun, ***op.cit***, p.319.
[3] Jacob Abadi, "The road of Israeli-Moroccan rapprochement", ***The Journal of North Africa Studies***, vol.5, n°1(03 Apr 2007), pp.27-54.
[4] Dall,***op.cit***, p.504.

في جوان 1961، قام وزير العمل المغربي بلقاء آلاكس غاتمان، رئيس الموساد، في جونيف، و قد أعلم وزير العمل رئيس الموساد، بقبول الحسن الثاني لرحيل خمسين ألف يهودي و ذلك بأربع شروط و هي[1]:

- السرية التامة، حيث يكون رحيل اليهود خارج أوقات العمل الرسمية؛
- الوجهة المعلنة و الرسمية للرحيل تكون اتجاه كندا، الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا؛
- تعويض مالي للنفقات الاستثنائية للإدارة المغربية بسبب التنظيم الاستثنائي للسفر؛
- توقف أي عمل للهجرة السرية إلى غاية الاتفاق النهائي.

مباشرة بعد توليه الحكم، قام الملك الحسن الثاني بإثبات أفكاره البراغماتية التي كان يعلن عنها عندما كان وليا للعهد، حيث أن الاتفاقات السرية التي تمت من اجل القبول بهجرة اليهود كانت بمقابلات مالية [2] واقتصادية، إضافة إلى حرصه على صورة المغرب في نظر الرأي العام الغربي بعد حادث الباخرة إكوز؛ ومن أجل الحفاظ على السرية، قام الملك المغربي بتكليف رجل أعمال مغربي يهودي، كان عضوا في الحزب الديمقراطي من أجل الاستقلال ، و ذلك لمواصلة التنسيق للقاءات مقبلة مع مسؤولين إسرائيليين.[3]

لقد كان يهود المغرب يشكلون رهانا استراتيجيا للصهيونية من أجل تعمير إسرائيل، ففي البداية لم تتلق الصهيونية أية معارضة بسبب وجود السلطات الفرنسية، و التي سهلت من إمكانية الهجرة، خاصة بعد تقبل أغلب يهود المغرب للأفكار الصهيونية و الهجرة إلى "أرض الميعاد" ، و لكن بعد الاستقلال وجدت الصهيونية معارضة من نظام الملك محمد الخامس، و بالرغم من ذلك استمرت الهجرة السرية تحت رعاية الموساد عن طريق شبكة Misguèret، و التي تولت الدفاع عن يهود المغرب و العمل على تهجيرهم.

لقد كانت الصهيونية من خلال العمل على تهجير اليهود تحاول نشر أفكار عن الخطر الذي يمكن أن يتعرضوا له في ظل الحكم العربي للمغرب و وقوف المغرب حكومة و شعبا مع القضية الفلسطينية ورفض الوجود الإسرائيلي.

بدأ عمل الصهيونية للتأثير على الملك الحسن الثاني قبل اعتلائه العرش، حيث أن مبعوث المؤتمر اليهودي للمغرب، تم إرساله للتفاوض مع ولي العهد الأمير حسن و لم يرسل للتفاوض مع الملك المغربي،

---

[1] ***Ibid***, pp.519,20.

[2] من خلال عملية ياخين، كان على الحكومة الإسرائيلية دفع 50 دولار على كل يهودي يغادر المغرب إلى إسرائيل. **المرجع:** Ephraim Ronel ," Opération yakhine", in Michel Knafo (Ed.) , ***op.cit***,p.536.

[3]Dall, ***op.cit,*** p.515.

و ذلك لكون الصهيونية مدركة لموقف الملك محمد الخامس، و مدركة كذلك لإمكانية التأثير على الأمير حسن بالنظر لثقافته الغربية و للبراغماتية التي يتصف بها.

و بسبب الأحداث التي تعرض لها يهود المغرب في مطلع 1961، خاصة غرق الباخرة إيكوز، ضاعفت الصهيونية جهودها من أجل الحصول على موافقة النظام المغربي على هجرة اليهود إلى إسرائيل، و ذلك لتفادي الهجرة السرية؛ فمباشرة بعد اعتلائه للعرش، قام الملك المغربي بالاتفاق مع الحركة الصهيونية من أجل تهجير اليهود، وبالنظر لقلقه على صورته أمام الدول العربية و الشعب المغربي فقد آثر أن يكون الاتفاق سريا، وهذا ما يضمن له من جانب آخر، تصحيح صورة النظام المغربي في نظر الغرب من خلال عدم تكرار حادثة الباخرة إيكوز.

لم يتوقف عمل الصهيونية على تهجير يهود المغرب فقط من المغرب إلى إسرائيل، و إنما استمر استغلالها للنخبة منهم من أجل تحقيق مخططات تخدم الإستراتيجية الصهيونية.

المطلب الثاني: المساهمة في تطبيق مخططات تخدم الإستراتيجية الصهيونية

لقد كانت الانجازات التي حققها اليهود في المغرب على مدار قرون، بداية للتمهيد للعمل الصهيوني في المغرب، فبالرغم من الفوارق التي تم التعرف عليها سابقا بين اليهودية و الصهيونية، إلا أن معظم يهود المغرب من خلال تمسكهم بالدين اليهودي و بحلم العودة إلى ارض الميعاد، عكس الصهيونية العلمانية الأوروبية، قد كونوا أرضية خصبة للنشاط الصهيوني في المغرب.

فمن خلال التواجد التاريخي لليهود في المغرب، تم التعرف على الكيفية التي شق بها اليهود لأنفسهم مكانة لدى الملوك و السلاطين، وقد تواصل ذلك في التاريخ المعاصر حيث أن "جزء ا من الأموال الملكية مسيرة من طرف اليهود" [1]. و هذا ما تم استغلاله من طرف الصهيونية، لأن التحكم في المال يمكن من التحكم في القرار، انطلاقا من معيار المصلحة المادية.

و إذا كانت الصهيونية تعتمد على العامة من اليهود لتعمير إسرائيل، فإنها كانت تعتمد على النخبة منهم من أجل تنفيذ المخططات الصهيونية، من حيث تفضيلها "لإدماج اليهود الأكثر يسرا من الناحية المالية والأكثر ثقافة ووعيا، و الذين لهم طابع حياة غربي مقارنة بالمجتمع المحلي، لأنهم كانوا أكثر قدرة على الاضطلاع بالنشاط السري الصهيوني".[2]

---

[1] ***Ibid,*** p.501.

[2] Yaron Tsour, "L'Influence de l'immigration Clandestine du Maroc sur les relations entre Israël et les juifs du Maroc", in Michel Knafo (Ed.) , ***op.cit***, p.581.

تعمل الصهيونية على الولوج في مراكز صنع القرار لأن كل ما يأتي بعد ذلك من تحقيق لأهداف الصهيونية يعتبر محصلة للتأثير على هذه المراكز. و من خلال التأثير على قرارات بعض الدول العربية، هدفت الصهيونية إلى إضعاف محور المواجهة والحفاظ على التواجد الإسرائيلي في الشرق الأوسط، وبالتالي العمل على تحييد دور أكبر عدد من الدول العربية عن دائرة الصراع بما في ذلك المغرب.

1 - التغلغل في مراكز صنع القرار المغربي:

كون اليهود نخبة لا بأس بها في المغرب خاصة خلال الفترة الاستعمارية، وذلك لما كانت توفره الرابطة الإسرائيلية من مستويات جيدة في التعليم، و هذا ما مكنهم من احتلال مناصب هامة في المملكة، بالإضافة إلى سياسة السلطات الفرنسية و التي "منحت تسهيلات لشركات يهودية مغربية من أجل رعاية مصالحها في المملكة، و هذا ما أدى إلى تعاظم الدور اليهودي في الدوائر الاقتصادية والسياسية في المغرب" [1]. وبعد استقلال المغرب حافظ اليهود، الذين كانوا على رأس الإدارات العمومية في وقت الاستعمار الفرنسي، على نفس مواقع عملهم.[2]

كما أن علاقة اليهود بالقصر الملكي كانت وثيقة، فقد كانت مربية ولي العهد الأمير حسن يهودية، كما كان من بين هؤلاء اليهود أطباء و أساتذة و مستشارين و أصدقاء يدخلون القصر الملكي و يحظون بمكانة رفيعة لدى النظام المغربي[3].

و بعد تنامي تيار الصهيونية لدى يهود المغرب، و جدت النخبة اليهودية الصهيونية طريقا ممهدا للوصول لأصحاب القرار، فمنذ "بدايات 1959، حاول مسؤولو المنظمات اليهودية العالمية التأثير على ولي العهد الأمير حسن، و حسب إيجل بن نون، أستاذ بجامعة تل أبيب، قامت بعض الشخصيات من يهود المغرب، باختيار أحسن الطرق من أجل حل مشكل هجرة اليهود، و ذلك بالتأثير على الملك محمد الخامس من خلال ابنه ولي العهد "[4]؛ و قد كانت يهود المغرب، هم الحاملون للمشروع الصهيوني في المغرب، من

---

[1] سالم برقوق، ***الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي***، (الجزائر: تاكسيج،2009)، ص.52.

[2] الصديق بوعلام، التطبيع مع إسرائيل و ما جناه على الأمة الإسلامية، ***جريدة العلم المغربية*** (01مارس 2009).على موقع الجريدة على الأنترنت على الرابط: الصديق بوعلام= http://www.al-alam.ma/def.asp?codelangue=23&ref=2&pg=2&mot، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 15 أكتوبر 2011.

[3] Dall, ***op.cit***, p.497.

Extrait du livre Hassan II entre tradition et absolutisme : « *... Dans un entretien accordé dix ans après la mort du Roi, l'ancien Ministre américain livre une anecdote révélatrice : « Vous savez, monsieur Indyk, j'ai des sentiments particuliers envers les juifs, car, bébé, on m'a séparé de ma mère biologique et, de ce fait, elle m'a pas donné l'affection maternelle nécessaire.* ***Ma nounou juive*** *m'a élevé et m'a donné cette affection, et c'est pourquoi je suis si attaché à la communauté juive ...»* Dall,***op.cit***, p.497.

[4] ***Ibid***, p.512.

حيث أنهم شكلوا جسرا من العلاقات بين الكيان الإسرائيلي و المنظمات الصهيونية المنتشرة في العالم ومراكز القرار المغربي.

و يؤكد المهدي المنجرة، المفكر المغربي، على أن " هناك لوبي إسرائيلي يبلور القرارات الحاسمة والمهيمنة في المغرب"، كما أن إدريس ولد قابلية، الكاتب و الصحفي المغربي، يعتبر بأن ممارسات النظام المغربي تؤكد وجود لوبي إسرائيلي في المغرب و من أمثلة ذلك: سيرج بيرديغو، و الذي شغل سابقا منصب وزير السياحة في 1993-95 ،حيث تربطه علاقة وطيدة بحزب مفيدال الإسرائيلي وهو حزب يميني متطرف، و قد عمل سيرج بيرديغو على الإعداد لتنظيم مؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية بمراكش.[1]

لعب سيرج بيرديغو، دورا كبيرا في ربط العلاقات العربية الإسرائيلية، حيث عاش سنتين في إسرائيل بعد حرب 1967، ثم عاد للمغرب من أجل رئاسة إدارة أونا [2]، و هي مجموعة قوية تقوم بتسيير أموال الملك، حيث تعمل هذه المجموعة على مضاعفة العلاقات بين إسرائيل والمغرب، و بعد ذلك شغل منصب وزير في الحكومة المغربية لغاية 1995.[3]

و قد كشفت الوثائق الإسرائيلية عن إحدى الشبكات الصهيونية التي كانت تعمل في المغرب من اجل تسهيل هجرة اليهود و الوساطة مع الحكومة المغربية لخدمة مصالح إسرائيل، و التي سميت "الفرع المدني".

" الفرع المدني" هو جهاز وظف من طرف مخابرات شبكة Misguèret التي تنتمي للموساد، و قد كان مقره في الرباط عاصمة المغرب في مركز القرارات السياسية . تمثل دور هذا الجهاز في توظيف شخصيات لها القدرة على ربط العلاقة بين الموساد و الحكومة المغربية، كما قام هذا الجهاز بتوظيف شخصيات تعتبر مركزية بين شبكة Misguèret و يهود المغرب و صناع القرار، و كان عمل هذا الجهاز يتميز بالسرية التامة". [4]

يمكن أن نستشف من خلال شهادة ييجل لاف، و هو عضو سابق في الموساد و كان المسؤول على مركزية النشاطات الاستخباراتية لجهاز الاستعلام في المغرب، بأن اختيار مقر الفرع المدني تم بعناية،

---

[1] ولد قابلية، ملف: المغرب،الموساد و إسرائيل، ***مرجع سابق.***

[2] مجموعة "أونا" أو " Groupe O.N.A. "، اختصار لـ Omnium Nord Africain، شركة متعددة النشاطات تأسست على يد الاستعمار الفرنسي كفرع لمجموعة Paribas، تعتبر مجموعة "أونا " أكبر شركة مغربية و إحدى أضخم الشركات في إفريقيا، يرجع تأسيسها إلى 1919 ولها وزن كبير في الاقتصاد المغربي.

[3] Marc Yared, "Maroc/Israël: une amitié secrète", ***Arabies magazine***,(décembre 2010), pp 42-47.

[4] Hagai Lev, ”L’Antenne de la branche civile”, in Knafo (Ed.) , ***op.cit***, p.174.

وذلك في الرباط لكونها على حد تعبيره"مركز القرارات السياسية"، كما انه بين دور يهود المغرب من خلال ربط العلاقات بين شبكة Misguèret، أي العلاقات بين الموساد، و مراكز القرار في المغرب.

سعى العاملون في هذا الجهاز إلى التفاوض مع مسؤولين حكوميين للحصول على موافقة الهجرة لليهود مقابل تقديم مساعدات للنظام المغربي، و قد نجح جهاز الاستعلام Misguèret في الحصول على معلومات عن مؤامرة تقوم بها المعارضة ضد القصر الملكي، و من ثم نقلت المعلومة إلى الحسن الثاني، و هذا ما أدى إلى فتح الحوار بين الفرع المدني و مسؤولين في الحكومة المغربية[1].

أما بالنسبة للرجل الأول في الاستخبارات المغربية و هو الجنرال أولفقير، فقد كانت علاقته متينة بإسرائيل، كما تربطه علاقات جيدة مع يهود المغرب، و كانت أخته من الرضاعة يهودية (إيلي ترجمان) موظفة من طرف الفرع المدني ومن بين الوسطاء مع الاستخبارات المغربية، كما كان ليهود صهاينة يشغلون مناصب مهمة في المملكة، دورا مهما في هذا الجهاز و من بينهم: سام بنزيراف، المدير العام لوزارة المالية، سير توليدانو، نائب مدير وزارة الاقتصاد، الفلاحة و الفوسفات، راني أوحانا مدير بوزارة الصناعة و المناجم، جول أزولو، إطار سامي في وزارة المالية.[2]

لقد استطاع الفرع المدني أن يصل إلى جهاز جد حساس في المملكة، و هو جهاز الاستعلام، كما انه استطاع توظيف يهود تربطهم علاقات وثيقة مع رئيس الاستخبارات المغربية، و بالتالي يمكن القول بان الموساد كان يتحصل على معلومات هامة من جهاز الاستخبارات، كما كان يوظف علاقاته هذه، من اجل التأثير على المعلومات التي تصل إلى النظام المغربي من أجل اتخاذ القرار، حيث أن جهاز الاستعلام مكلف بإيصال المعلومات المهمة للسلطة السياسية من اجل اتخاذ القرار المناسب.

كما أن الصهاينة في إطار تجندهم في "الفرع المدني"، كانوا موزعين على وزارات مهمة من أجل إحكام السيطرة على كل القطاعات الحساسة في المملكة؛ و ما من شك بان الأسماء التي ذكرها بيجل لاف ما هي إلا أمثلة بسيطة عن العاملين في هذا الفرع.

بالإضافة إلى ذلك، فقد وصل الصهاينة إلى القصر الملكي، حيث أن "أصدقاء الملك الحسن الثاني المقربين دافيد عمار ،بول كوهين و روبار أسراف كانوا أعضاء في الفرع المدني، كما تم توظيف ممثلي الجالية اليهودية المغربية في الدار البيضاء أمرام بن عيون و ماكس لاف [3]. و من خلال وظيفة تمثيل

[1] ***Ibid***, p.175.
[2] ***Loc.cit.***
[3] ***Loc.cit.***

الجالية اليهودية المغربية، يمكن لممثليها توظيف عدد اكبر من اليهود بالنظر لعلاقاتهم الواسعة والدائمة مع عدد كبير منهم. و يضيف ييجل لاف، بأن يهود المغرب من خلال القيام بالأعمال المسندة إليهم و انضمامهم للفرع المدني، "خاطروا بوضعهم الاجتماعي و أملاكهم و ذلك بالتنفيذ الفوري لكل ما طلب منهم"[1].

و بالتالي، فقد كان اليهود الصهاينة في هذه الفترة يخاطرون بوضعهم المالي و الاجتماعي من أجل تنفيذ قرارات الموساد عن طريق شبكة Misguèret، و من هنا يبرز الولاء الحقيقي لليهود الصهاينة، حيث أنهم آثروا خدمة الصهيونية على خدمة المغرب، و بالتالي فإن ولاء اليهود للنظام المغربي، الذي كثيرا ما ينادون به، يكون في حالة تقارب المصالح بين النظام المغربي و إسرائيل، أما في حالة ما إذا تعارضت المصالح الصهيونية و المغربية، فهنا يبرز الولاء الحقيقي لليهود الصهاينة من خلال اختيار خدمة الإستراتيجية الصهيونية و لو على حساب مصالحهم الشخصية.

لم يكن تغلغل يهود المغرب في دوائر صنع القرار لخدمة المصالح الإسرائيلية فقط في الحكومة المغربية، و إنما تغلغل البعض منهم إلى بعض الأحزاب السياسية ،حتى المعارضة منها مثل "حزب الاستقلال، وذلك لممارسة ضغوط لفائدة الجالية اليهودية و تشجيع يهود آخرين للمشاركة في الحياة السياسية من أجل ضمان موقف غير معادي لإسرائيل من طرف الأحزاب السياسية المغربية، و قد أصبح تأثير اليهود كبيرا في الأحزاب السياسية في عهد الملك الحسن الثاني".[2]

فحسب ماكس لاف، نائب مدير الجالية بالدار البيضاء و أحد أعضاء الفرع المدني، فإنه قام بإقناع رئيس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المعارض،(و الذي كان يدعم القضية الفلسطينية)، بعدم إثارة قضية هجرة اليهود السرية إلى إسرائيل و السكوت عن الموضوع، و ذلك في مقابل منحه أموال لحزبه الذي كان يعاني من ضائقة مالية.[3]

و بالتالي، فقد كانت الصهيونية تحاول اختراق النظام و معارضي النظام من أجل ضمان خدمة مصالحها، و ما من شك بأن "الفرع المدني" الذي كشف عنه ييجل لاف، لا يعد إلا مثالا عن فروع الصهيونية المنتشرة في المغرب و غيره من البلدان العربية، و لعل وجود عدد من يهود المغرب في مناصب مهمة في الدولة، قد سهل من مهمة الموساد في اختراق مراكز القرار المغربية و ذلك باستغلال الصهيونية

[1] ***Loc.cit.***
[2] Abadi, ***op.cit.***
[3] Lev, ***op.cit,*** p.176.

لحقيقة التفريق ما بين ما هو صهيوني و ما هو يهودي، و قد كان من بين نتائج هذا الاختراق تحييد دور النظام المغربي عن محور المواجهة و تقبله لوجود إسرائيل.

2 ـ تحييد دور المغرب عن محور المواجهة و العداء لإسرائيل:

لقد عملت الإستراتيجية الصهيونية تجاه المغرب العربي عامة على ضرورة تحييد بعض دول المغرب العربي عن دائرة الصراع و استمالتها، مستندة في ذلك إلى قراءة توجهات أنظمة تلك الدول و قابلية استجابتها وتفاعلها مع المبادرات الإسرائيلية، و بالمقابل استهداف الدول التي يصعب اختراقها و التي تعلن مناصرتها للقضية الفلسطينية.[1]

و قد هدفت هذه الإستراتيجية إلى تحييد دور دول المغرب العربي في إطار الصراع العربي الإسرائيلي واستعملت الصهيونية من أجل ذلك الدول الغربية، حيث يشير دافيد بن جورين، في سنة 1964، إلى أن *" فرنسا و في نطاق تحالفها مع إسرائيل وظفت علاقتها مع تونس و المغرب من أجل تحذيرهما بالابتعاد عن تعقيدات و مشاكل الصراع العربي الإسرائيلي"*[2].

و بالنسبة لدافيد كمحي ، مسؤول شعبة شمال إفريقيا في المؤسسة المركزية للاستخبارات و المهمات الخاصة، كان الموساد ينسق مع الجماعات اليهودية في المغرب و تونس من أجل العمل على تحييد أي دور لهذه الدول في الصراع العربي الإسرائيلي ؛ و قد لعب حزب العمل الإسرائيلي عندما تولى شمعون بيراز زعامة هذا الحزب ، دورا كبيرا في إقناع دول شمال إفريقيا بعدم التمسك بالمواجهة مع إسرائيل، حيث صرح بيراز بأنه : *"باستثناء الجزائر، تجاوبت معظم دول شمال إفريقيا مع نصائح الحزب بعدم التورط في هذا الصراع خاصة المغرب و تونس"*.[3]

يتمتع يهود المغرب، خاصة في عهد الملك الحسن الثاني بالنفوذ، و هذا ما سمح للجماعات اليهودية بالتأثير على تبني المواقف و القرارات إزاء قضية الصراع العربي الإسرائيلي، حيث صرح آهارون أبو حصيرة، من زعماء الحزب الديني القومي "المفدال"، و الذي شغل كذلك، منصب وزير للأديان، بأن *"الملك الحسن الثاني قرب الزعامة اليهودية منه في بلاده و اسند لليهود مناصب رفيعة في قصره*

---

[1] حلمي عبد الكريم الزغبي، ***الموقف الإسرائيلي المعادي للجزائر قبل التحرير و بعد الاستقلال: خلفيات و أبعاد*** ، الدار العربية للدراسات والنشر(العدد والسنة غير بارزين، مكتبة وزارة الشؤون الخارجية، الجزائر، رقم الحفظ: س128)، ص ص.54-55.

[2] ***المرجع نفسه***، ص.60.

[3] ***المرجع نفسه***، ص.61.

واستعان بهم في كل الأوقات و اخذ بنصائحهم و بآرائهم و أفكارهم... هذا النفوذ الذي كان ليهود المغرب، أسهم بلا شك في تشكيل موقف المغرب من الصراع العربي الإسرائيلي" [1].

و يعتبر وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق دافيد ليفي، ذو الأصل المغربي، بأنه من مصلحة إسرائيل العمل بكل الوسائل من اجل تحييد دول شمال إفريقيا عن ساحة المواجهة، و أن هذه السياسة نجحت منذ أن قامت إسرائيل بمد جسور الاتصالات و العلاقة مع المغرب في بداية عقد الستينات [2] عن طريق يهود المغرب.

لقد كان ليهود المغرب دور في الإستراتيجية الصهيونية، من حيث النضال من أجل تعمير إسرائيل، كما أن النخبة منهم كان لها إسهام في التغلغل في مراكز القرار المغربي سواء الحكومة المغربية أو بعض الأحزاب السياسة حتى المعارضة منها، و ذلك لكون الصهيونية توظف الأطراف المتضادة من أجل خدمة مصالحها؛ كما أنها نجحت في التقليل من قوة محور المواجهة و ذلك بالتقرب من النظام المغربي و تليين موقفه من الوجود الإسرائيلي في الشرق الأوسط.

لقد بين دور اليهود الصهاينة في الإستراتيجية الصهيونية طبيعة ولائهم الحقيقي، ففي حالة تقارب المصالح بين النظام المغربي و إسرائيل يكون لهم ولاء مزدوج، أما في حالة تعارض المصالح بين النظام المغربي و إسرائيل فإنهم سيفضلون خدمة الصهيونية.

و إذا كانت الإستراتيجية الصهيونية توظف لحماية مصالح إسرائيل بدون ظهور طابع العلاقات بين السلطة الإسرائيلية و المغربية، فإن الإستراتيجية الإسرائيلية توظف، في إطار الصهيونية، من اجل مد جسور التطبيع و الاعتراف بالتواجد الإسرائيلي عن طريق التعامل بين إسرائيل و المغرب؛ فهل كان للجالية اليهودية دور في ذلك؟

---

[1] ***المرجع نفسه***، ص.60.
[2] ***المرجع نفسه***، ص.68.

المبحث الثاني: إسهامات يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية: تطبيع العلاقات مع المغرب.

إن وجود يهود مغربيين في كل من المغرب و إسرائيل، مكنهم من ربط العلاقات بين النظام المغربي وإسرائيل، و بالتالي فقد كانت العلاقات الثنائية بفضل هذه الفئة تميل إلى التطبيع والاعتراف بوجود الكيان الإسرائيلي، و ذلك بالرغم من أنها لم ترق إلى إنشاء سفارات وتبادل السفراء والممثلين الدبلوماسيين (المطلب الأول).

لقد كان الملك الحسن الثاني متقبلا لوجود إسرائيل[1]، و بعد وفاته، تقلد مهام الملك في المغرب الملك محمد السادس، و في ظل نظام حكم ملكي جديد، يتم التساؤل عن آفاق التطبيع الرسمي للعلاقات المغربية الإسرائيلية، مع الأخذ بعين الاعتبار متغير هام و هو الرفض الشعبي لهذا التطبيع(المطلب الثاني).

المطلب الأول: إسهامات يهود المغرب في محاولات تطبيع العلاقات المغربية الإسرائيلية؛

يعد "*مصطلح التطبيع من المصطلحات الحديثة في الفكر السياسي الإسرائيلي، و رغم أن بعض الباحثين الإسرائيليين ينسبون صياغته لأول مرة لأبا ايبان ، وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك، في خطابه بالأمم المتحدة عام 1968، إلا أن استخدامه لم يشع إلا في مرحلة متأخرة من المفاوضات المصرية الإسرائيلية السابقة لاتفاق كامب دافيد، و كان المصطلح الذي تداولته المفاوضات للتدليل على هذا المفهوم هو "طبيعة السلام" ، و بالنسبة لإسرائيل يعتمد التطبيع على تغيير موقف البلدان العربية من إسرائيل، و يعتمد هذا التغيير على تقبل إسرائيل...و تغيير المعتقدات السياسية إذا لزم الأمر*". [2]

و قد شرح ألوف هارايفن، مدير شركة شيلواح لدراسات الشرق الأوسط، مفهوم "طبيعة السلام" في شهر مارس 1988، بالقول "أن الإسرائيليين يفهمون السلام على أنه علاقة تحتوي على ثلاث عناصر على الأقل: الأول، أن هذه العلاقة يجب أن تتضمن حوارا بين أطراف كانوا مشتبكين في الصراع، والثاني، أن هدف هذا الحوار يبتغي الوصول إلى حلول مشتركة، و الثالث، أن السلام يجب أن يأخذ شكل علاقة قادرة على أن تخلق آفاق و نماذج جديدة للتعاون ؛ و هكذا عندما يقول العرب " *لا تجارة مع إسرائيل، لا اتصالات و لا مواصلات مع إسرائيل، و لا حدود مفتوحة مع إسرائيل* ، *فمعنى ذلك أنهم يقولون إن*

---

[1] في حوار للملك الحسن الثاني في 17 نوفمبر 1977 مع بول وينكلر، في جريدة France-Soir قال " لا يمكن أن نرمي بإسرائيل إلى البحر". Cité in Laskier, ***op.cit***.

[2] محسن عوض، ***الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية***، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ع.16، ط.1، ماي 1988)، ص ص.12،13.

السلام في رأيهم لا يعني وجود صلة إنسانية بينهم و بين إسرائيل، أي أنه لا علاقة...و من ثم فإنه لا حلول مشتركة...، إذن ما يقترحه العرب هو شيء ليس له معنى السلام ، و لا طبيعة السلام كما تتصورها إسرائيل".[1]

و من خلال طبيعة السلام أو التطبيع في المفهوم الإسرائيلي، سوف يتم محاولة تكييف الوقائع التاريخية والتي تناولت العلاقات بين المغرب و إسرائيل، و تصنيف هذه العلاقات فيما إذا كانت تعد تجسيدا للتطبيع غير الرسمي للعلاقات، كما سيتم تناول دور يهود المغرب في مد جسور التواصل بين المغرب وإسرائيل.

1 - يهود المغرب يمدون جسور التواصل بين المغرب و إسرائيل:

بالرغم من عدم وجود علاقات رسمية بين المغرب و إسرائيل، إلا أن العلاقات بين يهود المغرب الذين هاجروا إلى إسرائيل و هؤلاء المقيمين في المغرب لم تنقطع [2]، كما أن النظام المغربي في عهد الملك الحسن الثاني أعطى كل التسهيلات ليهود المغرب المهاجرين من اجل استمرار علاقتهم بالمغرب.

و حسب جاكوب أبادي، أستاذ بأكاديمية القوات الجوية الأمريكية، فإن العلاقات الثنائية الإسرائيلية المغربية عرفت اختبارا في منتصف الستينيات، و ذلك عندما اعترفت ألمانيا الغربية بإسرائيل، حيث اجتمعت الدول العربية من أجل اتخاذ قرار يقضي بمقاطعة ألمانيا الغربية و أي دولة تعترف بإسرائيل، وعند التصويت أبدت كل من المغرب و تونس و ليبيا تحفظاتهم حول الاتفاق، و لم تقطع المغرب علاقتها مع ألمانيا الغربية و لم تستدع سفيرها. [3] و هذا ما يبرهن موقف النظام المغربي المتقبل لوجود الكيان الإسرائيلي.

و بالنسبة لتاريخ الزيارات بين الجانبين، تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن أول زيارة لوفد برلماني إسرائيلي و شخصيات سياسية، تمت خلال عملية تهجير اليهود بين عامي 1962-63 [4]؛ وخلال سنوات السبعينيات و بداية الثمانينيات، عرف كل من المغرب و إسرائيل زيارات متبادلة سرية وعلنية، و التي كانت تتناول مسائل أمنية، دبلوماسية، زراعية، و كذا النقل و الإعلام.[5]

---

[1] ***المرجع نفسه***، ص.13.

[2] في 1958، من خلال القمة العربية بالدار البيضاء في عهد الملك محمد الخامس، تقرر إنشاء الوحدة البريدية العربية، و هذا ما أدى إلى قطع العلاقات بين الجالية اليهودية المقيمة في المغرب و إسرائيل، إلا أن الموساد تمكن من إيجاد الحل من إعادة ربط الاتصال بين اليهود في إسرائيل و المغرب و سميت هذه العملية بعملية « Opération Tsvi » . **المرجع:** Moshé Liba, ''Les moyens de Transmission et de communication dans la clandestinité,'' in Michel Knafo (Ed.) , ***op.cit***, p.370.

[3] Abadi. ***op.cit***.

[4] عوض، ***مرجع سابق***، ص.186.

[5] Site internet Palestine Facts, ''Israel-Morocco Relationship,'' sur le lien : ***http://www.palestinefacts.org/pf_1967to1991_hassan_peres_1986.php***, consulté le 14/12/2011.

و هذا ما تؤكده أناييس بن سيمون في كتابها: "الحسن الثاني و اليهود": ففي 1964، زار تل أبيب كل من رئيس المخابرات المغربي و قائد القوات المغربية ، و تضيف بن سيمون: " *بأن الموساد و الأمن العام المغربي قاموا بمفاوضات مباشرة* "[1]؛ هذه اللقاءات السرية بين مسؤولين سامين مغربيين والموساد لا يمكن أن تصنف خارج نوع من أنواع التطبيع الأمني وعلى أعلى مستوى.

بين 18 و 21 سبتمبر 1978، و برعاية مجلس الجماعات اليهودية في المغرب و بمساعدة اللجنة اليهودية الأمريكية، الصندوق الاجتماعي اليهودي الم وحد الفرنسي و الحركة الإسرائيلية Oded، قامت حركة هوية و حوار [2]، بعرض ندوة دولية حول *"الجالية اليهودية المغربية، الحياة الثقافية، التاريخ الاجتماعي والتطور"* ، و قد قام سفراء كل من المغرب و إسرائيل و فرنسا بحضور افتتاح الندوة، كما استقبلت البعثة القادمة من إسرائيل من طرف السفير المغربي. [3]

و بالتالي، فقد كانت هناك إمكانية للقاء ممثلي الدبلوماسية المغربية وكذا ممثلي الدبلوماسية الإسرائيلية في إطار علني، و لكن خارج الحدود المغربية أو الإسرائيلية، و هذا دليل على أن التواصل الدبلوماسي كان موجودا و ممكنا منذ نهاية السبعينات.

كما أن التطبيع غير الرسمي للعلاقات، كان يتميز بتبادل الدعوات بين الطرف المغربي و الإسرائيلي، ففي سنة 1977، قام الملك المغربي بدعوة نائب رئيس بلدية القدس، و كانت هذه الزيارة تحضير ا للقاء[4] وزير الخارجية الإسرائيلي و نائب الوزير الأول المصري، و الذي اعتبر بداية لمسار السلام بين مصر وإسرائيل.[5]

قام النظام المغربي بتسهيل تواصل يهود المغرب المقيمين في إسرائيل مع المغرب، كما مكنهم من الحصول على جوازات سفر مغربية و الاتصال باليهود المقيمين في المملكة، و هذا ما أدى إلى ربط علاقات تجارية و اقتصادية و سياحية و فلاحية بين المغرب مع الكيان الإسرائيلي.[6]

---

[1] Anaisse Bensimon, ''Hassen II et les juifs,'' cité in Dall, ***op.cit***, p.526.

[2] سيتم التعرض لهذه الحركة لاحقا في معرض الحديث عن تداعيات دور يهود المغرب على القضية الفلسطينية.

[3] Assaraf, ***op.cit***, p.754.

[4] يتم العودة بالتفصيل لهذا اللقاء في معرض الحديث عن تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الاسرائيلية على القضية الفلسطينية.

[5] Dall, ***op.cit***, p.530-31.

[6] موقع ملتقى الأدباء و المبدعين العرب، "ملف المغرب و إسرائيل: علاقات سرية،"، من على الرابط: ***http://www.almoltaqa.com/vb/showthead.php ?4956&s=7279131aee79676ae3cfbc7e33033258ملف-المغرب-إسرائيل-علاقات-سرية-***، (2007/09/25)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/01.

ففي 1984، قام يهود المغرب، بموافقة السلطات المغربية، بتنظيم مؤتمر دولي في الرباط، و قد شارك في هذا المؤتمر خمسون إسرائيليا من أصول مغربية أو متزوجين من مغربيات، و كان من بينهم نواب في الكنيست، كما حضر المؤتمر عدد مهم من الحاخامات من مختلف مناطق العالم، و قد أولى المغرب والصحافة المغربية أهمية لهذا المؤتمر،الأمر الذي أدى بسوريا إلى قطع علاقاتها مع الرباط. ومن خلال هذا المؤتمر أبدى اليهود المشاركين اعترافاتهم للملك الحسن الثاني، و التأكيد على الدعم اليهودي العالمي للنظام المغربي.[1]

و من خلال هذا المؤتمر،كذلك، وجه أهارون أبو حصيرة، من زعماء الحزب الديني القومي "المفدال"، وأعضاء من الكنيست، الدعوة للملك الحسن الثاني لزيارة القدس و تفقد الرعايا المغربيين المهاجرين إلى إسرائيل.[2]

كما دعا وزير الدولة المغربي في الكلمة التي ألقاها أمام هذا المؤتمر، إلى العمل من أجل تشكيل رابطة عربية- يهودية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط؛ تضمنت كلمة الوزير المغربي دعوة الطوائف اليهودية إلى قبول قرارات قمة فاس المنعقدة في 1982،[3] كأساس لحل مشاكل الشرق الأوسط، وصرح بأن مشروع هذه القمة يعترف ضمنيا بإسرائيل، كما طالب بالاحتذاء بالتعايش القائم بين اليهود و المسلمين في المغرب من أجل تحقيق وفاق مماثل بين اليهود و العرب في منطقة الشرق الأوسط.[4]

لقد كانت العلاقات بين النظام المغربي و اليهود جيدة إلى حد كبير، و كان يهود المغرب مدركين لضرورة الاستفادة من الواقعية التي يتميز بها النظام المغربي، من حيث توفير خدمات لهذا النظام في مقابل التواصل مع إسرائيل، فـحسب إدريس الكنبوري، الكاتب و الصحفي المغربي، كانت *"الجبهة المغربية أكثر الجبهات العربية استعدادا لمد جسور التطبيع مع إسرائيل، فقد كان الملك الحسن الثاني يعلم بأن الطريق إلى واشنطن يتم عبر تل أبيب"* .[5] و في المقابل تضمن إسرائيل موقف معتدل من المغرب،

---

[1] Laskier, ***op.cit***.

[2] بثينة عادل، "مؤتمر اليهود المغاربة،" ***المواجهة***، ع.2 (نوفمبر 1984)، ص ص.60-63.

[3] يتم التعرض لهذه القمة لاحقا في معرض الحديث عن تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الاسرائيلية على القضية الفلسطينية.

[4] بثينة عادل، ***مرجع سابق***.

[5] إدريس الكنبوري، "إسرائيل و المغرب ...التقارب الهادئ،" مجلة العصر (2003/09/05)، على الرابط: http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=4492"4492، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/02.

بالإضافة إلى ممارسة دور الوساطة في الصراع العربي الإسرائيلي من طرف النظام المغربي، "هذه الوساطة التي كان ليهود المغرب الموجودين في إسرائيل، فرنسا والمغرب دورا كبيرا فيها."[1]

كان النظام المغربي يحاول تبرير الزيارات الإسرائيلية للمغرب و التي يتم اكتشافها من طرف الرأي العام المغربي و العربي، و ذلك بالقول بأنها تندرج في إطار المحاولات لإيجاد حل للقضية الفلسطينية، وكذا ممارسة دور الوساطة من أجل السلام بين فلسطين و إسرائيل؛ ففي عام 1980، قام رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ناحوم غولدمان، بزيارة المغرب و لقاء الملك المغربي، و بعد أن اكتشفت الزيارة صرح الملك بأنها تندرج في إطار الحوار العربي-اليهودي من أجل إيجاد حل لمشاكل الشرق الأوسط.[2]

كان إسحاق رابين أول رئيس وزراء إسرائيلي يزور المغرب و يلتقي الملك الحسن الثاني، [3] ففي التاسع من أكتوبر 1986، قام رابين بزيارة سرية للمغرب، و تم استقباله من طرف الملك[4]؛ و خلال نفس السنة، قام وفد إسرائيلي تعداده 250 شخص برئاسة عضو الكنيست ذو الأصل المغربي رافي إداري، للمشاركة في احتفالات تقليدية تنظمها الجالية اليهودية احتفالا بذكرى ميلاد الملك الحسن الثاني.[5]

لقد كانت الصهيونية واعية بقدرة يهود المغرب على خلق التواصل بين إسرائيل و المغرب، وإقامة علاقات لا يمكن أن تصنف خارج إطار التطبيع غير الرسمي للعلاقات، فقبول جوازات سفر إسرائيلية في الأراضي المغربية، هو قبول بالتواجد الإسرائيلي و اعتراف بحق المواطن الإسرائيلي في الدخول إلى المغرب، و بالتالي هو اعتراف ضمني بحق إسرائيل في الوجود.

لقد لعب يهود المغرب الصهاينة دورا كبيرا في تفعيل العلاقات المغربية الإسرائيلية، فمن خلال عقد اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و إسرائيل في واشنطن سنة 1993، حاول روبار أسراف، أحد يهود المغرب الفاعلين و المقربين من الملك، إعطاء دور رمزي للمغرب، حيث عمل على نزول إسحاق رابين وشمعون بيراز في الرباط في طريق عودتهم من نيويورك إلى إسرائيل، مثلما قام به أنور السادات بعد اتفاق كامب دافيد، والذي نزل في الرباط بعد عقد اتفاق السلام مع إسرائيل؛ كما عمل أسراف على

---

[1] Bruce Maddy-Waitzmen, "The limits and potentials of Israel-Maghreb relations," ***IPRIS Maghreb Review***, Tel Aviv (February 2011), pp.15-18.

[2] عوض، ***مرجع سابق***، ص ص.187-88.

[3] ***يوميات ووثائق الوحدة العربية***، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، 1988).

[4] Assaraf, ***op.cit***, p.767.

[5] هاني العبد الله، "قمة إيفران: خاتمة علنية لمسار طويل،" ***شؤون فلسطينية***، ع.162 (سبتمبر 1986)، ص.136.

حضور وزير الخارجية المغربي آنذاك لاتفاق أوسلو. و قد ساهم في تحقيق ذلك مستشار شمعون بيراز، رافي اداري، و الجنرال ك (Général K) و هما يهوديان مغربيان.[1]

لا يعتبر عمل روبار اسراف من أجل استقبال البعثة الإسرائيلية لعقد اتفاق أوسلو في الرباط و حضور ممثلي الخارجية المغربية للاتفاق، مجرد إعطاء دور رمزي للمغرب في السلام بين إسرائيل و السلطة الفلسطينية، و إنما يظهر ذلك رغبة في تأكيد موقف المغرب من إسرائيل المعترف بوجود هذا إسرائيل كدولة و توسيع إطار تطبيع العلاقات.

و بالفعل، فبعد اتفاق أوسلو و من خلال نزول شمعون بيراز في الرباط و لقائه بالملك الحسن الثاني، بدأ الحديث عن الشراكة الاقتصادية الإسرائيلية-العربية، و الحديث عن قمة اقتصادية في القدس في 1993؛ كما قام الملك الحسن الثاني بتعيين سيرج بيرديغو، رئيس مجلس الجماعات اليهودية، وزيرا للسياحة في 1993-95، بالإضافة إلى فتح مكتبين تجاريين في كل من تل أبيب و الرباط، و هذا ما اعتبر بداية للتطبيع الرسمي للعلاقات.[2]

و من خلال القمة الاقتصادية في القدس، قام روبار أسراف *"بدعوة مجموعة من الشباب المسلمين لحضور القمة في إسرائيل و قد رافق البعثة أندري أزولاي كرئيس للبعثة"* [3]؛ لا يمكن أن تكون فكرة أسراف بدون خلفيات، حيث أن ذهاب مجموعة من الشباب المغربي المسلم لإسرائيل، يعتبر خطوة في مسار التطبيع العلني الاجتماعي، إن صح التعبير، للعلاقات المغربية و الإسرائيلية.

كما قام أندري أزولاي[4]، المستشار الاقتصادي و المالي للملك، بتكليف روبار أسراف بدعوة وفد إسرائيلي للمغرب، و في فيفري 1994، و بعد إرسال الدعوات للشخصيات الإسرائيلية، أخبر أزولاي أسراف بعدم رضا الملك عن هذه الخطوة، و بالتالي حملت الزيارة طابعا سريا و ألغيت مقابلات مهمة للوفد مع وزراء و موظفين سامين؛ و قد أمر الملك بتجنب أي زيارة تحمل طابعا رسميا للبعثات الإسرائيلية.[5]

من خلال هذه الحادثة يمكن أن نقف على أمرين مهمين، الأول هو تجرأ أزولاي، المستشار الاقتصادي والمالي للملك، على الإقدام على دعوة شخصيات إسرائيلية بصفة رسمية بدون العودة إلى الملك، وبالتالي

---

[1] Assaraf, ***op.cit***, p.779.
[2] ***Ibid***, p.777.
[3] ***Ibid***, p.779.
[4] أندري أزولاي هو يهودي مغربي من مدينة الصويرة، كان له توجه شيوعي ثم اشتراكي بعدها، ساعد في تأسيس منظمة "هوية وحوار"، و له خبرة في المجال الصحفي و خبير في الاتصال و الدعاية الشعبية.
[5] ***Loc.cit.***

فإن الملك أعطى لأندري أزولاي الضوء الأخضر في اتخاذ قرارات حساسة بالنسبة للموقف المغربي من إسرائيل، و أما الأمر الثاني فهو موقف الملك المغربي الذي لم يغضب من عدم استشارته حول موضوع دعوة البعثة الإسرائيلية بقدر ما أغضبه الطابع الرسمي للدعوة.

أدخلت قمة إيفران المغربية- الإسرائيلية في جويلية 1986، و التي ضمت كل من الملك المغربي وشمعون بيراز،رئيس الوزراء الإسرائيلي، إستراتيجية التطبيع الإسرائيلية مع البلدان العربية مرحلة جديدة تماما، فهي أول اقتراب إسرائيلي معلن خارج نطاق التماس الجغرافي بينها و بين البلدان العربية، وهي تمثل أيضا أول اقتراب عربي من إسرائيل خارج صيغة الأرض مقابل السلام، التي قدمت كمبرر لتطبيع العلاقات مع إسرائيل خلال الفترة السابقة.[1]

لقد بررت هذه القمة على أنها تدخل في مساعي الملك المغربي للوساطة بين إسرائيل و الفلسطينيين، وبالرغم من عدم الوصول إلى النتائج المرجوة، إلا أن الكنيست الإسرائيلي صرح بأن زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي (بصفة علنية و رسمية)، يجب أن تؤخذ من دلالاتها و ليس من نتائجها الملموسة، وبالنسبة للملك الحسن الثاني فقد اعتبر بأنه من الضروري وقف المقاطعة مع إسرائيل[2].

2 ـ العلاقات الاقتصادية: تكريس لعلاقات التطبيع بين المغرب و إسرائيل

لقد كانت العلاقات المغربية الإسرائيلية، أكثر بروزا من ناحية التعاون الاقتصادي، ف في إطار التطبيع الاقتصادي للعلاقات، قام وزير الدفاع السابق الإسرائيلي، دينيش زيفي، بلقاء الملك الحسن الثاني من أجل مناقشة طرق تحسين صادرات المغرب من الحمضيات. [3] كما ربطت شركات مغربية مصالحها بشركات إسرائيلية مثل الشركة الإسرائيلية "زيماك" و التي أنشأت في سنة 1983، و شركة "تاهال" المختصة في مجال الري، بالإضافة إلى شركة "ريكفاييم" التي تم تأسيسها في 1993.[4] و في سنة 1994، وصل حجم صادرات إسرائيل للمغرب 220 مليون دولار في مجالات: الزراعة، أدوات السقاية و تجارة البناء والقطع الالكترونية.[5]

---

[1] عوض، ***مرجع سابق***، ص.185.
[2] ***المرجع نفسه***، ص.196.
[3] Abadi, ***op.cit***.
[4] ولد قابلية، ملف المغرب و اليهود و الموساد، ***مرجع سابق***.
[5] حيدر، ***مرجع سابق***.

و في الفاتح من سبتمبر 1994، قام المغرب بتأسيس شبه رسمي للعلاقات بين المغرب و إسرائيل، و ذلك بإعلان كل من إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي والملك الحسن الثاني لإنشاء مكتبين تجاريين في كل من الرباط و تل أبيب[1].

و بفتح هذين المكتبين التجاريين في كل من الرباط و تل أبيب، يدخل التطبيع الاقتصادي الطابع العلني والرسمي، حيث أن مثل هذا الإجراء يعتبر مناورة من طرف النظام المغربي لتفادي الرفض الشعبي بتطبيع شامل وكامل من خلال إنشاء سفارات و تبادل الممثلين الدبلوماسيين؛ كما يعتبر هذا المكتب نوعا من التمويه للتطبيع الدبلوماسي، حيث أن رئيس المكتب الإسرائيلي بالرباط كان يتمتع برتبة سفير.

تنتهج إسرائيلي مسارا ملتويا من أجل حث الدول العربية على التطبيع، و من بين السبل المنتهجة التعاون الاقتصادي مثل ما جاء في قمة الدار البيضاء بالمغرب في سنة 1994، و قد اعتبر هذا المؤتمر محاولة لتطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية.[2]

فمن خلال قمة الدار البيضاء حدد الملك المغربي، الحسن الثاني الغاية من انعقاد المؤتمر والتي تتمثل في:*"إزالة المقاطعة العربية لإسرائيل واكتشاف ما يتوافر في المنطقة من فرص النمو الاقتصادي والاستثمار، وتوكيل رجال الأعمال والاختصاصين المتواجدين بمهمة تبادل الخبرات وتشكيل الإطار الملائم لرصد وتحديد الآليات المتعددة التي من شأنها تعزيز السلام"* . وقد تحدث في جلسة افتتاح المؤتمر، كل من اسحاق رابين وشمعون بيراز.[3]

و بالتالي فقد كانت قمة الدار البيضاء تهدف إلى إسماع صوت إسرائيل للبلدان العربية، بما يشكل فرصة لإسرائيل من أجل التواصل مع البلدان العربية، أي بداية للتطبيع الجماعي.

و بالفعل، فقد اعترف الملك الحسن الثاني بأن غاية انعقاد مؤتمر الدار البيضاء هي *"إزالة المقاطعة العربية لإسرائيل. و أن المقاطعة العربية قد سقطت بشكل عملي بعقد مؤتمر الدار البيضاء الذي أفرغ قرار المقاطعة من معناه"* . و من جانبه بين شمعون بيراز، نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، هدف إسرائيل من المؤتمر وقال:*"الأولوية ستعطى لإخراج إسرائيل من عزلة استمرت نصف قرن، و ذلك عبر المشاركة في إنشاء اقتصاد إقليمي في الشرق الأوسط على غرار الاتحاد الأوروبي"* .[4]

---

[1] Laskier, ***op.cit***.

[2] ولد قابلية، ملف المغرب و اليهود و الموساد، ***مرجع سابق***.

[3] غازي حسين، ***القمم الاقتصادية و الأمنية: من التطبيع إلى الهيمنة***، (دمشق: إتحاد الكتاب العرب، 1998)، ص ص.13-14.

[4] ***المرجع نفسه***، ص.14.

شاركت إسرائيل في المؤتمر بوفد كبير ضم تسعة وزراء من بينهم رئيس الوزراء ووزير الخارجية، وحوالي مائة شركة إسرائيلية ومسؤولي شركات كبرى ومؤسسات صناعية ومصارف تجارية، وبالتالي فإن هذا المؤتمر جاء لتدعيم الهجوم العسكري الذي قامت به إسرائيل في 1967، والهجوم السياسي الذي شنته بعد مؤتمر مدريد عام 1991، واتفاق أوسلو عام 1993، وبالتالي تكلل إسرائيل حروبها بفرض مخططها الاقتصادي على الحكومات العربية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.[1]

لقد كانت قمة الدار البيضاء 1994، من بين نتائج اتفاق أوسلو، حيث أن الملك الحسن الثاني ظن بأن اتفاق أوسلو كان كافيا لحل مشاكل الشرق الأوسط، و سوف يضمن للفلسطينيين دولة مستقلة و عيشا كريما، ولكن الواقع كان يناقض ذلك تماما، حيث أن اتفاق أوسلو لم يعط أي نتائج تخدم الفلسطينيين، فحتى بعد مرور قرابة عقدين من الزمن، لا يزال الوضع متأزما بالنسبة للفلسطينيين.

إن التعريف الذي تم التعرض إليه في بداية الحديث عن دور يهود المغرب في تطبيع العلاقات بين المغرب و إسرائيل، و الذي كان يتضمن الاتصال و التواصل و التجارة و الحدود المفتوحة مع إسرائيل، يمكن من أن يصنف واقع العلاقات المغربية الإسرائيلية على أنها تطبيع و لكن بدون تبادل السفراء واعتماد الحقائب الدبلوماسية، و ذلك في مجالات اقتصادية و سياسية و أمنية.

و قد كان ليهود المغرب دور كبير في مد جسور التواصل بين المغرب و إسرائيل، من خلال عقد مؤتمرات يهودية و حضور إسرائيليين ذوي أصل مغربي للمغرب، و كذا من خلال عمل بعض اليهود ذوو الفكر الصهيوني للتأثير على مراكز القرار المغربي و تفعيل العلاقات المغربية الإسرائيلية.

و يعتبر التطبيع الاقتصادي، من أقوى معايير تصنيف العلاقات المغربية الإسرائيلية، خاصة بعد فتح المكتب التجاري في كل من الرباط و تل أبيب، كما أن قمة الدار البيضاء كان لها طابعا جديدا من حيث التطبيع المتعدد الأطراف بمبادرة من النظام المغربي.

توفي الملك الحسن الثاني في سنة 1999[2] ، و انتقل الحكم إلى الملك محمد السادس ليقوم مباشرة بعدها بغلق المكتب التجاري في الرباط و تل أبيب في سنة 2000، و ذلك بعد الانتفاضة الثانية للشعب

---

[1] ***المكان نفسه***.

[2] عند وفاة الملك، أعلن رسميا عن إنشاء لجنة على مستوى عال في إسرائيل للبحث في خطة تكريم للملك الحسن الثاني، و كانت اللجنة برئاسة إيهود باراك، رئيس الوزراء الإسرائيلي، و كان من بين أعضائها شمعون بيراز، و وزير الخارجية و غيرهم من الشخصيات المهمة، وكان أول اقتراح تقدمت به اللجنة هو تسمية ما يقارب 70 موقع من ميادين و شوارع و منتزهات و حدائق باسم الملك، كما تم وضع طابع بريدي إسرائيلي يحمل صورة الملك. و قد حضر جنازته مسؤولين سامين من إسرائيل و كرمته الصحافة الإسرائيلية بطريقة تاريخية فاقت تكريم مسؤولين إسرائيليين. معلومات من **المرجع**، محمد حسنين هيكل، ***مرجع سابق***، ص.333.

الفلسطيني؛ فهل يعتبر ذلك نقطة في تحول الموقف المغربي من إسرائيل أم أن الحاضر يحوي آفاقا للتطبيع الرسمي للعلاقات في عهد الملك محمد السادس؟

المطلب الثاني: آفاق التطبيع الرسمي للعلاقات بين المغرب و إسرائيل

أوحى غلق المكتب التجاري في كل من تل أبيب و الرباط، مباشرة بعد اعتلاء الملك محمد السادس للحكم في المغرب، بأن تغييرات طرأت على السياسة المغربية تجاه إسرائيل، و لكن من خلال الوقائع التي جمعت بين الطرفين المغربي و الإسرائيلي، يتبين بأن الملك محمد السادس، لم يخرج كثيرا عن منهج والده الملك الحسن الثاني في التعامل مع إسرائيل، و كذا في التعامل مع اليهود، فإذا كان الملك محمد الخامس يسمى حامي اليهود، و الملك الحسن الثاني كان يعرف بحبه لليهود، فإن الملك محمد السادس أتى بشيء جديد و هو الاعتراف بالهوية العبرية في الدستور المغربي[1] الذي عدل في 2011.

1 ـ العلاقات المغربية الإسرائيلية في عهد الملك محمد السادس:

يسير الملك محمد السادس على خطى والده من حيث الاستقبال الرسمي لإسرائيليين مثل أمير بيراز رئيس حزب العمال ذو الأصل المغربي، ووزير الخارجية سليفان شالوم بتاريخ 1 و 2 سبتمبر 2003، بالإضافة إلى الحاخام الإسرائيلي يونا متزر، و قد اعتبر وزير الخارجية الإسرائيلي سليفان شالوم بأنه "بمقدور *المغرب لعب دور الوساطة من اجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط* "، كما صرح بأنه: *" في إمكان المملكة تسهيل وضع خارطة الطريق*[2] *حيز التنفيذ* "[3].

---

[1] لقد كرس الدستور الجديد المغربي 2011 ،أسس الهوية المغربية في النقاط التالية: المغرب دولة إسلامية ذات سيادة متشبثة بوحدتها الترابية وفاعلة ضمن المجموعة الدولية ؛ الإسلام دين الدولة التي تضمن للجميع ممارسة الشعائر الدينية و تكريس الأمة المغربية لوحدتها وعلى التنوع المستمد من روافدها التي رسخت هويتها العربية و الأمازيغية و الحسانية و الصحراوية و الإفريقية و الأندلسية و **العبرية** و المتوسطية. كما يدعم الدستور الجديد اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الأمازيغية.

[2] **خارطة الطريق**: هي خطة وضعتها الإدارة الأمريكية من أجل إيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي تقوم على عدة مراحل: المرحلة الأولى من أكتوبر 2002- ماي 2003، تخص الانتخابات و تعزيز المجلس التشريعي و رئيس الحكومة و الحكومة الفلسطينية، المرحلة الثانية تبدأ من ديسمبر 2003 حسب قرار اللجنة الرباعية (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الاتحاد الأوروبي و الأمم المتحدة)، يتم التقدم في مسار السلام، أما المرحلة الثالثة بدأت من 2004-2005 و تعمد إلى التقدم نحو الإصلاحات بقرار من اللجنة الرباعية و التحصل على التطبيع من طرف الدول العربية مع إسرائيل . **المرجع:** موقع مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات على الرابط: ***http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=129&a=2509*** (2004/08/06)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/17.

[3] Noémie Grynberg, "Le Maroc, Israël et les juifs," Site web diaspora Sahraoui sur le lien: ***http://diasporasaharaui.blogspot.com/2011/01/le-maroc-israel-et-les-juifs-par-noemie.html*** (02/01/2011) consulté le 02/11/2011.

و يظهر من خارطة الطريق الأمريكية لحل الصراع في الشرق الأوسط، بأن دور المغرب الذي يتحدث عنه وزير الخارجية الإسرائيلي، يندرج في المرحلة الأخيرة من هذه الخطة، و المتمثلة في تطبيع البلدان العربية لعلاقاتهم مع إسرائيل و الاعتراف النهائي بوجود هذا الكيان كدولة في الشرق الأوسط.

بالإضافة إلى ذلك، فقد عبر وزير الخارجية الإسرائيلي لنظيره المغربي بأن: *"المغرب يمكن أن يكون جسرا بين الإسرائيليين و الفلسطينيين و دول أخرى"*، و أكد بأن لقاءه مع الملك المغربي محمد السادس *"كان جيدا و يمكن أن يشجع دولا عربية أخرى على إقامة علاقات مع إسرائيل"*؛[1] و يضيف شالوم: *"إنني على ثقة بأن المغرب على استعداد للقيام بدور مركزي في عملية السلام وأن الجانبين سيقبلان ذلك...والوقت قد حان لأن يقيم المغرب وإسرائيل علاقات أوثق"*[2].

لقد كان النظام المغربي في عهد الحسن الثاني يحاول لعب دور الوساطة في مسار السلام في قضية الصراع العربي الإسرائيلي، و بالنسبة للملك محمد السادس لا يزال نفس المسعى يندرج في تبرير العلاقات الإسرائيلية المغربية.[3]

و من خلال التصريحات الإسرائيلية، يتبن بان عهد الملك محمد السادس لن يختلف كثيرا عن عهد الملك الحسن الثاني من خلال لعب دور الوساطة في السلام، بالرغم من أن هذا السلام [4] الذي كثيرا ما نادى به الملك الحسن الثاني لم يخدم إلا الجانب الإسرائيلي.

كما أن هذه التصريحات الإسرائيلية تطمح إلى توسيع دور المغرب في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، من حيث رغبة إسرائيل في تطبيع العلاقات مع الدول العربية، و عدم حصر الدور المغربي في الوساطة بين الفلسطينيين و الإسرائيليين، هذه الوساطة التي لعب فيها الملك الحسن الثاني دورا كبيرا.(و سيتم العودة بالتفصيل لهذه النقطة في معرض الحديث عن القضية الفلسطينية).

و بالرغم من غلق المكتبين التجاريين في كل من الرباط و تل أبيب في 23 أكتوبر 2000، بعد انتفاضة الأقصى الثانية، إلا أن ذلك لا يعني نفي العلاقات بين الجانبين، و هذا ما تعلنه صراحة مجلة معاريف الإسرائيلية : *"فمنذ 2003، المغرب مستعد لإذابة الجليد بين العلاقات المغربية و الإسرائيلية"* ، وتؤكد

---

[1] موقع BBC Arabic News، "إسرائيل ترى المغرب كوسيط مع الفلسطينيين،" على الرابط: ***http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3202000/3202983.stm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/14.

[2] توفيق المدني، ***اتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل***، (دمشق : إتحاد الكتاب العرب، 2006)، ص.134.

[3] عبد السلام رزاق، "علاقات المغرب و إسرائيل بين إملاءات تل أبيب و مرونة الرباط،" من موقع الجزيرة نت، على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7EB04805***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/07/06.

[4] يتم العودة بالتفصيل إلى هذه النقطة عند إثارة موضوع تداعيات دور يهود المغرب على القضية الفلسطينية.

بأنّ: *"مسؤولون مغربيون يقومون بزيارات سرية لإسرائيل من أجل لقاء ممثلين من وزارة الخارجية"*.[1]
وتضيف نفس الصحيفة بأن: *" سحب المغرب لممثله من تل أبيب لم يكن إلا أمرا سطحيا، لأن اتصالات الجانبين استمرت على أعلى مستوى"*.[2]

إن الوقائع التي تؤكد استمرار العلاقات بين النظام المغربي و الإسرائيليين، تؤكد الخلاصة التي ذهبت إليها صحيفة معاريف الإسرائيلية، من حيث أن غلق المكتب التجاري ما هو إلا إجراء شكلي فقط، حيث وجد النظام المغربي نفسه مجبرا على القيام بهذا الإجراء بعد المجازر التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، خاصة من موقع الملك المغربي كراعي جمعية القدس [3]، المنصب الذي انتقل إليه بعد وفاة والده الملك الحسن الثاني.

ففي 2003، تم استقبال تيسفي ليفني[4] وزيرة الدفاع الإسرائيلية السابقة (التي تم في عهدتها مجازر غزة)، في المغرب، و شاركت رئيسة حزب المعارضة كاديما في القمة الاقتصادية الدولية في المغرب، رغم أن المملكة ألغت دعواتها لمسؤولين إسرائيليين، و ذلك بسبب معارضة المغرب لمخطط إنشاء تسع مائة مستوطنة جديدة في القدس، و للإشارة فقد تم استقبال ليفني في ظروف جد حسنة من طرف النظام المغربي.[5]

و تؤكد ويكيليكس[6] بأن المغرب يعتبر الشريك السري لإسرائيل، و يسير محمد السادس على نهج والده الملك الحسن الثاني في ربط علاقات وثيقة بإسرائيل، و يبقى جزء كبير من هذه العلاقات غير معروف

---

[1] ***Afro News***, "Deal entre le Maroc et Israël, sur le dos des Sahraouis et des Palestiniens," traduit de l'anglais par Nuria Alvarez Agüí (16 mai 2007).

[2] علاء كعيد حسب، "العلاقات المغربية الإسرائيلية: بين التصريحات الرسمية و أرض الواقع،" ***الحوار المتمدن***، ع.2668 (05 جوان 2009).

[3] تأسست جمعية القدس في 1975، من طرف منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل السهر على احترام إسرائيل للأماكن المقدسة للمسلمين في القدس. **المرجع:** Dall,***op.cit***, p.532 .

[4] تحدثت الصحف الإسرائيلية على أن تيسبي ليفني تحصلت على طاقم من الجواهر الثمينة من طرف زوجة الملك محمد السادس لالا سلمى، و قد لاقى هذا الخبر استنكار من طرف الشارع العربي و المغربي، و قد تقدمت وزارة الخارجية المغربية بتكذيب الخبر بالرغم من تأكيده من طرف الجانب الإسرائيلي. **المرجع:** محمد بلعاليا، "التناغم الإسرائيلي المغربي ...خطر يهدد الجزائر،" ***الجزائر الجديدة***، (18 جويلية 2011).

[5] Grynberg, ***op.cit***.

[6] يعتبر **موقع ويكيليكس** -كما يقول القائمون عليه- موقعا للخدمة العامة مخصصا لحماية الأشخاص الذي يكشفون الفضائح والأسرار التي تنال من المؤسسات أو الحكومات الفاسدة، وتكشف كل الانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان أينما وكيفما كانت. الاسم جاء من دمج كلمة "ويكي" والتي تعني الحافلة المتنقلة مثل المكوك من وإلى مكان معين، وكلمة "ليكس" وتعني بالإنجليزية "التسريبات".
تم تأسيس الموقع في جويلية 2007، وبدأ منذ ذلك الحين بالعمل على نشر المعلومات و تحمل التبعات القضائية والسياسية من أجل حماية المبادئ التي قام عليها ، حسب تعبير مسيريها . **المرجع:** موقع ويكيليكس للوثائق المسربة ،(27 جويلية 2010)، من موقع الجزيرة نت، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/75E0A9FD-2275-494C-8186-697FAFBC2B81.htm تمت زيارة الموقع في 02 جانفي2012.

لدى الرأي العام المغربي، و الذي يرفض أي شكل من أشكال التقارب مع إسرائيل و يعارض بشكل قاطع كل أنواع التطبيع.[1]

و حسب ما نقله الموقع الرسمي لغرفة التجارة فرنسا-إسرائيل، هناك " *مؤشرات تميل إلى تأكيد تطبيع العلاقات المغربية الإسرائيلية في الأجل القريب، حيث أن هناك محادثات سرية تجري بين الحكومتين الإسرائيلية و المغربية، و قد تم الاتفاق على"مبدأ تأسيس علاقات دبلوماسية بين الطرفين، و الذي تم بين الملك المغربي محمد السادس و نائب الوزير الأول الإسرائيلي شمعون بيراز، و ذلك في لقاء جمعهما في مدريد الاسبانية بمناسبة أول ذكرى لأحداث 11 مارس 2004.*"[2]

و يؤكد ذلك تصريح شمعون بيراز في 20 مارس 2005 للتلفزيون الإسرائيلي، من أنه تلقى دعوة من طرف ملك المغرب، كما أكد ناب الوزير الأول الإسرائيلي على وجود محادثات لبعث العلاقات الدبلوماسية مع المغرب، أما من الجانب المغربي الرسمي، فقد صرح وزير الخارجية قائلا :" *برنامج النظام المغربي لا يحتوي على إعادة بعث العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، كما أننا نكذب الإشاعات التي تدعي إقامة تمثيليات دبلوماسية بين البلدين*".[3]

من جهته، سيرج بيرديغو رئيس مجلس الجماعات اليهودية صرح بما مفاده أن: " *...فتح تمثيليات دبلوماسية بين إسرائيل و المغرب يجب أن يكون على مراحل من أجل مرافقة مسعى السلام في الشرق الأوسط...، يجب أن يأخذ فتح الممثليات الدبلوماسية عزة الفلسطينيين*[4] *بعين الاعتبار ،نحن لا نريد الذهاب سريعا و لكن نريد الذهاب بعيدا*".[5]

ما يعرف عن سيرج بيرديغو، بأنه صهيوني و عمل من أجل تنفيذ أهداف الصهيونية، و ما يعرف عن هذه الحركة، أنها تعمل بالمرحلية، و التطبيع الحالي من الجانب المغربي قد يفقد الجانب الفلسطيني الثقة

---

[1] ***جريدة صوت الأحرار***، "ويكيليكس يفضح العلاقات السرية بين المغرب و إسرائيل،" 11 سبتمبر 2011، من موقع الجريدة على الرابط: ***http ://www.sawt-alahrar.net/online/modules.php ?name-news&file-article&sid-24883***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/13.

[2] Dan Assayah, Maroc-Israël-Normalisation des relations ? (23 mai 2006), site officiel de la chambre de commerce France-Israël, sur le lien ***http://www.israelvalley.com/news/2006/05/23/1916/maroc-israel-normalisation-des-relations-un-combriolage-de-bureau-israelien-a-rabat*** consulté le 19-11-2011.

[3] Abdellatif Alazizi, "Maroc Israël soupçons de normalisation," ***TelQuel Magazine***, n°171 (09 au 15 aout 2005).

[4] بالنسبة للجلية اليهودية المغربية المقيمة في إسرائيل و التي تجاوز عددها ثمان مائة ألف، أغلبهم ينتمون لحزب شاس الديني المتطرف أو حزب اليكود، (و بالتالي فهم لا يعترفون بأي عزة للفلسطينيين). **المرجع:** رزاق، ***مرجع سابق***.

[5] Alazizi, ***op.cit***.

في النظام المغربي، و بالتالي لابد من عدم الاستعجال إلى غاية الوصول إلى تطبيع عربي شامل للعلاقات، وهذا ما أعلنته صراحة خطة الطريق الأمريكية لحل الصراع في الشرق الأوسط.

إن المعطيات التي برزت في عهد الملك محمد السادس في علاقته مع إسرائيل، تثبت بأن مسار التطبيع غير الرسمي لا يزال ساريا، و يمكن أن يفتح آفاقا كبيرة للتطبيع الرسمي و لكن باحترام المراحل حسب ما ذهب إليه رئيس مجلس الجماعات اليهودية في المغرب، و الأكيد أن هذه المراحل ستخدم الجانب الإسرائيلي أكثر من الجانب الفلسطيني من حيث حرص الإدارة الأمريكية و الإسرائيلية على إسناد الدور الأكبر للنظام المغربي في عملية التطبيع مع البلدان العربية.

و إذا سلمنا بان التطبيع لا يتمثل فقط في إنشاء سفارات و تبادل الممثلين الدبلوماسيين بين الجانبين، فإن التطبيع الاقتصادي بين الكيان الإسرائيلي و المغرب يسير بخطى ثابتة، و ذلك بالاستناد للوثائق التي تعلنها إسرائيل دوريا، أو تلك التي سربها موقع ويكيليكس.

فحسب ويكيليكس، الرباط تجمعها مع تل أبيب علاقات في المجال الدبلوماسي، و يبقى الجانب المتعلق بالشراكة في مجال الأعمال الأقل معرفة [1]، حيث يتجاوز رقم أعمال المبادلات التجارية بين المغرب وإسرائيل خمسين مليون أورو، إذ يستورد المغرب العديد من السلع و التكنولوجيا من إسرائيل بشكل مباشر و عبر عدة دول أوروبية على غرار إسبانيا و الدنمرك، و تتحدث الوثائق عن اتفاقيات في مجال النقل الجوي و السياحة و البحث العلمي و نقل التكنولوجيا بين إسرائيل و المغرب؛ كما نقلت التسريبات بأن العلاقات بين المغرب و إسرائيل لم تنقطع بالرغم من غلق المكتبين التجاريين و مغادرة الدبلوماسي الإسرائيلي غادي غولان الذي كان يتمتع برتبة سفير.[2]

يتبين من خلال التقرير الشهري للمعهد الإسرائيلي للتصدير، و الصادر في فيفري 2005، بأن الصادرات الإسرائيلية للمغرب وصلت إلى 95 مليون دولار في سنة 2004، وشملت هذه السلع: العقاقير و المبيدات و المعدات الطبية و أدوات الري و الأجهزة الكهربائية و المعدات الزراعية؛ وحسب نفس التقرير فان هناك اتصالات مع رجال أعمال مغربيين لإنشاء مجلس إسرائيلي مغربي لرجال الأعمال لتنشيط و تفعيل حركة التجارة بين الجانبين .[3]

---

[1] Ali Amar, "Maroc, le partenaire discret d'Israël," Site slate Afrique sur le lien : ***http://www.slateafrique.com/37555/economie-maroc-le-partenaire-discret-d-israel***, consulté le 02/11/2011.

[2] جريدة صوت الأحرار، ويكيليكس يفضح العلاقات السرية بين المغرب و إسرائيل، ***مرجع سابق***.

[3] الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.91.

و تتأكد معطيات التطبيع هذه من خلال تقرير معهد إسرائيل للتصدير و الشراكة الدولية، و الذي يؤكد بأن 46 شركة إسرائيلية تستثمر في المغرب بما يقارب 2 مليون دولار،و ذلك في النصف الأول من سنة 2006، و يؤكد ذات التقرير بأن 28 شركة مغربية تعاملت مع شركات إسرائيلية.[1]

يؤكد المدير التجاري لميناء طنجة رغبة النظام المغربي في التعامل مع إسرائيل، من خلال حوار له مع جريدة لو فيغارو الفرنسية الصادرة في جويلية 2008، تحت عنوان " المغرب يريد أن يكون نموذجا للاتحاد من أجل المتوسط " في معرض جوابه عن سؤال يخص التجارة مع إسرائيل : *" نحن مع أكبر قدر من التبادل"* [2].

تستمر جهود يهود المغرب في التقريب بين إسرائيل و المغرب، حيث قام الرئيس الإسرائيلي السابق موشي كوستاف في 2 نوفمبر 2005، بدعوة الملك محمد السادس للقيام بزيارة رسمية للقدس، و قد حمل الدعوة كل من أندري أزولاي مستشار الملك في الشؤون الاقتصادية و المالية، و روبار أسراف رئيس الاتحاد العالمي لليهودية المغربية، و سيرج بيرديغو، رئيس الجماعات اليهودية في المغرب، وقد كان هؤلاء الثلاثة على رأس بعثة من يهود المغرب قدموا من إسرائيل أين التقوا بإسرائيليين ذوي أصل مغربي.[3]

لقد أصبح تعامل الشركات المغربية مع الشركات الإسرائيلية معلنا، ففي 2011، أدرجت شركة "اتصالات المغرب" ثلاث شركات إسرائيلية في إطار ما يسمى بخدمات التجوال الدولي للهاتف النقال، ونتيجة لذلك طالبت الأحزاب المعارضة للتطبيع بإلغاء العقود مهددة بطرح المسألة أمام البرلمان [4]؛ و قد نفت شركة "اتصالات المغرب" أن يندرج تعاقدها مع الشركات الإسرائيلية في إطار التطبيع، مبررة ذلك بوجود جالية يهودية مغربية كبيرة في إسرائيل[5].

و توجد أنواع للتطبيع، فمنه الثنائي و منه المتعدد الأطراف، فإذا كان المغرب لا يزال يحاول تكذيب مساعي التطبيع الثنائي مع إسرائيل، إلا أن موقف النظام المغربي جد متفتح على التطبيع المتعدد الأطراف، و المثال البارز حاليا مشروع الاتحاد من اجل المتوسط.

---

[1] كعيد حسب، ***مرجع سابق***.

[2] Amar, ***op.cit***.

[3] Marrakech, le quotidien maghrébin du 09 novembre 2005.

[4] موقع الجزيرة نت، "اتصالات المغرب تطبع مع إسرائيل،" على الرابط:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/46CD4EF9-517F-4F5C-89F4-7F0061E35AAC.html، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/19.

[5] ***المرجع نفسه***.

إن المعطيات التجارية و الاقتصادية و الدبلوماسية، و كذا الزيارات المتبادلة المعلنة و السرية في عهد الملك محمد السادس، تؤكد استمرار النظام المغربي في مسار تطبيع العلاقات غير الرسمي بين الطرفين، وذلك بعد غلق المكتب التجاري في كل من تل أبيب و الرباط، و بالتالي فإن هذا الغلق لا يعدو أن يكون مناورة من طرف الملك محمد السادس عند اعتلائه العرش لتقوية مركزه كأمير للمؤمنين، و صونا لمركزه كراعي جمعية القدس بعد المجازر التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، و لا تشكل بأي حال من الأحوال قطع لمسار العلاقات مع إسرائيل.

2 - الرفض الشعبي للتطبيع الرسمي للعلاقات مع إسرائيل:

يعتبر المجتمع المغربي في أغلبيته مجتمعا متمسكا بقوميته العربية، لم يتقبل احتلال فلسطين و تهويد القدس، و قد كان متضامنا مع العرب و المسلمين في البلدان الأخرى، و بالنسبة لبعض الأحزاب فقد كان حزب الاستقلال يؤكد على وحدة الشعوب العربية و الأخوة، أما حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية فقد كان يعتبر داعما للتيارات القومية،[1] و قد كان لهذين الحزبين دور في دعم القضية الفلسطينية.[2]

تعتبر القضية الفلسطينية قضية حساسة بالنسبة للمجتمع المغربي و ممثليه، خاصة بالنسبة للأحزاب القومية و الأحزاب ذات التوجه الإسلامي، و قد استطاع الملك الحسن الثاني التحكم في المعارضة التي تتبنى هذا الاتجاه "بتحكمه في التيار الإسلامي في المغرب و ذلك من خلال شغل مكانة أمير المؤمنين [3]، والقاضي الوحيد القادر على تطبيق النصوص الدينية في المجال السياسي، و بذلك لم يبق للإسلاميين مطالب سياسية"[4]، ليضيف إلى الطابع السياسي للملك طابعا دينيا يتحكم من خلاله في جميع التيارات الموجودة في المغرب، الإسلامية و غيرها.

حسب ما نشره موقع ويكيليكس عن برقية للسفارة الأمريكية بالرباط، فإن أندري أزولاي، مستشار الملك المغربي، أكد لسفير الولايات المتحدة المغربية بأن: *"أغلبية الشعب المغربي منفتحة على فكرة إعادة الدفء للعلاقات المغربية الإسرائيلية، و أنهم يؤيدون التطبيع مع إسرائيل، و أكد بأن الذين يقفون ضد هذا التوجه هم الإسلاميون"*. و من خلال نفس البرقية يؤكد أزولاي *:" بأنه يعمل من أجل تطبيع العلاقات مع*

---

[1] Yared, ***op.cit***.

[2] عبير الشيخ حيدر، "المغرب...و القضية الفلسطينية،" ***مجلة الأبيض و الأسود*** ، ع. 422، السنة العاشرة، سوريا (27 نوفمبر 2011).

[3] يعتمد النظام الملكي المغربي على نظرية ثالوث الملك « Théorie du triple corps du Roi » ، و التي تعتمد على منصب الشريف وهو انتماءه للنسب العلوي الشريف، منصب الملك و رئيس الدولة، و منصب الخليفة أو أمير المؤمنين. **المرجع:** Mohsine Elahmadi***, la Monarchie et l'Islam***, (Casablanca: Ittissalat Salon, 1ère édition, 2006), p.76.

[4] Abadi, ***op.cit***.

إسرائيل".[1] و بالتالي فإن أندري أزولاي الذي يترأس "حركة هوية و حوار"، التي تعمل من أجل الحوار العربي اليهودي و التعايش السلمي بين الفلسطينيين و الإسرائيليين، و يشغل في نفس الوقت منصب المستشار المالي و الاقتصادي للملك، يحاول تحقيق أهداف الصهيونية في المغرب ويسعى لتطبيع المغرب لعلاقاته مع إسرائيل.

و الأكيد أن أزولاي تعمد نقل معلومات مغلوطة للإدارة الأمريكية، حيث أن أغلبية الشعب المغربي ترفض التطبيع مع الكيان الإسرائيلي، و أن ما يقف ضد هذا التوجه ليس فقط الإسلاميون على حد تعبيره، و إنما أغلبية الشعب المغربي و الذي أثبت اختياره لأحد الأحزاب المعارضة للتطبيع من خلال الانتخابات البرلمانية في نهاية 2011، حيث فاز حزب العدالة و التنمية بأغلبية المقاعد؛ حيث أن هذا الحزب من الرافضين للتطبيع و قد عارض بشدة "زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي للمغرب في 2003، إلى جانب الجمعية المغربية لحقوق الإنسان".[2]

و ما يثبت الرفض الجماعي للتطبيع، الوقفات الاحتجاجية التي يقوم بها المغربيون ضد أشكال التطبيع غير الرسمي، ففي سبتمبر 2009، قام عشرات المواطنون المغربيون في الرباط بالتنديد بما اعتبروه محاولات للتطبيع مع إسرائيل، من حيث وجود بعض المنتجات الإسرائيلية في الأسواق المغربية، بالإضافة إلى إقدام مجموعة من أمازيغ المغرب على تأسيس جمعية الصداقة الأمازيغية الإسرائيلية.[3]

يعمل اليهود في المغرب على إحداث التقارب مع الناشطين في الحركات الأمازيغية، و قد أفادت دراسة في شهر أوت 2010، للباحث الإسرائيلي بريس ويزمان من مركز موشي ديان، بأن إسرائيل تقوم بدعم التيار الراديكالي في الحركات الأمازيغية بالمغرب، و اعتباره مدخلا من أجل التطبيع مع إسرائيل.
واعتبر ويزمان بأن: "*رعاية الفاعلين في الحركة الأمازيغية...يعتبر رعاية لغير العرب في محيط الشرق الأوسط من أجل إقامة التوازن مع ضغط الدول العربية الراديكالية و العدائية.*"[4]

---

[1] بلادي نيوز: أخبار المغرب، "أندري أوزلاي: غالبية الشعب المغربي مع تطبيع العلاقات مع إسرائيل،" من موقع بلادي نيوز، على الرابط: ***www.bladinews.net/?p=20578***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/14.
[2] عبد السلام رزاق، ***مرجع سابق***.
[3] ***جريدة البشائر***، "مظاهرات بالمغرب ضد تطبيع العلاقات مع إسرائيل،" (10 سبتمبر 2009).
[4] محمد مصباح، الأمازيغية في المغرب: جدل الداخل و الخارج، ***جريدة التجديد المغربية*** (12 أكتوبر 2011).من موقع الجريدة على الأنترنت على الرابط: http://www.attajdid.ma/def.asp?codelangue=6&infoun=69838 تمت زيارة الموقع بتاريخ 20أكتوبر 2011.

و لكن أغلب أمازيغ المغرب، يعتبرون بأن تصرف بعض الناشطين الأمازيغيين تجاه التطبيع مع إسرائيل، يعطي صورة مغلوطة عن الموقف الأمازيغي، و أن هذه الفئة لا تملك أي مشروعية من اجل الحديث باسم الأمازيغ و تمثيلهم[1].

و من المنظمات المناهضة للتطبيع كذلك، منظمة التجديد الطلابي، حيث عبرت اللجنة التنفيذية لهذه المنظمة من خلال أول اجتماع لها عقب المؤتمر الوطني الرابع، عن إدانتها الشديدة لاستضافة جامعة الأخوين بإفران لوفد من إسرائيل، معتبرة أن هذه الخطوة " *تكريس لثقافة و قيم التطبيع المرفوضة من طرف الشعب المغربي الوفي للقضية الفلسطينية*" ، كما عبرت ذات المنظمة عن رفضها لتوظيف الجامعة المغربية و البحث العلمي من اجل التطبيع مع الكيان الإسرائيلي، وطالبت رئيس جامعة الأخوين بالاعتذار للشعب المغربي و للطلبة المغربيين، كما جددت دعوتها لتجريم التطبيع مع إسرائيل.[2]

و من بين الوقائع الداعمة لرفض التطبيع ،قيام مواطنون مغربيون بوقفة احتجاجية أمام قبة البرلمان، يوم 29 أكتوبر 2010، و ذلك على إثر مشاركة وفد صهيوني، يتقدمه رئيس الكنيست، في أشغال الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط، و التي انطلقت دورتها الخامسة بالرباط بمشاركة وفود برلمانية تمثل البرلمانات الأعضاء في الجمعية؛ و للإشارة فقد حضر هذه الوقفة عدة أطياف سياسية و حقوقية و مدنية للتأكيد على الرفض الشعبي للتطبيع، كما عبرت شعارات الحاضرين على دعم القضية الفلسطينية.[3]

كما أن المكتب التنفيذي للجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني قد عبر في بلاغ له عن تنديده بندوة علمية بمشاركة وفد إسرائيلي، يومي 18 و 19 أفريل 2001، بمدينة الصويرة بالقول *"ندين استهتار بعض المتصهينين بإجماع المغربيين على رفض التطبيع و نطالب بحساب المسؤولين"*. [4]

تشكل القضية الفلسطينية أحد النقاط الحرجة التي تتعامل معها السلطات في المغرب بنوع من الازدواجية، و ذلك للحفاظ على صورة جيدة أمام الشارع المغربي، و يجد المغربيون نوعا من الحرج للحديث عن العلاقات المغربية الإسرائيلية و التي تكتسي طابع غير علني.[1]

---

[1] Mahmoud Maarouf, "Une étude israélienne mise sur les militants amazighs pour promouvoir un climat de normalisation au Maroc", ***info alternative***, n°1418 (17 septembre 2010).

[2] محمد لغروس، "التجديد الطلابي تندد بتوظيف الجامعة للتطبيع مع الصهاينة،" (2011/09/25)، من موقع حركة التوحيد و الإصلاح على الرابط : ***http://www.alislah.org/2011-04-10-51-55-26/2009-10-07-11-51-16/item/20617-%D8***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/17.

[3] موقع جماعة العدل، رفض شعبي لاستقبال البرلمان المغربي وفدا صهيونيا، على الرابط: ***www.aljamaa.net/ar/document/37350.shtml***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/19.

[4] إدريس العلمي، "ندين استهتار بعض المتصهينين بإجماع المغاربة على رفض التطبيع"، (2001/04/07)، من موقع مقالات إسلام ويب، على الرابط ***http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=3190***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/19.

و بالرغم من آفاق التطبيع البارزة في مستقبل العلاقات المغربية الإسرائيلية، إلا أن أغلبية الشعب المغربي و ممثلي المجتمع المدني لا يزالون يعلنون رفضهم للتطبيع،و ذلك في كل مناسبة يبرز فيها نوع من علاقات التقارب بين الإسرائيليين و المغربيين بشكل علني و رسمي ، بالرغم من أن تاريخ العلاقات المغربية الإسرائيلية يمتد لأكثر من نصف قرن من الزمن ، إلا أن أغلبية الشعب المغربي لم تتأقلم بعد مع سياسة النظام الملكي تجاه الكيان الإسرائيلي.

[1] علاء كعيب حسب، ***مرجع سابق***.

خلاصة الفصل الثاني:

لقد كان ليهود المغرب دور كبير في تعمير إسرائيل بعد إنشاءها، و ذلك بسبب العدد الكبير من اليهود الموجودين في المغرب عند احتلال فلسطين؛ كما أن الصهيونية كانت واعية بضرورة توظيف النخبة من يهود المغرب الموجودين على رأس الإدارات و المرافق العمومية في الفترة الاستعمارية و التي احتفظت بمناصبها بعد الاستقلال، و ذلك بهدف التغلغل إلى مراكز صنع القرار المغربي، و محاولة تحييد دور المغرب عن محور الممانعة في إطار الصراع العربي الإسرائيلي.

لعبت الصهيونية على حقيقة التفريق بين ما هو يهودي و ما هو صهيوني من أجل الوصول إلى مراكز حساسة في الدولة، بدعوى مواطنة يهود المغرب، بينما كان من هؤلاء اليهود من هم صهاينة و خدموا الإستراتيجية الصهيونية، كما أنهم لعبوا دورا كبيرا في التطبيع غير الرسمي للعلاقات بين المغرب وإسرائيل، من حيث ربط علاقات اقتصادية و أمنية و دبلوماسية بين الطرفين.

و قد حاول النظام المغربي في عهد الملك الحسن الثاني الاضطلاع بدور الوساطة من أجل السلام بين الجانب الإسرائيلي و العربي، و هذا الدور يستوجب أن يحظى النظام المغربي بالثقة من الطرفين، وربما يكون ذلك من أهم أسباب عدم التطبيع الرسمي للعلاقات المغربية الإسرائيلية، بالرغم من أن فتح المكتبين التجاريين في كل من الرباط و تل أبيب في 1994، لا يمكن أن يخرج عن تصنيف التطبيع الرسمي، و إن تعددت التسميات فالمدلول واحد.

و من خلال الوقائع التي ترصدها وكالات الأنباء عن العلاقات المغربية الإسرائيلية في عهد الملك محمد السادس، يتضح بأن هذا الأخير يسير على نهج الملك الحسن الثاني، و ما من شك بأن الصهيونية تحترم المراحل من أجل الوصول إلى التطبيع النهائي،و ذلك من خلال الدور الذي تريد أن توكله إلى النظام المغربي في لعب دور الوساطة للسلام و التطبيع العربي للعلاقات مع الكيان الإسرائيلي.

و قد كان على النظام المغربي كذلك، أن يأخذ بعين الاعتبار الرفض الشعبي لمساعي التطبيع الرسمي من أجل الحفاظ على الاستقرار الداخلي، و كذا من أجل كسب المشروعية للقب أمير المؤمنين الذي يحظى به الملك المغربي.

إن المغرب الأقصى دولة عربية، لا يمكن فصلها عن عالمها العربي، و في ظل معطيات الصراع العربي الإسرائيلي يتم طرح التساؤل التالي: هل كان لدور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في إطارها الصهيوني والإسرائيلي من تداعيات على القضايا العربية؟ هذا ما سيتم تناوله في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على المغرب و العالم العربي

الفصل الثالث : تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على المغرب و العالم العربي

من خلال دراسة موضوع دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية، لا يمكن الجزم بأن النخبة منهم تسعى لخدمة إسرائيل على حساب النظام المغربي، حيث أن ما يميز اليهود المغربيين الداعمين منهم للوجود الإسرائيلي –و هم الأغلبية- هو وجود ولاء مزدوج للنظام الملكي المغربي و للدولة اليهودية في آن واحد و ذلك في حالة تقارب المصالح بين الجانبين، و بالتالي فإن اليهود في إطار خدمتهم لمساعي التطبيع مع إسرائيل و خدمة الصهيونية، كانوا يجلبون للنظام المغربي مكاسب على الصعيد الدبلوماسي، السياسي، الاقتصادي و العسكري و الأمني (المبحث الأول).

تعتبر المغرب دولة عربية لا يمكن عزلها عن الإطار العربي و القضايا العربية بما في ذلك القضية الفلسطينية، وبما أن يهود المغرب ربطوا جسورا بين النظام المغربي و إسرائيل، و بما أن سياسة الملك الحسن الثاني تجاه الصراع العربي الإسرائيلي كانت حاسمة بالنسبة للوضع الذي احتله لدى الغرب، فإن الدور الذي لعبه يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية أدى إلى وجود تداعيات على القضايا العربية و العالم العربي (المبحث الثاني).

المبحث الأول: تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على المغرب

لم يكن الدور الذي قام به يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها المحدود والعابر للحدود (الصهيونية) بدون آثار على المغرب، حيث أن يهود المغرب لا يزالون يحملون الولاء لملك المغرب بالرغم من مغادرة أغلبيتهم للبلاد، و ذلك بسبب سياسة الملوك تجاههم خاصة الملك محمد الخامس وخليفته الملك الحسن الثاني و موقف هذا الأخير من الصراع العربي الإسرائيلي، و الدارس لهذا الموضوع يكتشف البراغماتية و الواقعية التي اتصف بها الملك الحسن الثاني في تعامله و استغلاله ليهود المغرب و خاصة النخبة منهم، و هذا ما نتج عنه تداعيات بالنسبة للمغرب على الصعيد السياسي والدبلوماسي (المطلب الأول)، و على الصعيد الاقتصادي (المطلب الثاني) و كذا على الصعيد الأمني والعسكري (المطلب الثالث).

المطلب الأول: تدعيم الموقف المغربي على الساحة الدولية : البعدين السياسي و الدبلوماسي

يعتبر يهود المغرب الرابط بين المغرب و الدول الغربية و إسرائيل، و قد كان النظام المغربي جد براغماتي في تعامله مع هذه الفئة خاصة في عهد الملك الحسن الثاني.

كان الملك الحسن الثاني، حتى قبل اعتلائه العرش، يعرف أهمية يهود المغرب ويقدر مدى غناه م ونفوذه م سواء بين يهود الولايات المتحدة الأمريكية أو يهود إسرائيل و الذين من بينهم يهود ذوي أصل مغربي ، وكان الملك المغربي يشعر بأنه في لعبة الصراع بين (الهيمنة الفرنسية على المغرب) والقوة الأمريكية الجديدة، فإن يهود المغرب سوف يلعبون دورا مهما، و هذا الدور سوف يكون رهانا مستقبليا.[1]

1 - يهود المغرب و قضية الصحراء الغربية:

تعتبر قضية الصحراء الغربية التي برزت بعد انسحاب الاحتلال الاسباني من الأراضي الصحراوية، في منتصف السبعينات، من أهم الأسباب التي أدت إلى الاهتمام باليهود كقوة مؤثرة في الغرب و خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي فرصة للحصول على دعم الدبلوماسية الغربية من أجل ضم الصحراء الغربية إلى المغرب.

تعود قضية الصحراء الغربية إلى نهاية الحكم الاسباني للصحراء في 26 فيفري 1976،حيث قام النظام المغربي بحشد ثلاثمائة ألف مدني من أجل ضم الصحراء الغربية عن طريق مسيرة مدنية سميت بالمسيرة الخضراء.

لم تتقبل الجزائر قيام المغرب باحتلال الصحراء الغربية، ففي الوقت الذي ينادي به المغرب بحقه التاريخي في الصحراء الغربية نافيا بذلك تهمة الاحتلال ، تتمسك الجزائر بمبدأ المحافظة ع لى الحدود الموروثة عن الاستعمار[2]، و تنادي بحق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره.

قامت الجزائر بحملة دولية ضد محاولة ضم المغرب ل لصحراء الغربية[3]، و قد أدى ذلك إلى وضع المغرب في وضعية صعبة على الصعيد الدولي، خاصة و أن جبهة البوليزاريو قامت بالإعلان عن إنشاء

---

[1] هيكل، ***مرجع سابق***، ص.359.

[2] تبنت منظمة الوحدة الإفريقية بعد إنشائها في 1963 مبدأ عدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار و قد كانت الجزائر من الدول المطالبة بهذا المبدأ و يرفض المغرب إلى حد الآن الاعتراف بهذا المبدأ.

[3] كانت الدبلوماسية الجزائرية في السبعينات من بين أنجح الدبلوماسيات في العالم الثالث و هذا ما جعلها تقود دول عدم الانحياز في ذلك الوقت.

الجمهورية العربية الصحراوية في 1976، وقد اعترفت بها الجزائر و ليبيا و بعض البلدان العربية والإفريقية و الاتحاد السوفيتي.[1]

و قد نتج عن الحملة الدبلوماسية التي قامت بها الجزائر لصالح الشعب الصحراوي، عزلة للموقف المغربي، خاصة بعد تعاطف المسؤولين الغربيين و الرأي العام الغربي مع البوليزاريو ؛ و أمام هذه الوضعية قام المغرب بالبحث عن أي دعم ممكن، و قد كان النظام المغربي واعيا بقدرة التأثير التي يتمتع بها يهود المغرب الذين استقروا في المغرب ، و الذين هاجروا لإسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، و بالتالي *"أدت قضية الصحراء الغربية إلى لم شملهم حيث كانوا أوفياء لوطنهم واتحدوا للدفاع عن موقف المغرب "* [2]، كما يعتبر مارك يارد بأن الخلاف بين الجزائر [3] و المغرب حول الصحراء الغربية يعتبر من أهم أسباب التقارب بين المغرب وإسرائيل.[4]

و للإشارة فإن يهود المغرب لم يتشاركوا في المسيرة الخضراء بسبب الطابع الإسلامي لهذه المسيرة، ولكنهم كانوا متفقين على "الحق التاريخي" للمغرب في ضم الصحراء الغربية ، وتشهد هذه القاعدة استثناءات فمثلا المناضل اليساري اليهودي أبراهام سرفاتي، رئيس منظمة "إلى الأمام"، كان ضد احتلال الصحراء الغربية [5]و يدعم حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره.[6]

و لأن النظام المغربي أيقن بان مسألة ضم الصحراء الغربية لن تكون كافية بالمسيرة الخضراء، و أن الأمر أعقد من ذلك و يحتاج لعمل دبلوماسي قوي يتفوق على العمل الدبلوماسي الساعي لتقرير مصير الشعب الصحراوي، و أن موقف الدول الكبرى قد يكون حاسما في هذه القضية، بدأ جهوده من أجل ربط جسور دبلوماسية بين المغرب و الغرب و لم يكن ليجد أحسن من اليهود لإقامة هذا الجسر.

و قد بدأ عمل المغرب بحشد دعم اليهود المغربيين عن طريق اتصالات سرية بين الرباط و اليهود ذوي الأصل المغربي، و قد بدأ النظام المغربي بوضع مبادئ للجنسية المغربية و التي تقضي "بالإخلاص

---

[1] Assaraf, ***op.cit***, p.751.

[2] ***Loc.cit.***

[3] في خطابها الرسمي تعتبر السياسة الخارجية الجزائرية بأن مشكل الصحراء الغربية، هو مشكل متعلق بالأمم المتحدة و الجزائر ليس لها أي موقف معاد للمغرب من جراء هذه القضية، و أن موقفها الداعم لاستقلال الصحراء ينبع من مبدأ قار في سياستها الخارجية و هو "حق الشعوب في تقرير مصيرها"، بينما يحمل الخطاب الرسمي المغربي الجزائر جزء كبير من المسؤولية على عدم قدرته على حل مشكل الصحراء الغربية بما يوافق أهدافه و ضمه للأراضي الصحراوية من منطلق الحق التاريخي الذي ينادي به.

[4] Yared, ***op.cit***,

[5] Assaraf, ***op.cit***, p.749.

[6] موقع الجزيرة للدراسات، حوار بين أبرهام سرفاتي و سامي كليب في حصة زيارة خاصة، 2004/07/16، من موقع تمت http://www.aljazeera.net/NR/exeres/07E9C659-B0CE-4595-BEA3-119D6F028B56.htmconsulté زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/14، من خلال هذا الحوار يتضح بأن أبراهام سرفاتي خفف من موقفه اتجاه قضية الصحراء الغربية حيث صرح برغبته في منح إقليم الصحراء الغربية الحكم الذاتي تحت السلطة المركزية للرباط.

المؤبد"، أي أن الجنسية المغربية لا تفقد أبدا مهما كان سبب الرحيل أو الجهة، و المغربي يعتبر دائما رعية وفية للملك مهما كان مكان استقراره.[1]

ففي زيارته للأردن في 1976 (أي في نفس السنة التي قرر فيها المغرب ضم الصحراء الغربية) ، قام الوزير الأول المغربي، بانتهاز الفرصة في هذا البلد المجاور لإسرائيل، و صرح بأن يهود المغرب الذين يعيشون في الخارج، و حتى أولائك الذين انتهت صلاحية جوازات سفرهم يمكنهم العودة إلى وطنهم في أي وقت يريدونه .[2]

و حسب روبار أسراف ، فإن مراد النظام المغربي ليس العودة المادية ليهود المغرب، و إنما كان مراده إحداث أثر معنوي لدى اليهود ذوي الأصل المغربي، و فتح صفحة جديدة للقاء بين يهود المغرب. و قد قامت مختلف الشخصيات السياسية و الصحافة المغربية [3] بالتفاعل مع الحدث، حيث صرح أحمد العلوي الوزير السابق للإعلام في صحيفة *le Maroc Soir*، و هي صحيفة حكومية، و الصادرة في 23 مارس 1976: *"اليهود شكلوا في المغرب الشخصية الأكثر أصالة و الأكثر حيوية، و رحيلهم يعتبر خسارة ثقافية مثلما هو خسارة اقتصادية، و قد حرم المغرب جراء هذا الرحيل من عنصر مؤسس لشخصيته"* [4]؛ وبالتالي وصلت تصريحات بعض الشخصيات إلى حد المبالغة من أجل التأثير المعنوي على يهود المغرب بصفة خاصة و اليهود بصفة عامة.

لقد تبنى المغرب إستراتيجية فاعلة من أجل حشد الدعم الدولي لموقفه من الصحراء الغربية، من حيث لعبه على أوتار الولاء للملك من طرف اليهود ذوي الأصل المغربي، و تنمية إحساسهم المشترك بالانتماء للمغرب، و قد استعمل من أجل ذلك الشخصيات السياسيةو الصحافة المغربية من اجل التأثير على الرأي العام الداخلي و كذا من أجل تحسيس يهود المغرب بصدق المساعي الداعية لتمسك يهود المغرب بالأصل المغربي، و بالتالي دعمهم للموقف المغربي الداعي لضم الصحراء الغربية "باعتباره ا جزء من الوطن"؛ و الجدير بالملاحظة أن السياسة المغربية كانت فاعلة، و ذلك باختيار تبني مبدأ الجنسية المغربية الأبدية، من حيث أن الجنسية تعتبر من أهم محددات الحس بالانتماء الوطني ، كما أنها أحد أهم ركائز الشخصية الوطنية.

---

[1] Laskier, ***op.cit***.

[2] Dall, ***op.cit***, p.527.

[3] نشرت جريدة *L'Opinion* المغربية شعر عنوانه: إلى أخي اليهودي، و من جملة ما جاء في القصيدة، أمتك العربية (المغرب) تعاني من غيابك.

[4] Assaraf, ***op.cit***, p.752.

في ماي 1976، قامت الحكومة المغربية بدعوة حاخامات يهود أمريكيين من أجل العمل على تفعيل زيارة المواقع المقدسة اليهودية في المغرب [1]، و بالتالي بدأت الحكومة المغربية في انتهاج أساليب متعددة من أجل كسب الدعم اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية متبنية إستراتيجية التأثير على الجماعة من خلال التأثير على رجال الدين الذين يعتبرون من زعماء الرأي في الجماعات اليهودية.

كما نظم مجلس الج ماعات اليهودية في المغرب ندوة في الرباط في 07 جويلية 1977 و من جملة التوصيات التي خرج بها، مشاركة يهود المغرب في النشاطات السياسية ذات الأهمية الأولية (والتي من بينها قضية الصحراء الغربية) و تقدير الإرث اليهودي المغربي و اعتباره جزء من الإرث الوطني المغربي.[2] و كل ذلك يندرج في نفس مسعى تحسيس يهود المغرب بالارتباط بالمغرب الأقصى كوطن أصلي.

و في كواليس الندوة التي أقامتها حركة" هوية و حوار"، ما بين 18 و 21 سبتمبر 1978 في فرنسا (تم التعرض لهذه الندوة سابقا)، حول " الجالية ال يهودية المغربية، الحياة الثقافية، التاريخ الاجتماعي والتطور"، و التي ضمت تنظيمات يهودية من المغرب و الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل، وبحضور السفير ان المغربي و الإسرائيلي "*بدأ عمل لوبي حقيقي لصالح الموقف المغربي من قضية الصحراء الغربية في الغرب و خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تضاعف هذا اللوبي بصفة محسوسة بسبب الروابط التي تجمع اليهود المغربيين مع اليهود ذوي الأصل المغربي*"[3].

استمرت جهود النظام المغربي في استخدام يهود المغرب بأحسن السبل ، و ذلك لتحقيق مساعي ه الدبلوماسية و السياسية؛ ففي 1979، قام الملك المغربي بإرسال وفد من يهود المغرب للولايات المتحدة الأمريكية للدفاع عن موقف المغرب تجاه الصحراء الغربية أمام يهود الولايات المتحدة الأمريكية ومختلف الشخصيات و الأعضاء المؤثرين في الكونغرس الأمريكي و كذا مسؤولين من الإدارة الديمقراطية، وذلك لتفادي معارضة الكونغرس للموقف المغربي .[4]

و قد ترأس البعثة الأمين الع ام لمجلس الج ماعات اليهودية، دافيد عمار و كذا سيرج بيرديغو و روبار أسراف، و كان الهدف هو حث إدارة كارتر على الاعتراف بحق المغرب في الصحراء الغربية من مبدأ

[1] Abdelkhalik Benrramdan, ***Sahara Occidental: enjeu maghrébin***, (Paris : Karthala, 1992), p.257.
[2] Assaraf, ***op.cit***, p.752.
[3] ***Ibid***, p.754.
[4] Benrramdan, ***op.cit***, p.256.

سياسة الأمر الواقع، فقد كان كل من دافييد عمار و روبار اسراف يهوديين مغربيين غنيين و ذوا نفوذ، وقاما ببرمجة عدة لقاءات بمبادراتهما الخاصة مع النواب اليهود الأمريكيين[1].

شارك هذا الوفد في شيكاغو في المؤتمر الاستثنائي للمؤتمر اليهودي العالمي[2]، و قد طالب رئيس مجلس الجماعات اليهودية، الممثل ليهود المغرب ،بالانضمام للمؤتمر اليهودي العالمي[3] و قد تم قبول ه ذا الطلب بالإجماع، كما أشاد المؤتمر اليهودي العالمي بدعم الملك الحسن الثاني لرغبة يهود المغرب في أن يصبحوا جزء من الجماعة اليهودية العالمية.[4]

و بانضمام يهود المغرب للمؤتمر العالمي اليهودي، ضمن النظام المغربي الحصول على شبكة من الاتصالات الفاعلة في مختلف البلدان الغربية الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل، خاصة مع ما يتمتع به اليهود في هذه البلدان من نفوذ في القرار السياسي و في وسائل الإعلام العالمية وما تمثله هذه الوسائل من أهمية بتأثيرها في الرأي العام العالمي.

لاقت البعثة اليهودية المغربية بالولايات المتحدة استقبالا حافلا من طرف شخصيات سياسة و دينية[5]، وقد قامت هذه البعثة بالدفاع عن المغرب و تحسين صورته من خلال إعطاء صورة حسنة عن وضع يهود المغرب؛ كما التقت البعثة مع ست أعضاء من الكونغرس و خمسة أعضاء من غرفة الممثلين وصحفيين و كذا موظفين سامين من البيت الأبيض من بينهم كاتب الدولة السابق هنري كيسنجر.[6]

كما تلقى الملك المغربي الدعم من طرف حلفاء إسرائيل في البرلمان الأمريكي، و كذا قادة يهود أمريكيين من بينهم فيليب كلوت زنيك، و هو مسؤول رفيع سابق بإدارة جونسون و ديمقراطي مؤثر، كما كان للتدخلات الإسرائيلية و جهود يهود المغرب، و كذا اليهود الأمريكيين الدور الحاسم في جلب الدعم لنظام الملك للحسن الثاني[7].

---

[1] Laskier, ***op.cit***.

[2] من خلال هذا المؤتمر صرحت الجالية اليهودية الأمريكية بالقول: " الجالية اليهودية في المغرب تعيش في بلد يواجه تعقيدات سياسية خطيرة، يجب أن نبق حذرين من اجل السهر على امن اخواننا و اخواتنا، و نطالب بفعل ما يجب فعله من اجل ضمان استقلال و امن البلد الذي يعيشون فيه **المرجع:** Assaraf, ***op.cit***, p.756.

[3] عبر المؤتمر اليهودي العالمي عن اعترافه بحماية الملك الحسن الثاني و سلفه الملك محمد الخامس للحقوق الدينية و السياسية لليهود **.** Laskier, ***op.cit***

[4] Assaraf, ***op.cit***, p.755.

[5] تم استقبال البعثة من طرف الزعيم الروحي راو شنيرسون لحركة *"Mouvement des Loubavitch"* ، و رئيس " American Jewish Committee" و تيودور مان رئيس " *la Conférence des Présidents"* و سبيتزر رئيس " « B'nai Britith، و ادجار برونفران رئيس "المؤتمر اليهودي العالمي لأمريكا الشمالية " و ستيف شالوم رئيس " الفرع الأمريكي للفدرالية السفاردية العالمية"، **المرجع:** Assaraf, ***op.cit***, p.757. .

[6] Assaraf, ***op.cit***, p.757.

[7] Laskier, ***op.cit***.

لقد أحسن الملك المغربي اختيار الوقت المناسب و الأشخاص المناسبين و الوسائل المناسبة من أجل تحقيق هدفه من خلال حشد الدعم الأمريكي لموقفه من قضية الصحراء الغربية و إعطاء صورة حسنة عن المغرب، و بالتالي فقد نجح في وضع إستراتيجية فاعلة من خلال الاختيار الأمثل لمركبات الإستراتيجية المتمثلة في اختيار الوسائل و الطرق المناسبة من اجل تحقيق الأهداف السياسية .

و يعتبر روبار اسراف، بأن الحفاظ على علاقات متواصلة مع الزعماء اليهود و الشخصيات الصديقة ضرورة ملحة من اجل الاستفادة من التأثير السياسي لفائدة القضية المغربية، و اقترح بان يقوم أعضاء من الجالية اليهودية في المغرب بالتنسيق مع وزيري الإعلام و السياحة من أجل دعوة زعماء يهود أمريكيين و صحفيين و أساتذة يدعمون المغرب.[1]

و بالرغم من هذه المساعي المغربية، و بالرغم مما يتمتع به اللوبي اليهودي في القرار السياسي الأمريكي و الغربي، إلا أن قضية الصحراء الغربية لم تحسم حتى بعد مرور ما يقارب أربع عقود من الزمن، "فرغم الدعم المقدم من طرف الإدارة الأمريكية للمغرب في قضية الصحراء إلا أن ذلك لم يرقى إلى اعترافها بسيادة المغرب على الصحراء" [2] و هذا لتنافي ذلك مع مبدأ حق الشعوب في تقرير المصير، إضافة إلى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة المغرب العربي.

2 ـ إسهامات يهود المغرب في الدعاية الايجابية للنظام المغربي:

قامت البعثة اليهودية المغربية للولايات المتحدة الأمريكية في 1979 (و التي تم التعرض لها سابقا)، بالدفاع عن المغرب و تحسين صورته من خلال إعطاء صورة حسنة عن وضع يهود المغرب و ذلك أمام المؤتمر اليهودي العالمي [3]؛ الأمر الذي من شأنه تحسين صورة النظام المغربي (المتسامح مع اليهود) لمنحه مزيدا من المشروعية للحصول على الدعم اليهودي في مختلف بلدان العالم خاصة العالم الغربي.

لقد جاء اختيار أندري أزولاي من طرف الملك المغربي في ظروف صعبة عرفتها سمعة الملك والمغرب، و ذلك بعد الانتشار الواسع الذي عرفه كتاب [4] *"Notre Amie, le Roi"* لجيل بيرو، واكتشاف

---

[1] ***Ibid***, p.758.
[2] Laskier, ***op.cit***.
[3] Assaraf, ***op.cit***, p.757.
[4] Extrait du livre ***« Notre Ami, le Roi »*** : «*…Il est l'ami de la France, de ses dirigeants, de ses industriels, de ses élites …. Roi du Maroc, Hassan II symbolise pour nombre d'Occidentaux le modernisme…. Mais ces apparences avenantes dissimulent le jardin secret du monarque, l'ombre des complots et des prisonniers, des tortures et des disparus, de la misère. Il règne, maître de tous et de chacun, brisant par la répression, pourrissant par la corruption, truquant par la fraude, courbant par la peur. S'il n'a pas inventé le pouvoir absolu, son génie aura été de l'habiller des oripeaux propres à*

وضعية المتهمين في الانقلاب الحاصل في 1972 في سجن تازممرت، و بالتالي اختير أندري أزولاي، باعتباره عمل كصحفي مختص في الاتصال و الدعاية من أجل إعادة تحسين سمعة الملك لدى الغرب.[1]

لم يكن اختيار أندري أزولاي لمهمة تحسين سمعة الملك لدى الغرب فقط للأسباب التي ذكرها روبار اسراف، أي لكونه مختص في الدعاية و الاتصال، و إنما يعود سبب هذا الاختيار كذلك لكون أندري أزولاي يهودي، و هذا ما سيفتح له الكثير من الأبواب لدى الشخصيات و الرأي العام الغربي عن طريق الصحافة و مختلف وسائل الإعلام.

و هذا ما تم بالفعل، حيث أنه بدأ نشاطه "بتنظيم زيارة للملك الحسن الثاني لنيويورك في 1990، ونظم له لقاء مع شخصيات سياسية و اقتصادية، كما أنه نظم للملك حوارات مع الصحافة المسموعة والمكتوبة، وكل ذلك بفضل علاقاته مع مسؤولين و صحفيين أمريكيين اغلبهم يهود و قد نجح أندري أزولاي في مهمة تحسين سمعة الملك لدى الغرب [2]، و ذلك من خلال قوة تأثير وسائل الإعلام على الرأي العام الغربي.

و للإشارة فإن المنصب الرسمي الذي شغله أندري أزولاي في عهد الملك الحسن الثاني (ويشغله حاليا في عهد محمد السادس) هو "مستشار الشؤون الاقتصادية و المالية "، و لكن حسب روبار أسراف يقوم أندري أزولاي، في إطار الديوان الملكي، بتنظيم مصلحة الاتصالات العامة، خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و اسبانيا؛ و لكن الملك الحسن الثاني رفض أن تظهر مهمة تنظيم الاتصال في منصب اندي أزولاي.[3]، و لعل رفض الملك لذلك يعود إلى محاولة عدم التصريح الرسمي باعتماده على اليهود في تنظيم اتصالات المملكة مع الغرب، بالرغم من أن هذا الأمر لا يعتبر من أسرار الدولة.

و في أفريل 1999، عقد القائمون على الإتحاد العالمي لليهودية المغربية [4] أول جمعية عامة في مراكش، وقد تلقى القائمون على تنظيم هذا الملتقى و هم روبار اسراف و آري اداري و الجنرال "ك" رسالة من

---

tromper ceux des étrangers qui ne demandent qu'à l'être. Sa " démocratie " connaît une moyenne de quatre procès politiques par an, plus de cent depuis l'indépendance, avec, chaque fois, une fournée de militants condamnés à mort ou à des siècles de prison. Tortures du derb Moulay Cherif, morts-vivants de Tazmamart, calvaire des enfants Oufkir, nuit des disparus sahraouis... La peur est l'armature de son système…"**Référence :** Gilles Perrault, ***Notre Ami, le Roi***, (Paris : Gallimard, 1990).

[1] Assaraf, ***op.cit***, p.773.

[2] ***Ibid***, p.773.

[3] ***Ibid***, p.774.

[4] مقر الاتحاد في باريس و في اسرائيل، في 1999 كان الاتحاد يسيّر من طرف روبار أسراف و آري ديري، و يهدف الاتحاد إلى ربط علاقات بين يهود المغرب الموجودين في مختلف مناطق العلم.

الملك مفادها : " *الملك يطلب منكم توسيع مؤتمركم إلى أكبر عدد ممكن من الشخصيات اليهودية ذات الأصل المغربي، من وزراء و نواب و رؤساء بلديات و صحفيين وجامعيين.*"[1]

لقد كان الملك الحسن الثاني واعيا بدور النخبة اليهودية في مختلف أنحاء العالم و مدى قدرتها على التأثير في القرارات السياسية و مواقف الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، و كذا قدرتها على التأثير في الرأي العام العالمي من خلال تحكمها في وسائل الإعلام المرئية و المسموعة العالمية.

كما أن اليهود المقيمين في المغرب من خلال شبكة علاقتهم مع اليهود المغربيين الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا و إسرائيل، سيخدمون الموقف المغربي على الصعيد الدولي، وهذا ما يمكن أن يوفره الاتحاد العالمي لليهودية المغربية، لأن النظام المغربي واع بأن عزل اليهود المغربيين المقيمين في المغرب عن باقي اليهود المغربيين الموجودين في الدول الغربية لا يعطي إمكانية لهذه الفئة لخدمة الموقف المغربي. لم ينحصر دعم اليهود المغربيين للنظام المغربي في الجوانب السياسة والدبلوماسية فقط، و إنما امتد كذلك للجانب الاقتصادي و هذا ما سيتم تناوله في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: دعم الملف الاقتصادي المغربي.

لقد كان لدور يهود المغرب و سياسة البلاط الملكي تجاه اليهود الأثر الكبير في الجوانب الاقتصادية و ذلك منذ بداية خدمة المشروع الصهيوني و الهجرة إلى إسرائيل.

إن هجرة اليهود من المغرب شكلت خسارة اقتصادية، و لكن من جانب آخر كانت مفيدة، حيث أن يهود المغرب لعبوا دور الوسيط بين إسرائيل و المغرب، و قد كان النظام المغربي واعيا بضرورة ترقية أي سياسة لتطوير الوضع الاقتصادي و السياسي للمملكة[2] و لو بالتعامل مع إسرائيل.

لقد بدأت المساعدات الاقتصادية للمغرب عن طريق اليهود، بالاتفاق المبرم بين ولي العهد المغربي الأمير حسن و المؤتمر اليهودي العالمي في أكتوبر 1956، من حيث استفادة المغرب من امتيازات اقتصادية ، إضافة إلى الاتفاق المبرم بين وزراء في الحكومة المغربية و *Hebrew Immigration Associated Society*[3] في 1961، و الذي أدى إلى حصول المغرب على امتيازات دبلوماسية واقتصادية [4] لاسيما

---

[1] ***Ibid***, p.792.
[2] Abadi, ***op.cit***.
[3] *Hebrew Immigration Associated Society* : منظمة مختصة في هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية.
[4] حسب أناييس بن سيمون في كتابها "الحسن الثاني و اليهود" اعتبرت أن هناك مصادر تصرح بأن الصفقة تمت بـ 50 دولار للشخص الواحد. **المرجع:** Dall, ***op.cit***, p.521.

تقديم القمح من طرف الولايات المتحدة الأمريكية [1]؛ و في المقابل تمت "عملية ياخين"، حسب ايجل بن نون، فقط ستة من أعضاء الحكومة المغربية كانوا طرفا في هذا الاتفاق[2].

بعد استقلال المغرب عرف المغرب زيارات لمسيري المنظمات اليهودية العالمية، كا لمؤتمر اليهودي العالمي، الرابطة الإسرائيلية العالمية و الوكالة اليهودية، و الذين كانوا يعملون لتهجير يهود المغرب إلى إسرائيل، و حسب إجناس دال، فإن ا لملك الحسن الثاني بدأ يقدر وزن اليهود و إسرائيل، و قد حاول التصرف بأحسن السبل من أجل التنمية الاقتصادية للمغرب بالتنسيق مع الدولة العبرية و هذا ما سيفتح له أبواب الغرب –كما كان يعتقد- و الذي كان في حاجة إليه[3].

و بالفعل، لقد كان للدور الذي لعبه يهود المغرب و موقف النظام المغربي من الصراع العربي الإسرائيلي و انتهاج موقف الوساطة من أجل السلام، الأثر الكبير في فتح أبواب الغرب للنظام المغربي، حيث أصبح المغرب يحظى بالتأييد في الدول الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن المغرب حاليا يحتل مركز الشريك المتقدم في الاتحاد الأوروبي، و لا يمكن أن يكون الحصول على هذه الامتيازات لدولة عربية إلا بعمل لوبي حقيقي يخدم مصالح المغرب، و لا يخفى مقدار وزن يهود المغرب في المؤتمر اليهودي العالمي، و ما لهذا الأخير من وزن في قرارات الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.

في بداية 1960، قامت وزارة الخارجية الإسرائيلية بتكليف ماركو فرونكو، رجل أعمال يهودي ذو أصل تركي، بالاتصال بولي العهد في نيويورك، و من خلال اللقاء أخبر فرونكو ولي العهد المغربي بأنه : *"بانتهاج سياسة مرنة تجاه يهود المغرب ، تستطيع إسرائيل و الجالية اليهودية الأمريكية استعمال تأثيرهم من أجل ضمان استثمارات أمريكية في المغرب "* [4] ؛ و من ثم ظهرت طريقة من طرق الإستراتيجية الصهيونية لكسب دعم ولي العهد، و ذلك من خلال إغرائه بالامتيازات الاقتصادية، من حيث أن الملك محمد الخامس كان موقفه واضحا إزاء هجرة اليهود لفلسطين المحتلة.

و بالنسبة لجاكوب أبادي، أستاذ بأكاديمية القوات الجوية في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن التعاون بين إسرائيل و المغرب كان بارزا أكثر في المجال الاقتصادي، حيث كانت إسرائيل تشجع اليهود وغير اليهود

---

[1] لم يكن اتفاق الحسن الثاني مع أطراف يهودية بتسهيل هجرة اليهود إلى إسرائيل مقابل الحصول على القمح الأمريكي سريا للغاية لدرجة عدم علم العامة به، ففي 1961 نشرت المعارضة هذا الخبر بدعوى تخلي النظام الغربي عن دعم القضية الفلسطينية، و انتشر بين العامة مقولة مفادها أن "حسان باع اليهود بالزرع "(القمح باللهجة المغربية). **المرجع:** Dall, ***op.cit***, p 522.

[2] Assaraf, ***op.cit***, p.715.

[3] Dall, ***op.cit***, p.502.

[4] Laskier, ***op.cit***.

من أجل الاستثمار في المملكة، و من بين المستثمرين الأجانب في المغرب و الذين دعمتهم إسرائيل، رجل الأعمال البريطاني إدموند دو روشيلد و متاجر التجزئة البريطانية الكبرى. [1] و قد كان لروشيلد الفضل في تأسيس أولى المؤسسات التعليمية العصرية الخاصة باليهود في المغرب.[2]

كما أن اليهود المقيمين في المغرب استطاعوا باتصالاتهم مع إسرائيل و الغرب أن يقيموا مشاريع مهمة بالنسبة للمغرب ك إنشاء مصنع لتحلية مياه البحر في موجاد يي في 1977، و الذي كان يعمل بآلات إسرائيلية مستوردة عن طريق جزر الكاناري و التي تنتج حاليا ما يقارب 250 متر مكعب من الماء الصالح للشرب.[3]

لا يعتبر دور يهود المغرب في الدعوة للاستثمار في المملكة السبب الوحيد في رغبة المستثمرين الأجانب للاستثمار في هذا البلد، حيث أن المغرب يتوافر على إمكانيات كبيرة من الناحية الاقتصادية بالنظر إلى الموقع الاستراتيجي و الثروات التي يمتلكها و حجم السوق الداخلية، كما أن السياسة المغربية و التوازنات الاقتصادية تشجع إلى حد كبير المستثمرين على الاستثمار في المغرب، و هذا "ما أكدته الشركة الفرنسية لتأمين التجارة الخارجية." [4]

و لكن يمكن القول بأن المغرب حقق امتيازات في مجال الدعاية للاستثمار في المغرب بسبب موقفه من الصراع العربي الإسرائيلي،و كذا بسبب وجود يهود المغرب في شبكة المؤتمر اليهودي العالمي الذي يخدم مصالح النظام المغربي على الصعيد الدولي، كما أن الدور الذي لعبه اليهود في إسرائيل وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من اجل تشجيع الاستثمار بالمغرب، يعطي لهذا الأخير الأفضلية في إطار تنافس الدول العربية و الإفريقية ،و التي تمتلك إمكانيات للاستثمار، على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية.

---

[1] Abadi, ***op.cit***.

[2] ***أسبوعية المشعل المغربية*** ، "هل يؤثر اللوبي الصهيوني في القرار المغربي،" ع. 1852، 12 مارس 2007، من موقع الحوار المتمدن على الرابط: ***http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=90570*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/06.

[3] Assaraf, ***op.cit***, p.755.

[4] COFACE, "Le Maroc une base idéale pour l'implantation d'industrie,", Site web investir au Maroc sur le lien ***http://www.invest.gov.ma/?Id=39(=ar&RefCat=5&Ref=130*** (20/01/2011), consulté le 06/12/2011.

و بالتالي أصبح المغرب أول دولة افريقية في استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية، حسب "فاينانشل تايمز"، و التي تعد أحد أقسام المجموعة البريطانية "اف، دي، إي إنتيليجنس"، و كان ذلك في تقرير 2011-2010.[1]

بالنسبة للمساعدات المالية، فحسب إيجل بن نون، أستاذ بجامعة تل أبيب، فإن الملك الحسن الثاني فهم أنه من أجل الحصول على المساعدة المالية من طرف فرنسا و المساعدة الاقتصادية و العسكرية من إدارة إيزنهاور، عليه أن يقدم صورة إيجابية عن النظام المغربي، و ذلك بقبول هجرة اليهود من أجل عدم التعرض لحملة مضادة من طرف الرأي العام العالمي بعد حادثة غرق الباخرة إيكوز سنة 1961.[2]

و حسب إفراييم رونار، رئيس Misguèret في باريس، و في معرض حديثه عن المفاوضات مع الحكومة المغربية من أجل تسهيل هجرة اليهود إلى إسرائيل، قال *" لقد فهمنا نيات مؤكدة، الملك لم يكن يهمل الامتيازات المالية التي يستطيع الحصول عليها بفضل اتفاقه معنا، توجهه نحو الغرب وصورة المغرب التي يحاول أن يؤثر بها في المنظمات اليهودية على الساحة الدولية كان لها اعتبارا في قراره معنا"*.[3]

إن حرص النظام المغربي على التوجه نحو الغرب عن طريق الموقف المعتدل من التواجد الإسرائيلي وكذلك عن طريق يهود المغرب، كان له ثمار معتبرة بالنسبة للمغرب إزاء الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبح المغرب شريكا متقدما للاتحاد الأوروبي، إضافة إلى تقديمه لمساعدات مالية للمغرب من أجل التنمية الاقتصادية، حيث "وصل حجم المساعدات المالية للمغرب في 2002 إلى 122 مليون أورو"[4]، كما خصصت الولايات المتحدة الأمريكية 53.8 مليون دولار من ميزانيتها الخاصة بالتعاون الخارجي للمغرب في سنة 2005[5] ؛هذا بالنسبة للملف الاقتصادي، فماذا عن الملف الأمني والعسكري؟

---

[1] الموقع الرسمي المغربي للاستثمار، "اختيار المغرب"البلد الإفريقي للمستقبل"، " على الرابط: ***http://www.invest.gov.ma/?Id=39&lang=ar&RefCat=5&Ref=130*** (2011/08/15)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/27.

[2] Bin-Nun, ***op.cit***, p.328.

[3] ***Ibid***, p.238.

[4] ***جريدة الشرق الأوسط***، "الاتحاد الأوروبي يمنح مساعدات مالية للمغرب قيمتها 122 مليون أورو،"ع.8774، 16 نوفمبر 2002.

[5] ***جريدة الشرق الأوسط***، "أمريكا تخصص 53.8 مليون دولار مساعدات مالية للمغرب،" ع.9199، 04 فبراير 2005.

المطلب الثالث: دعم الملف العسكري و الأمني المغربي

يتميز اليهود ببحثهم الدائم عن الطرق الفعالة من أجل تحقيق مصالحهم، و قد استطاع يهود المغرب من خلال محاولة مد الاتصال بين المغرب و إسرائيل،من أن يجمعوا بين مصالح العرش الملكي والتعامل مع الكيان الإسرائيلي، وكان ذلك من خلال المساهمة في حماية النظام الملكي المغربي و التعاون في المجال العسكري و الأمني.

1 - حماية النظام الملكي المغربي:

تحكم العلاقات الدولية قاعدة عامة تتمثل في حماية المصالح، و قد كان النظام المغربي براغماتي إلى حد كبير في تعامله مع الكيان الإسرائيلي، كما أن إسرائيل من جهتها عرفت جيدا كيف تقوم بكسب النظام المغربي، من حيث حماية هذا النظام من الأخطار الداخلية و الخارجية التي تهدد استقراره.

في ديسمبر 1959، قامت السلطات المغربية باعتقال عدد من أعضاء الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، على خلفية معلومات قامت بتقديمها الموساد عن محاولة اغتيال ولي العهد الأمير حسن ، حيث يتحدث ميكاييل لاسكيي، أستاذ بجامعة بار إيلان، عن اختراق المو ساد لحزب ا لاتحاد الوطني للقوات الشعبية وإعلام المسؤولين المغربيين بمخطط الاغتيال.[1]، و ما من شك بأن اختراق الموساد لهذا الحزب كان عن طريق يهود مغربيين و الذين استطاعوا التغلغل في الكثير من الأحزاب السياسية في المغرب حتى الأحزاب اليسارية منها.

و بالتالي فإن الملك الحسن الثاني، أيقن منذ ولايته للعهد إمكانية مساهمة الموساد من حماية استقرار عرشه، كما أن إسرائيل من جهتها تعاملت مع النظام المغربي بطريقة فاعلة آنذاك، من حيث تأكيد دعمها للملك العلوي من أجل كسب موقف غير معادي لبلد عربي مثل المغرب، كما أن حماية النظام القائم من شأنه منع إمكانية وصول تيارات رافضة للكيان الإسرائيلي للحكم في المغرب .

و عندما تولى الملك الحسن الثاني الحكم، عقد اتفاق بين الموساد و المخابرات المغربية، و هذا ما أدى إلى إشراف الموساد على تدريب مختلف العناصر في المخابرات المغربية و إعادة هيكلة مختلف مصالح الأمن الوطني بالمغرب، كما أن الموساد منحت آنذاك للمغرب معلومات هامة عن المعارضين للنظام ومختلف الجهات العربية الراغبة في تغيير النظام القائم في المغرب.[2]

---

[1] Laskier, ***op.cit***.

[2] ولد قابلية، ملف المغرب و اليهود و الموساد، ***مرجع سابق***.

و من خلال زيارة " *كل من رئيس المخابرات المغربي و قائد القوات العسكرية المغربي تل أ بيب في 1964، تم الاتفاق على م ساهمة الموساد في إعادة تأهيل مصالح الاستخبارات المغربية و إعلامها بمخططات خصوم النظام... و في الصراع الطويل الذي تعرفه المملكة المغربية مع اسبانيا، موريتانيا، الجزائر و ليبيا، الموساد دائما كان يدعم المغرب بمعلومات عسكرية، و قد قامت إسرائيل ببيع أسلحة وعتاد نقل الجيوش و أرسلت خبراء عسكريين للمغرب*" [1].

يقول جوزيف ألفر، مسؤول سابق بالموساد و مدير مكتب اللجنة الأمريكية اليهودية في إسرائيل "*عموما، هناك منافع متبادلة بين المغرب و إسرائيل، علاقات تعود إلى عقود بين الموساد والاستخبارات المغربية...بالنسبة للمغرب كانت تضمن للملك مخابرات إضافية، و دراية فنية للمحافظة على استقرار نظامه، و بالنسبة للإسرائيليين، كان ذلك جيدا باعتبار المغرب نافذة على العالم العربي*"[2].

لم تكن القاعدة التي أنشاها الموساد في الدار البيضاء في 1963، بدعوى تبادل المعلومات و حماية العرش الملكي، إلا مناورة هدفت من خلالها إسرائيل إلى فتح نافذة على العالم العربي، كما جاء في حديث مدير مكتب اللجنة الأمريكية اليهودية في إسرائيل، و هنا كمنت الخطورة في تقارب المصالح بين إسرائيل والنظام المغربي على العالم العربي.

و حسب جاكوب أبادي، أستاذ في القوات الجوية بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن رئيس الموساد إيسار هرئيل وافق على المساعدة في تدريب الحارس الشخصي للملك الحسن الثاني، كما قام رئيس الموساد الموالي لهرئيل بتكثيف التعاون بين البلدين و الذي أتى في وقت كان فيه الصراع محتدما بين الجزائر والمغرب، و قد كانت المساعدات الإسرائيلية تلقى تقديرا عاليا في الرباط، و للإشارة فقد كانت المخابرات الفرنسية و المخابرات المركزية الأمريكية على علم بالمساعدات الإسرائيلية للمغرب و قامتا بتشجيعها.[3]

كما أن الموساد ساهم في حماية النظام المغربي من مخاطر الانقلاب [4]، حيث يؤكد موريس روبن حيون، بأن الموساد قام بإخطار الملك الحسن الثاني بمخطط الجنرال أوفقير، رئيس المخابرات، في الانقلاب، وقد

---

[1] Anaisse Bensimon, ***Hassen II et les juifs,*** cité par Dall, ***op.cit***, p.526.
[2] Deborah Sontag, "In honoring Hassen, Israelis Bare Intrigue in Cause of Peace," ***New York Times***, (july26,1999).
[3] Abadi, ***op.cit***.
[4] تعرض الملك الحسن الثاني لمحاولتي انقلاب: الأولى كانت في 10 جويلية 1971 من طرف الجنرال محمد مدبوح بالقصر الملكي بالصخيرات، و الثانية كانت في 16 أوت 1972 من طرف الجنرال أوفقير عن طريق استخدام طائرات من القوات الجوية الملكية، **المرجع:** Assaraf, ***op.cit***, pp.740-44.

كان للجنرال أوفقير عدد كبير من الأصدقاء اليهود [1] و ما من شك بأن رئيس المخابرات وضع ثقة كبرى في أصدقائه اليهود وعلاقاته الوثيقة بإسرائيل، إلا أن الموساد و اليهود آثروا الحفاظ على العرش الملكي القائم.

لم يقتصر دور الموساد في المساهمة في حماية النظام المغربي القائم، و إنما تعداه إلى المساهمة في التصفية الجسدية لأحد أبرز معارضي النظام، حيث يشير بعض الباحثين أمثال جيل بيرو إلى أن "اغتيال رئيس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في باريس في الستينيات تم من طرف المخابرات المغربية والموساد بالتعاون مع المخابرات الفرنسية.[2]

2 - التعاون الأمني و العسكري بين إسرائيل و المغرب:

أسفرت المفاوضات حول هجرة يهود المغرب إلى إسرائيل عن تعاون في المجال الأ منى، ففي 1963، التقى ياكوف كاروز الرجل الثاني في الموساد آنذاك برئيس المخابرات المغربية محمد أوفقير في باريس، و في هذا الصدد يقول إيجل بن نون : *" و حينها بدأ تاريخ طويل من التعاون المثمر بين المغرب وإسرائيل، طوره و حمله رئيس المخابرات المغربي و قائد القوات العسكرية، و كان الهدف منها مساعدة المغرب على تدعيم استقلاله في عدة ميادين اقتصادية و عسكرية".*[3]

و بالنسبة لصفقات الأسلحة التي يحصل عليها المغرب من أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية، يعتبر يهود المغرب المنتشرين في إسرائيل و أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية من الدعائم التي أدت إلى الامتيازات التي يحصل عليها المغرب في هذا المجال.

ففي 24 فيفري 1980، رفعت واشنطن من مبيعاتها للأسلحة في المغرب، عندما مرر الكونغرس بدون معارضة اقتراح الرئيس المتعلق ببيع النظام المغربي، ما قيمته 232.5 مليون دولار طائرات استطلاع ومقاتلات F-5E و هيلكوبتر.[4]

كما أن للمغرب صفقات لشراء أسلحة من إسرائيل، و حسب الموقع الرسمي "للغرفة الوطنية للتجارة فرنسا-إسرائيل"، أبرمت المؤسسة العمومية الإسرائيلية العسكرية المتخصصة في مجال التسلح، اتفاقيات مع مجمع لوك هيد مارتن،و التي تقضي بتصدير معدات و أجهزة إلكترونية خاصة بالمقاتلتين من طراز

[1] Hayoun, ***op.cit.***
[2] Gilles Perrault, Qui voulait chatir Ben Barka ?, ***Le monde diplomatique***, (Décembre 1991).
[3] Dall, ***op.cit***, p.525.
[4] Laskier, ***op.cit***.

F 16 التي تسلم المغرب الدفعة الأولى منها من واشنطن، و قدر مبلغ الصفقة بـمائة مليون دولار، كما تم تزويد الجيش المغربي بمعدات تكنولوجية إسرائيلية، بما في ذلك معدات تستعمل في سلاح الدبابات، و في الوقت الذي تم فيه إنشاء جدار لعزل البوليزاريو في الصحراء الغربية، زودت إسرائيل المغرب بتجهيزات إلكترونية، و قد كانت هذه التجهيزات تمر عبر جنوب إفريقيا [1]؛ كما قام خبراء إسرائيليون بمساعدة المغرب من اجل إقامة هذا الجدار بهدف عزل البوليزاريو و منعهم من الدخول إلى العمق الصحراوي، خاصة المناطق المهمة و التي يرتكز فيها تواجد الفوسفات[2].

و من حيث التعاون الأمني في حرب الرمال في 1963 و حرب الصحراء الغربية في 1976، قامت إسرائيل بتدعيم المغرب في حروبها و أرسلت مستشارين عسكريين متخصصين في حرب العصابات والميليشيات لدعم القوات المغربية[3].

لقد قام المغرب بالتوجه نحو العديد من الدول الحليفة و الصديقة كالولايات المتحدة الأمريكية ، و ذلك بطلب إمداده بالأسلحة على سبيل الدعم و الإسناد في مواجهة -ما أسماه- بالخلل الناشئ في ميزان القوى في المغرب العربي[4].

و هذا ما يؤكده العميد المتقاعد فيصل عزت، حيث أن قبول استجابة الولايات المتحدة الأمريكية لطلبات المغرب بتزويدها بالأسلحة المتطورة مثل طائرات F16 و طائرات نقل، بالإضافة إلى قطع بحرية ومنظومات الدفاع الجوي و الصواريخ جو جو و أرض جو، يرجع إلى إحداث التوازن بين الأسلحة التي تحصلت عليها الجزائر من خلال اتفاقها مع روسيا في 2006، و الأسلحة التي يجب أن يحوز عليها المغرب من أجل إحداث التوازن في التسلح بين المغرب و الجزائر؛ كما يعتبر الجنرال الأمريكي توماس كيلي، بأن الولايات المتحدة الأمريكية مطالبة بتعزيز القدرات العسكرية المغربية بدعوى مواجهة التفوق العسكري الجزائري.[5]

و على الصعيد الدولي، فقد عزز المغرب وضعه بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن هذه الأخيرة و في عهد الرئيس جورج بوش الابن، عام 2004 منحت المغرب صفة "حليف استراتيجي خارج

---

[1] Amar, ***op.cit.***

[2] Assaraf, ***op.cit***, pp. 755 -57.

[3] الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.71.

[4] فيصل عزت، "إشكالية سباق التسلح في دول المغرب العربي، بين التنظير المبالغ فيه و التطبيق على أرض الواقع،" ***التقرير العسكري و العلمي و التكنولوجي***، الدار العربية للدراسات و النشر، م.17، ع.22 (ماي 2006) ص ص.1-32.

[5] عزت، ***مرجع سابق***.

إطار حلف شمال الأطلسي[1]".[2] ويعتبر هذا القرار "إجراء اتخذ طبقاً لمقتضيات القانون المنظم للمساعدات المالية، وبيع المعدات العسكرية الأميركية للبلدان الأجنبية". كما أنه يرشح المغرب للمشاركة في العقود والأبحاث العسكرية وبرامج التطوير التي تشرف عليها وزارة الدفاع الأميركية[3].

و بالتالي فإن قوة اللوبي اليهودي كانت فاعلة في خدمة مصالح النظام المغربي، فهل هناك تداعيات لدور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على العالم العربي؟

المبحث الثاني: تداعيات دور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على العالم العربي

يعتبر المغرب الأقصى جزء لا يتجزأ من العالم العربي، و بالنظر إلى نفوذ نخبة يهودية في المغرب وعلاقتها بإسرائيل، فقد أدى الدور الذي لعبته من الجانب الإسرائيلي و المغربي تحقيقا لإستراتيجية التطبيع الإسرائيلية و تكريسا للتواجد الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، إلى التأثير على عدة قضايا عربية.

و لعل القضايا الأكثر تأثرا، العلاقات المغربية الجزائرية و ذلك بالنظر إلى القرب الجغرافي بين البلدين و القضايا الشائكة بينهما،و ذلك بالرغم من كل الروابط التاريخية و الدينية و الأخوية التي تجمعهما (المطلب الأول)، كما أن دور يهود المغرب أدى إلى التأثير على الموقف المغربي من الصراع العربي الإسرائيلي، و بالتالي إحداث تأثيرات على القضية الفلسطينية(المطلب الثاني).

---

[1] تأسست منظمة حلف شمال الأطلسي (NATO) عام 1949، وهي حلف عسكري أنشأ لمواجهة التهديد السوفييتي المحتمل لدول غرب أوروبا. ويعتبر حلف الناتو منظمة عسكرية دفاعية، يكمن في صميم عملها المادة 5 من معاهدة واشنطن، التي تنص على أن "أي هجوم ضد أي دولة عضو في حلف الناتو (الولايات المتحدة الأمريكية و الدول الأوروبية) يعتبر هجوما ضد كافة الدول الأعضاء فيه".بعد نهاية الحرب الباردة ، أصبح دور الناتو يتمثل في ضمان حرية وأمن أعضائه بالسبل السياسية والعسكرية و مواجهة مجموعة من التهديدات، بما فيها الإرهاب والدول المارقة وأسلحة الدمار الشامل. كما يساهم الحلف في "السلام والأمن العالميين" بالشراكة مع دول من خارج حلف الناتو وكذلك عمليات إدارة الأزمات. **المرجع:** موقع وزارة الشؤون الخارجية البريطانية على الرابط: ***http://www.fco.gov.uk/ar/global-issues/international-institutions/nato1/*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 ديسمبر 2011.

[2] عادل عبد الونيس عرفة، "إستراتيجية حلف شمال الأطلسي اتجاه بلدان المغرب العربي،" ، من موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان، على الرابط:
http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8108&Itemid=1323
(2011/12/10)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/19.

[3] المدني، ***مرجع سابق***، ص.68.

المطلب الأول: تداعيات دور يهود المغرب على العلاقات المغربية الجزائرية

إن التقارب بين إسرائيل و المغرب و الذي كان بفضل الجسور التي مدها يهود المغرب بينهما، كان له الأثر الكبير على العلاقات المغربية الجزائرية من حيث اتحاد المصالح بين النظام المغربي وإسرائيل في مواجهة الجزائر؛ و قد كان ليهود المغرب دورا في الدعاية الايجابية للنظام المغربي على الساحة الدولية ومن ناحية أخرى الدعاية السلبية للجزائر "كدولة متطرفة"، بالإضافة إلى الدور الإسرائيلي الذي يحرص على تضخيم المخاوف المغربية من القدرة التسلحية للجزائر قصد زيادة التفرقة و رفع درجة العداء بين البلدين الشقيقين.

1 - أثر التقارب بين إسرائيل و النظام المغربي على الجزائر:

يعود عداء إسرائيل للجزائر إلى الحقبة الاستعمارية من خلال معاداة الثورة الجزائرية، حيث " *تحالفت إسرائيل مع فرنسا لدعم مجهودها السري الاستخباراتي لملاحقة قادة الثورة، و كذا استخدام أراضي الجزائر ميدانا لإجراء تجارب على الأسلحة الإسرائيلية المتطورة، كما أنها دعمت الجيش السري الفرنسي الذي قاوم استقلال الجزائر* "[1]؛ و من بين التصريحات الرسمية الإسرائيلية في شأن الثورة الجزائرية ما جاء في تصريح شمعون بيراز مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية آنذاك في خطابه مع جي مولي رئيس وزراء فرنسا: *" نحن ندعم سياستكم تجاه الجزائر و حربكم ضد المتمردين الذين يحاولون سلخها عن فرنسا"* [2].

كما أرسلت إسرائيل مستشارين عسكريين من إسرائيل وفدوا إلى الجزائر عام 1958، لتقديم مشروع للقوات الفرنسية ضد الثورة الجزائرية، إضافة إلى مجموعة من القوات قادها المقدم إيلي عمران و هو يهودي مغربي و اتخذ اسما حركيا بالجزائر هو موريس دانيال، كما اختير اليهودي المغربي إسحاق نافون كضابط اتصال مع الحاكم الفرنسي في الجزائر، و الذي شغل فيما بعد منصب ضابط بالموساد، مسؤول شعبة شمال إفريقيا [3]. و ربما يرجع اختيار هذين القائدين اليهوديين ذوي الأصل المغربي، للتقارب الاجتماعي بين المجتمع المغربي و المجتمع الجزائري و قدرتهما على فهم ثقافة المجتمع الجزائري، وذلك لتقديم الدعم للقوات الفرنسية في إطار مواجهة الثورة الجزائرية.

---

[1] الزغبي، ***مرجع سابق***.
[2] ***المرجع نفسه***.
[3] علاء سالم، "البعد الإسرائيلي في تأزم العلاقات الجزائرية المغربية،" ***نشرة التقديرات الإستراتيجية*** (2005)، ذكر في الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.8.

إن تخوف إسرائيل من استقلال الجزائر، يعود إلى التخوف من زيادة قوة جديدة للصف العربي، إذ أن خضوع الجزائر للسلطة الفرنسية من شأنه تحييد دور الجزائر في الصراع العربي الإسرائيلي؛ و يذكر ناحوم جولدمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، بأن بن جوريون طلب منه تجنيد المنظمات اليهودية والصهيونية و أعضاء الكونغرس الموالين للحركة الصهيونية للتحضير لحملة تأييد و دعم للسياسة الفرنسية في الجزائر.[1]

بعد استقلالها تبنت الجزائر سياسة اشتراكية، و قد كان للمد الاشتراكي آنذاك في الدول العربية أثر مباشر على أمن الأنظمة الملكية بما فيها النظام المغربي، خاصة بعد سقوط النظام الملكي المصري، كما أن الجزائر منذ استقلالها لم تخف مساندتها اللامشروطة للقضية الفلسطينية و رفض الكيان الإسرائيلي، وبنظرة براغماتية يمكن القول بأن النظام الملكي المغربي و إسرائيل و الغرب الرأسمالي كانت تجمعهم مصالح مشتركة في مواجهة الجزائر التي تعاملت مع المعسكر الشرقي بالرغم من رفعها لشعار عدم الانحياز.

فحسب المختص في العلاقات الدولية، كسافيي كورنو Xavier Cornut ،فإن *"النظام المغربي يعتبر إسرائيل حليفه الطبيعي في مواجهة التيار القومي و الاشتراكي الذي اجتاح العالم العربي آنذاك، والذي أدى إلى القضاء على الملكية في مصر، العراق و اليمن؛ فقد قام الملك المغربي بطلب مساعدة الموساد من أجل تحييد خطر التيارات الثورية العربية، و كذا التيار الثوري للعالم الثالث المعبر عنه من طرف الجزائر"* [2].

و هذا ما يؤكده حديث الملك المغربي مع اسحاق رابين من خلال زيارته للمغرب في 1986، حيث حاول الملك إقناع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بالحوار مع الرئيس السوري حافظ الأسد، كما أكد على ضرورة إبعاد الأنظمة العربية عن تأثير الاتحاد السوفيتي و الذي يشكل تهديد للأنظمة العربية "المعتدلة"، حسب تعبيره.[3]

بالإضافة إلى هذه المعطيات السياسية و الاقتصادية، كان المغرب يحرص على ضم جزء من الأراضي الجزائرية الغربية للمغرب بدعوى حقه التاريخي الذي انتزعه منه الاستعمار الفرنسي[4]. و قد أدت مطالبة

---

[1] ***المرجع نفسه***،ص ص.8، 9.

[2] Yared, ***op.cit***.

[3] Assaraf, ***op.cit***, p.767.

[4] تعتبر الجزائر مبدأ "الحفاظ على الحدود الموروثة عن الاستعمار" أحد المبادئ التي تدافع عنها من خلال سياستها الخارجية، ويعتبر هذا المبدأ من المبادئ التي اعترف بها الاتحاد الإفريقي، ففي الوقت التي تنادي الجزائر بحقها في كل شبر دافعت عنه الثورة الجزائرية، كان ينادي المغرب "بحقه التاريخي" الذي يعود،حسبه، إلى الفترة التي تسبق الاستعمار.

المغرب بجزء من الأراضي الجزائرية إلى تأزم الأوضاع، و التي انفجرت على إثرها حرب الرمال في 1963 على الحدود الجزائرية المغربية.

و خلال حرب الرمال تجندت يهود المغرب للدفاع عن الموقف المغربي، حيث صرح أمين عام مجلس الجماعات اليهودية في المغرب : " *الجالية اليهودية في المغرب حاضرة للتجند بي من أجل الوقوف إلى جانب الملك، والدفاع عن وحدة الإقليم المغربي، نحن مستعدون لدفع أموالنا ، لأنه من واجب كل مواطن الدفاع عن وطنه، لنداء الملك و الوطن، نجيب بأننا دائما مستعدون*" [1].

و من جانب التعاون المغربي الإسرائيلي، يذكر علي سليمان قدح، الخبير في الشؤون الإسرائيلية، بأن إسرائيل سعت للتوصل إلى اتفاق أمني استخباراتي مع المغرب في 1963، بين رئيس جهاز الأمن المغربي و دافيد كمحي مسؤول سابق عن قسم شمال إفريقيا بالمؤسسة المركزية للاستخبارات والمهمات الخاصة (الموساد) ثم نائب وزارة الخارجية الإسرائيلية، و كان من بين الأمور المتفق عليها متابعة ما يجري في الجزائر و تبادل المعلومات و السماح بإنشاء محطة للموساد في الدار البيضاء لمتابعة و رصد و مراقبة الأوضاع داخل الجزائر.[2]

لقد كان على إسرائيل أن تحسن اختيار الأسباب المقنعة لإنشاء قاعدة للموساد بالمغرب، و قد استغلت النزاع الدائر بين الجزائر و المغرب حول الحدود من أجل إقناع النظام المغربي بضرورة إنشاء قاعدة استخباراتية للموساد، يتم من خلالها تبادل المعلومات حول خصم مشترك (لكي لا نقول عدو)، فالمنطق يقول أن الموساد لم يكن يهمها النزاع الدائر حول الحدود (بالرغم من موقف يهود المغرب)، بقدر ما كان يهما اختراق الصف العربي و جمع مختلف المعلومات التي تخدم إسرائيل في إطار الصراع العربي الإسرائيلي.

و قد قامت إسرائيل بدعم المغرب أثناء المواجهة المسلحة التي دارت بين البلدين على الحدود في 1963، هذا الدعم ظهر خاصة عندما أرسلت إسرائيل مفارز إسرائيلية متخصصة في حرب الدروع مزودة بدبابات، و قد ذكر المعلق الإسرائيلي بنيامين عميدور في سلسلة من الدراسات التي نشرها عن الحروب العربية الإسرائيلية منذ 1948 و حتى اجتياح لبنان في 1982، بأن بن جوريون أمر رئيس الأركان في

[1] Assaraf, ***op.cit***, p.727.

[2] سالم، ***مرجع سابق***، ذكر في الزغبي، **مرجع سابق**، ص.10.

ذلك الوقت الجنرال الإسرائيلي حائيم لاسكوف بأن يسافر إلى المغرب لتقصي حقيقة الوضع و تقديم الدعم للمغرب ضد الجزائر[1].

كما يذكر صاموئيل سيغاف، ضابط في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، بأنه عند بداية حرب 1963، قام رئيس الموساد آنذاك مايير عاميت بزيارة سرية للمغرب من أجل تقديم عروض لمساعدة المغرب في مواجهة الجزائر، حيث قال للطرف المغربي *"نستطيع و نريد مساعدتكم"* [2]، و قد قامت إسرائيل بإرسال معدات عسكرية و أجهزة استخباراتية، كما ساهمت في تقوية الحدود المغربية [3]؛ بالإضافة إلى أن عاميت قام باطلاع الملك المغربي على المساعدات العسكرية التي يقدمها نظام الرئيس المصري، جمال عبد الناصر للجزائر[4].

و يؤكد جاكوب أبادي، أستاذ بأكاديمية سلاح الجو الأمريكي، بأن إسرائيل قدمت مساعدات للمغرب في مواجهة الجزائر الداعمة للبوليزاريو، و في المقابل قام الملك المغربي بدعوة يهود المغرب في إسرائيل وخارجها من أجل زيارة قبور حاخاماتهم، وقد تم تدفق عدد غير مسبوق لليهود إلى المغرب.[5]

و قد صرح وزير الخارجية الإسرائيلي السابق دافيد ليفي، و هو مغربي الأصل، في حديث موجه للعاملين في شعبة شمال إفريقيا حول دعم إسرائيل للمغرب حول قضية الصحراء الغربية : " *من الطبيعي والمفهوم أن نكون إلى الجانب الذي يقف فيه المغرب لأن الجزائر هي العدو اللدود الذي لا يهادن* "[6]؛ كما تؤكد أنابيس بن سيمون في كتابها "الحسن الثاني و اليهود"، بأن جهاز الاستخبارات الموساد قام بتقديم الدعم للنظام المغربي ضد خصوم النظام، على حد تعبيرها، بما في ذلك الجزائر.[7]

و في عهد رئيس الوزراء آريال شارون، قام هذا الأخير بإرسال رئيس الموساد دانير داجان إلى الرباط للتأكيد على دعم إسرائيل للمغرب ضد الجزائر، كما قام أحد الأعضاء البارزين في مؤسسة الأمن القومي

---

[1] الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.12.

[2] Dépêche de l'AFP, Site Rami TV, sur le lien : ***http://rami.tv/fr/alaouites/hassan2/fille-juive-de%20Hassan.htm*** consulté le 18 décembre 2011.

[3] موقع روسيا اليوم، "إسرائيل تعترف بجرائمها في الجزائر،" على الرابط:
http://arabic.rt.com/forum/archive/index.php/t-99108.html، تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 نوفمبر 2011.

[4] موقع الملتقى السياسي العربي، الموساد و حرب الرمال بين المغرب و الجزائر، على الرابط:
http://www..arabs.com/archive/index.php/t-642.html، تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 نوفمبر 2011.

[5] Abadi, ***op.cit***.

[6] الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.14.

[7] Anaisse Bensimon, ***Hassen II et les juifs,*** cité par Dall, ***op.cit***, p.526.

اليهودي "جينسا"[1]، و هي جماعة ضغط في وزارة الدفاع الأمريكية موالية لإسرائيل، و هو الأميرال شابيرو، بالقول بأن هذه المجموعة دعت الإدارة الأمريكية لدعم المغرب و العمل على زيادة قدراته العسكرية لمواجهة ما أسماه بالتهديد العسكري الجزائري.[2]

إن التقارب بين النظام المغربي و إسرائيل، أدى بهذه الأخيرة إلى استغلال الوضع من أجل تحقيق مشروعها ضد إحدى دول المواجهة و هي الجزائر، حيث يذكر إسحاق حوفي رئيس الموساد، بأن *"إسرائيل تعمل استخباراتيا ضد الدول المعادية، و ذلك انطلاقا من بعض دول المغرب العربي، و التي انتهجت خطا معتدلا* (غير عدواني) *مع إسرائيل مثل المغرب"*.[3]

إن الانقسام الحاصل في الصف العربي لا يخدم إلا المصالح الإسرائيلية، و من فائدة هذا الكيان أن يزيد من هوة الافتراق بين المغرب و الجزائر من أجل منع الدول العربية من التوحد لما في ذلك من خطورة على التواجد الإسرائيلي،و بالتالي تسعى الصهيونية بكل الوسائل الإعلامية وغيرها من أجل تكريس العداء بين الدول العربية و جعل معيار المصلحة يتفوق على الروابط التاريخية والأخوية و المصير المشترك.

2 - إسهامات يهود المغرب في الدعاية السلبية ضد الجزائر:

من خلال الدور الكبير الذي لعبته البعثة اليهودية المغربية للولايات المتحدة الأمريكية في 1979، وتحسين سمعة النظام المغربي و حشد الدعم اليهودي الأمريكي لخدمة قضية الصحراء الغربية لصالح المغرب أمام الشخصيات الفاعلة في القرار الأمريكي (تم التعرض لهذه البعثة سابقا)، قامت هذه البعثة بالعمل على إضعاف الموقف الجزائري خاصة بعد دعم الجزائر لجبهة البوليزاريو.

ففي المذكرة التي أرسلها روبار أسراف للملك الحسن الثاني [4] بعد مشاركته في بعثة يهود المغرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1979، و في معرض حديثه عن الجزائر أمام الشخصيات الأمريكية الفاعلة، قال*" فيما يتعلق بالعالم اليهودي و إسرائيل، الرأي العام العالمي يعلم موقف ملك المغرب،*

---

[1] **جينسا**: هي "مؤسسة الأمن القومي اليهودي"، و هي قريبة في تركيبتها و أهدافها من الأيباك، تأسست جينسا بعد حرب 1973، و هي تهدف "إلى تثقيف الجمهور الأمريكي حول أهمية وجود طاقات دفاعية فعالة لحماية المصالح الحيوية الأمريكية... و إعلام وزارتي الدفاع و الخارجية حول الدور المهم الذي تلعبه إسرائيل في تعزيز المصالح الديمقراطية في منطقة البحر الأبيض المتوسط و الشرق الأوسط". **المرجع: *جريدة الغد***، "أيباك و غيرها من المنظمات اليهودية الأمريكية"، 25 جويلية2011، من موقع الجريدة على الأنترنت على الرابط: ***http://www.alghad.com/index.php/article/445507.html*** تمت زيارة الموقع بتاريخ: 02 جانفي2012.

[2] الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.16.

[3] ***المرجع نفسه***، ص.90.

[4] الملحق رقم 04.

وموقف الجزائريين و الليبيين، و أي مساعدة لهذه الأنظمة و هذه الدول تؤدي إلى التقوية من أهداف المتعصبين و المتطرفين"[1].

و من خلال اجتماع يهود المغرب بيهود العالم في المؤتمر اليهودي العالمي في 1979، قامت بعثة يهود المغرب، مدعومة بشخصيات يهودية أمريكية مؤثرة، بإرسال رسالة إلى إدارة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر مفادها ما يلي: *" حتى و لو كان المغرب بعيدا من أن يكون دولة عصرية و أن يحقق نظام حقيقي للديمقراطية...، فله كل الحق و الأسباب من أجل الحديث عن محاولات خلق عدم الاستقرار التي يتعرض لها من طرف الجزائر و ليبيا"*.[2]

و بالتالي، فإن بعثة يهود المغرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حاولت رسم صورة عن دولة متطرفة ومتعصبة من الجانب الجزائري، و قد حاولت دعم هذا الطرح من خلال موقف الجزائر من الكيان الإسرائيلي، و دعت إلى عدم تقديم أي دعم للجزائر، كما أن هذه البعثة حاولت وضع المغرب في موضع الضحية و أن الجزائر تحاول خلق عدم الاستقرار بالنسبة للمغرب الذي يعتبر "دولة معتدلة" مقارنة "بالتطرف الجزائري"، على حد تعبير ممثلي هذه البعثة.

و تعتبر الحملة الصهيونية ضد الجزائر و محاولة تشويه سمعتها أمر طبيعي، و ذلك بالنظر لموقف الجزائر من القضية الفلسطينية و من التعامل مع الكيان الإسرائيلي، الأمر الذي أدى إلى زيادة تقريب المصالح بين إسرائيل و النظام المغربي في مواجهة الجزائر.

3 - دور إسرائيل في تضخيم مخاوف المغرب من القدرة العسكرية الجزائرية:

تعمل إسرائيل بصفة خفية على تضخيم المخاوف لدى السؤولين المغربيين، هذا الدور يأتي تنفيذا لإستراتيجية إسرائيلية تهدف إلى إشاعة التوتر و الاضطراب في منطقة المغرب العربي، حيث قام مائير دجان رئيس المؤسسة المركزية للاستخبارات و المهمات الخاصة (الموساد) بزيارة المغرب بعد إبرام صفقة الأسلحة بين روسيا و الجزائر في 2006، هذه الزيارة بحسب الدكتور محمد حسنين هيبي، الخبير في شؤون الأمن القومي الإسرائيلي، استهدفت زيادة الخلاف بين المغرب و الجزائر، و دفع المغرب لتعظيم قدراته العسكرية، و استعداد إسرائيل لتسهيل هذه المهمة من خلال علاقتها مع الإدارة الأمريكية[3].

[1] Assaraf, ***op.cit***, p.757.
[2] Dall, ***op.cit***, p.527-28.
[3] عزت، ***مرجع سابق***.

و من الجانب المغربي، يقوم المغرب بالترويج الإعلامي و السياسي في كل من الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا و بريطانيا و بعض الدول الأوروبية و حتى العربية، للتفوق العسكري للجزائر، من اجل تلقي الدعم من الدول الصديقة، و ذلك- لما يسميه- الحفاظ على التوازن لضمان الأمن و الاستقرار في المنطقة.[1]

كما أن إسرائيل عملت على الترويج لسعي الجزائر لتطوير السلاح النووي و المبالغة في الإمكانيات النووية الجزائرية حتى بعد توقيع الجزائر على اتفاقية منع انتشار السلاح النووي ، ففي 20 فيفري 2005، أفصح الجنرال جيورا إيلان، رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، في ندوة نظمها منتدى معرخوت لتحليل قضايا الأمن القومي، بأن إسرائيل تتابع عن كثب التعاون بين إيران و الجزائر في المجال النووي؛ و بالنسبة لوليد عبد الله أستاذ بالجامعة الأمريكية، يعتبر بأن إسرائيل تقف في مقدمة الدول المروجة لاتهامات سعي الجزائر للتسلح النووي.[2]

من خلال وثائق سربها موقع ويكيليكس، تعمل الرباط على الترويج لإمكانية حصول الجزائر على السلاح النووي إذا ما نجحت إيران في تطويره، و أن ذلك سيكون كارثة على أمن المغرب، و تشير نفس الوثائق إلى أن الرباط تسعى لتحريض المسؤولين الأمريكيين ضد الجزائر و في المقابل تسعى لكسب ثقة الإدارة الأمريكية.[3]

كما أن الترويج لسباق التسلح، جعل منه المغرب و الجزائر حقيقة يتنافسان عليها من أجل تحديث ترسانتهما العسكرية، و هذا ما أدى إلى التأثير على التنمية المحلية للبلدين.[4]

إن الحملة التي قام بها و لا يزال المغرب، من جراء تخوفه من التسلح الجزائري في الغرب، لم تكن لتجد كل هذه الرعاية و الاهتمام من الجانب الأوروبي و الأمريكي لولا عمل لوبي حقيقي يخدم الجانب المغربي، و طبعا لن يكون غير اللوبي اليهودي، و الذي يشكل جزء مهم منه يهود المغرب، حيث أن الأمر لا يتمثل فقط في حملة إعلامية و إنما يتعداه إلى مساندة المغرب بصفقات الأسلحة من الجانب الأمريكي و الإسرائيلي و بعض الدول الأوروبية .

---

[1] عزت، ***مرجع سابق***.
[2] الزغبي، ***مرجع سابق***، ص.98.
[3] إبراهيم عبد الإله، وثائق ويكيليكس تكشف التحريض المغربي ضد الجزائر، 2011/12/04من موقع الجزايرس، على الرابط ***http://www.djazairess.com/echorouk/63929*** تاريخ زيارة الموقع21 ديسمبر2011.
[4] إدريس ولد قابلية، "سباق التسلح بين المغرب و الجزائر، إلى أين ؟،" ***الحوار المتمدن***، ع. 2561 (18 فيفري 2009).

كما أن الترويج لما يسمى بسباق التسلح بين المغرب و الجزائر من شأنه زيادة التوتر بين البلدين الشقيقين، حيث أن كل منهما يشعر بالتهديد المتبادل، و هذا من شأنه خدمة المصالح الإسرائيلية التي تسعى إلى تفكيك وحدة الصف العربي، هذه الوحدة التي تخدم القضية الفلسطينية و المصالح العربية، فهل من تداعيات لدور يهود المغرب في الإستراتيجية الإسرائيلية على هذه القضية؟

المطلب الثاني: تداعيات دور يهود المغرب على القضية الفلسطينية

لقد كان لنفوذ اليهود في المغرب و حاجة النظام المغربي لنخبة هذه الفئة من أجل تحقيق مكاسب على الصعيد الدولي، الأثر الكبير في العلاقات المغربية الإسرائيلية، "حيث كانت العلاقات السرية بين المغرب و إسرائيل تصنع من طرف يهود المغرب".[1]

و الدارس لمواقف النظام المغربي، في عهد الملك الحسن الثاني، من الصراع العربي الإسرائيلي يكتشف قدرة الملك المغربي على استغلال المكاسب من جميع الأطراف بأقل الخسائر الممكنة، و هذا ما سيتم كشفه من خلال الحديث عن وساطة السلام في الصراع العربي الإسرائيلي، و اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل و أثره على القضية الفلسطينية، و أخيرا دور النظام المغربي في الاعتراف بمنظمة فتح [2]كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين.

1 ـ وساطة السلام في الصراع العربي الإسرائيلي:

لم يكن الدعم الذي تلقاه النظام المغربي في عهد الملك الحسن الثاني بناء على الطريقة التي تعامل بها المغرب مع يهود المغرب فقط، و إنما كان هذا الدعم للقضايا الاقتصادية و السياسية و الدبلوماسية والأمنية المغربية، نابع من موقف الملك من الصراع العربي الإسرائيلي، و إيقانه بحقيقة وجود إسرائيل في الشرق الأوسط، و ذلك منذ بدايات هذا الوجود حتى عندما كان وليا للعهد في عهد الملك محمد الخامس.

لقد كان الحسن الثاني الوسيط في الحوار بين العالم العربي و إسرائيل [3]، ففي جانفي 1964، قام الملك المغربي بزيارة مصر، و اقترح إنشاء لجنة من أجل فلسطين تسعى لإيجاد حل للصراع بدون استخدام

---

[1] Abadi, ***op.cit***.

[2] منظمة تحرير فلسطين، منظمة شبه عسكرية، تأسست سنة 1964 بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار القمة العربية في 1964 بالقاهرة، لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية. **المرجع:** جميل هلال، صعود منظمة التحرير الفلسطينية و أفولها، ***مجلة فلسطين***، ع.19، السنة الثانية (15 فيفري 2011).

[3] Assaraf, ***op.cit***, p.708.

السلاح[1]، و بالتالي فإن السعي لوساطة السلام بالنسبة للملك كان في أوج نمو النزعة القومية في البلدان العربية، و الرفض العربي الجماعي للوجود الإسرائيلي في الشرق الأوسط.

فمنذ القمة العربية في الدار البيضاء في 1965 [2]، طلب الملك الحسن الثاني من رؤساء الدول العربية التعايش مع إسرائيل، و حتى بعد حرب الستة أيام بقي الملك يطالب بالحل السلمي للصراع [3]؛ فبعد هذه الحرب، على عكس أغلب الدول العربية التي رفضت التفاوض مع إسرائيل، كان للملك المغربي وجهة نظر أخرى، ففي الوقت الذي قررت فيه الدول العربية استخدام سلاح النفط و المقاطعة من أجل إجبار الغرب على عدم تقديم الدعم لإسرائيل، كان للحكومة المغربية موقف آخر، حيث قامت بإجراءات مخففة للمقاطعة؛ و على عكس الرئيس التونسي بورقيبة الذي طالب الدول العربية بتغيير إستراتيجيتها تجاه إسرائيل و قبول الحل الذي وضعته الأمم المتحدة في 1947، فضل الملك الحسن الثاني التعامل مع الموقف العربي بدبلوماسية هادئة .[4]

إن وساطة السلام التي انتهجها النظام المغربي، لم تثن هذا النظام عن دعم الجانب العربي، ففي 1973 أرسل المغرب قوات عسكرية لسوريا في الحدود مع فلسطين المحتلة ، أما بالنسبة لحرب 1967 فقد وعد الملك المغربي بإرسال دفعة من الجنود للحدود المصرية مع إسرائيل، إلا أن هذا الإمداد وصل متأخرا.[5]

لقد كان النظام المغربي مجبرا على مسايرة الجانب العربي و ذلك للحفاظ على استقراره الداخلي ، وعدم إعطاء فرصة للمعارضة من أجل تأليب الرأي العام الداخلي ضد النظام الملكي، و الحفاظ على موقعه بين الدول العربية الداعمة للقضية الفلسطينية.

من خلال زيارته للمغرب في 1981، حاول شمعون بيراز أن يستفيد من دعم الملك المغربي من أجل الحصول على أصوات اليهود الإسرائيليين ذوي الأصل المغربي، و قد عبر الملك عن استعداده للمساعدة

---

[1] Dall, ***op.cit***, p.525.

[2] من جملة ما جاء في خطاب الملك الحسن الثاني في القمة العربية في 1965: " لا يوجد حلين، إما أن نتفاوض على التعايش الهادئ، و لا أخفي عنكم أنه الخيار الذي أفضله، أو أننا ننتهز عدم وجود فرق تكنولوجي كبير لحد الآن لفائدة إسرائيل...، إذا كنا لا نريد التفاوض على التعايش، لا يجب أن نضيع الوقت، لننطلق، مائة مليون، حتى و لو جيش بهراوات"، **المرجع:** Dall, ***op.cit***, p.528.

[3] Noémie Grynberg, "Le Maroc, Israel et les juifs," Site web diaspora Sahraoui sur le lien: ***http://diasporasaharaui.blogspot.com/2011/01/le-maroc-israel-et-les-juifs-par-noemie.html*** (02/01/2011) consulté le 02/11/2011.

[4] Abadi, ***op.cit***.

[5] ***Ibid***.

و لكنه وضع شرطا لذلك مفاده: *" سيكون ذلك عن طريق تأمين كيان فلسطيني، دولة فلسطينية حقيقية، وأنا مستعد لوضع اسمي السياسي و الديني من اجل هذا السلام إذا تطلب الأمر ذلك."* [1]

من خلال المبادرة التي قام بها شمعون بيراز و المتمثلة في طلب تأييد الملك في الانتخابات، يتبين درجة ارتباط اليهود الإسرائيليين ذوي الأصل المغربي بالملك الحسن الثاني و شدة ولائهم له حتى بعد مغادرة الأراضي المغربية.

لقد كانت جهود الملك المغربي في وساطة السلام مدعومة بجهود يهود المغرب، حيث قام ممثلون عنهم بالدعوة للمصالحة بين يهود المغرب الموجودين في مختلف بقاع الأرض في 1976، وقامت مجموعة من يهود المغرب بتأسيس حركة "هوية و حوار" ، وذلك بعد لقاء روبار أسراف مع السفير المغربي في باريس، وكان من بين المشاركين أندري أزولاي؛ ولكن هذه الحركة لاقت هجوما من طرف المنظمات الصهيونية و الإسرائيلية، و التي كانت تعتبر بأن الحركة تهدف إلى تشجيع يهود المغرب على الرحيل عن إسرائيل و العودة إلى المغرب.[2]

و قد سعى روبار أسراف إلى شرح فكرة "هوية و حوار" للإسرائيليين، حيث ترتكز هذه الفكرة على إقناع الإسرائيليين بأن اليهودي يمكنه العيش جنبا إلى جنب مع المسلمين و هذا بالرجوع إلى تاريخ اليهود في المغرب مع العرب و البربر،و بالتالي الدعوة إلى إنشاء دولة فلسطينية قائمة على السلم تجاه إسرائيل.[3]

في 06 سبتمبر 1982، دعا الملك الحسن الثاني لعقد قمة عربية في فاس و اقترح حلولا من اجل إنهاء الصراع مع إسرائيل، حيث اقترح شروطا لاتفاق السلام من وجهة نظر عربية، من حيث حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره تحت رئاسة منظمة فتح، و من جانب آخر إعطاء ضمانات للسلم لدول المنطقة، و بالرغم من أن القمة العربية في فاس حملت اعترافا ضمنيا بإسرائيل، إلا أن اليمين الإسرائيلي بزعامة مناحم بيغن و آريال شارون رفض مخطط فاس و ذلك بسبب عدم ذكر إسرائيل صراحة.[4]

بالرغم من الرفض الإسرائيلي لما جاء في مؤتمر فاس، إلا أن قيام النظام المغربي آنذاك بإقناع الدول العربية بالاعتراف الضمني بالكيان الإسرائيلي في مؤتمري فاس الأول والثاني (1981 و1982)، من

[1] Dall, ***op.cit***, p.533.
[2] Assaraf, ***op.cit***, p754.
[3] ***Ibid***, p.753.
[4] ***Ibid***, p.765.

خلال القبول بالتسوية على قاعدة القرار الأممي[1] رقم 242[2] ،قد خدم الإسرائيليين على حساب القضية الفلسطينية التي بدأت في الانحسار، من حيث انحسار حق الشعب الفلسطيني في المطالبة بالأراضي الفلسطينية و الاكتفاء بـ 22%، منها فقط ليبدأ تقلص مساحة الأراضي الفلسطينية التي يحق للشعب الفلسطيني المطالبة بها.

بعد اغتيال إسحاق رابين [3]و خسارة شمعون بيراز أمام اليمين الإسرائيلي في نوفمبر 1996، رفض بن يامين نتنياهو، رئيس الوزراء لغاية 1999، إنشاء دولة فلسطين و قام بمضاعفة بناء المستوطنات اليهودية، و سرع في تهويد القدس و هذا ما أدى إلى برودة في العلاقات المغربية الإسرائيلية، و قد وصف الملك المغربي نتنياهو "*بأنه ليس لديه ثقافة سياسية*".[4]

في أفريل 1999، قام الملك المغربي بتقديم تصريح لعدد من البعثات اليهودية القادمة من إسرائيل للمشاركة في مجلس الاتحاد العالمي لليهودية المغربية، و الذي عقد أول مؤتمر له بمراكش، و من خلال جلسة عمل مع ممثلي أحزاب سياسية إسرائيلية صرح الملك المغربي: "*السلام لا يتحقق في يوم واحد، هو عمل يحتاج إلى صبر، نشاط جريء، تجلد و إيمان، أنا متأكد من أن الجالية اليهودية ذات الأصل المغربي و المقيمة في إسرائيل ستواصل دائما طريقا مؤديا للسلام و الأخوة*".[5]

و بالرغم من موقف الملك المغربي من الصراع العربي الإسرائيلي و اعترافه الدائم بأن (إسرائيل واقع لا مفر منه)، إلا أن ذلك لم يمنعه من رئاسة لجنة القدس منذ 1979[6]، و التي أسست في 1975، من طرف منظمة المؤتمر الإسلامي من أجل السهر على احترام إسرائيل للأماكن المقدسة للمسلمين في القدس.[7]

لقد استطاع الملك الحسن الثاني الربط بين متناقضين، هما علاقته الودية مع إسرائيل من جهة، و من جهة أخرى كيفية تعامله مع القضية الفلسطينية، و من خلال محاولة التوفيق الصعبة هذه، وجد الملك المغربي أن السبيل الوحيد لذلك هو مسعى السلام بين الطرفين، غير أن إسرائيل أثبتت أن السلام يعتبر استسلام من الجانب الفلسطيني و لم يحفظ هذا السلام أي حق للفلسطينيين.

---

[1] القرار الأممي 242 الذي ينص على انسحاب إسرائيلي من الأراضي المحتلة عام 1967، أي القبول بإقامة دولة للفلسطينيين على 22% فقط من وطنهم التاريخي، والاعتراف بوجود إسرائيل على نسبة 78% المتبقية. موقع الجزيرة نت على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C9328494-AAAB-4FA6-8936-3A670770706.htm?GoogleStatID=9***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/25.

[2] توفيق المدني، ***مرجع سابق***، ص.133.

[3] تم اغتيال إسحاق رابين بعد اتفاق السلام بين إسرائيل و السلطة الفلسطينية من طرف شاب إسرائيلي يحسب على التيار المتطرف.

[4] Dall, ***op.cit***, p.540.

[5] ***Ibid***, p.541.

[6] انتقلت رئاسة لجنة القدس من الملك الحسن الثاني إلى الملك محمد السادس.

[7] Dall, ***op.cit***, p.532.

2 - اتفاق السلام بين مصر و إسرائيل:

كانت مصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر من الدول المحورية في الصراع العربي الإسرائيلي، و من الدول القوية في محور الممانعة، و بعد وفاته و تولي أنور السادات رئاسة مصر بدأت معطيات جديدة تظهر في أفق الدور المصري في الصراع و الممانعة من الوجود الإسرائيلي في المنطقة، و قد كان النظام المغربي من أوائل المدركين لهذه المعطيات.

فمنذ 1976 بدأ الملك المغربي مجهوداته من اجل تسهيل الحوار و اللقاءات السرية بين المصريين والإسرائيليين في المغرب.[1] حيث زار كل من إسحاق حوفي، رئيس الموساد، و دافيد عمار رئيس مجلس الجماعات اليهودية، المغرب لمقابلة الملك من أجل تنظيم لقاء مع نائب الوزير الأول المصري.[2]

في فيفري 1977، قام الملك الحسن الثاني بدعوة أندري شوراكي، نائب بلدية القدس، و كان هذا اللقاء تحضيرا للقاء موشي ديان، وزير خارجية في حكومة مناحم بيغن، و نائب الوزير الأول المصري.
وفي نفس السنة، قام الملك المغربي بالتحضير للقاء بين عسكريين مصريين وإسرائيليين، و قد كان هذا اللقاء بداية لمسار السلام بين مصر و إسرائيل.[3]

في 16 سبتمبر 1977، استقبل الملك المغربي وزير الخارجية الإسرائيلي و نائب الوزير الأول المصري، و بين لهما بأن لقاء بين الرئيس المصري أنور السادات [4]و رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيغن، يمكن أن يساهم في حل المشكل العالق بين مصر و إسرائيل و إجلاء الأقاليم المصرية من الاحتلال الإسرائيلي.[5]

توجت اللقاءات بين المصريين و الإسرائيليين في المغرب بعقد اتفاق كامب دافيد في القدس،و قد كان الحسن الثاني من المشجعين للقاء بين المصريين و الإسرائيليين و لكنه لم يوافق على الطريقة التي ذهب

---

[1] Grynberg, ***op.cit***.

[2] ولد قابلية، ملف المغرب و اليهود و الموساد، ***مرجع سابق***.

[3] Dall, ***op.cit***, pp.530-31.

[4] قام الملك الحسن الثاني بإرسال مستشاره العسكري و رئيس المخابرات المغربية فيما بعد، إلى الرئيس المصري أنور السادات، لإيصال رسالة من الملك على لسان إسحاق رابين مفادها ضرورة السلام بين مصر و إسرائيل لتحقيق مصالح الطرفين. من كتاب: محمد حسنين هيكل، ***المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل: عواصف الحرب و عواصف السلام*** -الكتاب الثاني- (القاهرة: دار الشروق، ط 8،2001)، ص.283.

[5] Dall, ***op.cit***, p.532.

بها السادات إلى القدس لعقد اتفاق كامب دافيد، حيث أنه كان يعتبر بأنه: " *كان يفترض على السادات أن يقوم بإعلام القادة العرب في الجامعة العربية قبل ذلك*"[1].

لقد كان الملك الحسن الثاني يعلم جيدا كيفية الاستفادة من المواقف، حيث أنه و بعد اتفاق كامب دافيد والمعارضة العربية القوية التي تلقاها الرئيس المصري أنور السادات، شعوبا و حكومات، بما في ذلك رفض الشعب المغربي، انضمت الحكومة المغربية إلى المعارضين، حيث قام وزير الخارجية المغربي بالتصريح برفض المغرب لاتفاق كامب دافيد، كما قام بإعلام بطرس بطرس غالي، وزير الشؤون الخارجية المصري، بأن "*مصر ضحت بحقوق الفلسطينيين، لان الاتفاق لا يضمن حق الفلسطينيين في دولة مستقلة و لا يعطي لحركة فتح الحق في كونها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني*".[2]

لا يمكن القول بأن الملك المغربي ساند و ساهم في السلام بين مصر و إسرائيل، و لو بطريقة سرية، ثم بعد ذلك ندد به، و لكن يمكن القول بأن الملك المغربي كان له طموح لفرض شروط معينة من خلال هذا الاتفاق و المتمثلة كما جاء على لسان وزير خارجيته، في دولة فلسطينية و الاعتراف بمنظمة فتح كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

لقد كان للدور الذي لعبه المغرب في اتفاقية السلام بين إسرائيل و مصر الأثر الكبير على القضية الفلسطينية، حيث أن الصف العربي حرم من مصر التي كانت تقود المجهود العربي ضد الكيان الإسرائيلي، كما أن تطبيع العلاقات بين مصر و إسرائيل اعتبر بداية لمسار التطبيع مع باقي البلدان العربية، و بالتالي فقد تم تضييق القضية الفلسطينية من قضية عربية في مواجهة الكيان الصهيوني إلى قضية تهم الجانب الفلسطيني في إطار صراعه مع إسرائيل. لقد خدم النظام المغربي الصهيونية، بعلم أو بغير علم، من حيث اعتماد هذه الحركة على المرحلية في اختزال الصراع العربي الصهيوني و حصره في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، و ما من شك من أن دوائر التأثير الصهيوني في المغرب كان لها دور كبير في ذلك.

---

[1] ***Loc.cit***.

[2] Boutros Boutrous Ghali, ***Egypt's Road to Jerusalem: A Diplomat's Story of the Struggle for Peace in the Middle East***, (New York : Random House, 1997), p.154.

3 ـ منظمة فتح ممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين :

لقد ساند النظام المغربي منظمة تحرير فلسطين، و قام بمساعي من الجانب العربي و الإسرائيلي من أجل الاعتراف بهذه الحركة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

فباستقباله لشمعون بيراز في 1978، رئيس المعارضة في إسرائيل آنذاك، حاول الملك المغربي إقناعه بالاعتراف بمنظمة فتح، منظمة تحرير فلسطين، حيث كان الملك المغربي يؤكد على أن الاعتراف بياسر عرفات سيجعل إسرائيل تغير علاقاتها مع العالم العربي[1].

في 09 سبتمبر 1982، عقد مؤتمر القمة العربية في فاس، و قد اقترح الحسن الثاني إيجاد حل للصراع مع إسرائيل، و من خلال هذه القمة تبنت الدول العربية مشروع سلام يحمل اعتراف ضمني بإسرائيل ويطالب بإنشاء دولة فلسطين مستقلة و يؤكد على أن منظمة تحرير فلسطين فتح [2]، هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛[3] و بالتالي، تحصلت حركة فتح على الاعتراف العربي بشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني من خلال قمة فاس، و التي قدم مشروعها الملك الحسن الثاني و بقيت الجهود من أجل اعتراف إسرائيل بهذه الحركة.

بالنسبة لموقف يهود المغرب من الحركة، يصرح روبار أسراف بأن: "حركة هوية و حوار" التي أنشأتها جماعة من يهود المغرب، و التي تهدف إلى تفعيل الحوار بين الإسرائيليين و الفلسطينيين، تحولت برئاسة أندري أزولاي، إلى حركة سياسية تهدف إلى مسا ندة حركة فتح (كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني) .[4]

في 22 جويلية 1986، قام شمعون بيراز بزيارة علنية للمغرب، و قد قام الملك المغربي بإخبار بيراز بأنه لن يعط هذه الزيارة أي محتوى سياسي، إذا لم تقم إسرائيل بالاعتراف بحركة فتح كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، و حسب روبار أسراف، لم يقم بيراز بإعطاء الملك الجواب بالقبول، و قد صرح الملك الحسن الثاني في النادي الصحفي الأوروبي الأول، في 12 أفريل 1987 بما يلي: *" لقد كنت محبطا، نحن*

---

[1] Dall, ***op.cit***, p.532.

[2] من خلال هذه القمة، ركز الملك الحسن الثاني على ضرورة الاعتراف العربي بفتح كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين، و لكن الملك الأردني عارض ذلك بدعوى عدم حرمان الفلسطينيين من الحديث عن أنفسهم، و أن الأمر يعد قضية أمانة تاريخية، كما تحفظت كل من سوريا و مصر و السعودية، و هذا ما ّأدى بالحسن الثاني إلى التعبير عن رفضه لتأجيل الاعتراف بفتح، وهدد بالانسحاب من القمة قائلا: "البلد بلدكم، و القصر قصركم، أنتم أصحابه و أنا الضيف عليكم لذا أنا أستأذن بالانصراف". و كانت النتيجة قبول العرب لمقترح الملك و الاعتراف بفتح. **المرجع:** محمد حسنين هيكل، ***المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل: سلام و أوهام***، -الكتاب الثالث-، (ا القاهرة: دار الشروق، ط1،2001)، ص.44.

[3] Dall, ***op.cit***, p.533.

[4] Assaraf, ***op.cit***, p.753.

الساميون عرب أو يهود، عندما نزور أحدا نحمل له هدية، ضننت أن الوزير الأول الإسرائيلي سيقدم لي هدية (يقصد الاعتراف بفتح)، *و لكنه لم يعطني الهدية التي تمنيتها، و لكني تيقنت أنه جلب شيئا مهما وهو ضرورة السلام".* [1]

لقد قام الحسن الثاني بزيادة مبادراته من أجل تسهيل اللقاءات السرية و التي دارت بين الفلسطينيين والإسرائيليين في مؤتمر مدريد في 1991.[2] و قد عمل النظام المغربي على إقناع قيادة منظمة التحرير بلعب الورقة الفلسطينية منفردة، وسهل تنظيم لقاءات أميركية ـ فلسطينية، وفلسطينية – صهيونية[3].

في واشنطن، في 13 سبتمبر 1993، قام كل من رئيس منظمة فتح [4] ياسر عرفات، نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي شمعون بيراز، و الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بالتوقيع على اتفاقية تقضي بانسحاب إسرائيل من غزة و الضفة الغربية [5]،و سميت هذه الاتفاقية باتفاقية أوسلو [6]، و في طريق عودته لإسرائيل، قام إسحاق رابين بالنزول في الرباط يوم 14 سبتمبر من أجل تكريم الحسن الثاني، و قد قام كل من شمعون بيراز و ياسر عرفات بالاعتراف علنا بدور الحسن الثاني في الوساطة من أجل السلام.[7]

أن التضييق الذي وصل إلى الجانب الفلسطيني من خلال أحقية فتح المنفردة في تمثيل الشعب الفلسطيني، جعل لعبة الصراع بين حركة فتح و الكيان الصهيوني، ليتم بعدها بسنوات قليلة اتفاق أوسلو، و ما انجر عنه من تطبيع العلاقات بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

---

[1] Dall, ***op.cit***, p.533-34.
[2] ***Ibid***, p.534.
[3] توفيق المديني، ***مرجع سابق***، ص.134.
[4] من خلال اتفاقية أوسلو قبلت قيادة منظمة فتح بالتسوية مع إسرائيل بدون مرجعية حق تقرير المصير، و هذا أدى إلى عدم ضمان حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال و إقامة دولة فلسطينية مستقلة. **المرجع:** عثمان العثمان، ***مأزق التسوية السياسية للصاع العربي-الإسرائيلي***، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط.1، 2003)، ص.144.
[5] موقع الجزيرة نت، "اتفاق أوسلو...قفزة لم تتضح أبعادها،" على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exerces/CD86FF37-A086-4B2B-802E-C04ED13850AFO.htm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/18.
[6] تم توقيع اتفاقية أسلو بواشنطن، و سميت باتفاقية أسلو نسبة للمدينة النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرية بين منظمة تحرير فلسطين وإسرائيل، سنة 1991، و التي أفرزت اتفاق مؤتمر مدريد.
تهدد إسرائيل بإلغاء اتفاق أوسلو بسبب طلب منظمة فتح للحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة. جيهان فوزي، "اتفاق أوسلو الميت الحي"، ***اليوم السابع*** ، 23 سبتمبر 2011. على موقع الجريدة على الانترنت على الرابط http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=498576 تمت زيارة الموقع بتاريخ 10 ديسمبر 2011.
[7] Assaraf, ***op.cit***, p.536.

خلاصة الفصل الثالث:

لقد كان يهود المغرب الجسر الرابط بين إسرائيل و المغرب و الغرب، و لكن المغرب الأقصى يبقى دولة عربية، و لا يمكن أن نجزم بأن الكيان الإسرائيلي من خلال يهود المغرب و عن طريق علاقاته الثنائية مع المغرب ، أو عن طريق فروعه الصهيونية في مختلف أنحاء العالم يهدف إلى تقوية المغرب من النواحي الاقتصادية و السياسية و الدبلوماسية و الأمنية ، و إنما هناك رهانات حاضرة تمليها براغماتية إسرائيل من أجل لعب ورقة النظام المغربي، لان العرب في نظر إسرائيل يمثلون عدوا مشتركا و لابد من إضعافه.

إن الولاء المزدوج الذي يميز يهود المغرب من حيث ولائهم لإسرائيل و للملك المغربي، قد جلب للمغرب امتيازات آنية من الناحية السياسية والدبلوماسية و الاقتصادية والأمنية، و يعود ذلك إلى تقاطع المصالح بين إسرائيل و النظام المغربي، حيث أن الملك المغربي كان مدركا لقوة تأثير اليهود في الغرب و إمكانية إيجاد التواصل بينهم وبين الجالية اليهودية المغربية.

غير أن اليهود الصهاينة، الذين لا يخدمهم أن يكون المغرب إلى جانب الصف العربي في مواجهة إسرائيل، والذين لا يخدمهم تمسك المغرب بمبادئ الأخوة العربية الإسلامية، لا يمكن أن يفوق ولاءهم للنظام المغربي ولاءهم للصهيونية، و إنما كان النظام المغربي ورقة رابحة استغلها و استعملها صهاينة المغرب من اجل ربط المصالح بين هذا النظام و بين إسرائيل عن طريف يهود المغرب بما يخدم الإستراتيجية الصهيونية في تحييد دور المغرب عن دائرة الصراع و محاولات المضي في مسار التطبيع غير الرسمي للعلاقات بين الطرفين.

ففي عهد الملك الحسن الثاني، أين كانت القومية العربية قوية خاصة في الستينات و بداية السبعينات، كان من مصلحة إسرائيل و المغرب أن لا يحدث التطبيع الرسمي للعلاقات بإنشاء سفارات و تبادل المبعوثين الدبلوماسيين، و بدلا من ذلك الحفاظ على التطبيع في إطاره غير الرسمي، و ذلك للدور الذي يريده وأراده النظام المغربي، من حيث لعب دور الوساطة في السلام، حيث أن هذا الدور يقتضي اكتساب الثقة من الجانبين العربي، بما في ذلك الفلسطينيين، و الجانب الإسرائيلي.

إن ورقة النظام المغربي لعبتها الصهيونية من أجل إضعاف محور الممانعة و المواجهة و تقوية الجانب الذي يرضى بالأمر الواقع و يقبل التعامل مع إسرائيل، و هذا ما أدى بالنظام المغربي للعب دور الو سيط في العلاقات الإسرائيلية العربية في البداية ، ثم العلاقات الإسرائيلية المصرية ، ثم العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية، بما يشكل مسار للإقصاء العربي التدريجي من خط الصراع ضد إسرائيل.

الخاتـــــــمـــة

الخـــاتمـــــة:

اهتمت البحوث و التحليلات الإستراتيجية بيهود الغرب في الولايات الأمريكية و أوروبا بالنسبة لإسرائيل، و قد عني هذا البحث بإماطة اللثام عن فئة من اليهود العرب و دورهم في الإستراتيجية الإسرائيلية و هم يهود المغرب الأقصى.

يهود المغرب لا يمثلون فئة أجنبية وافدة للمغرب الأقصى، من حيث أنهم يضمون جالية وافدة وأقلية من السكان الأصليين البربر الذين اعتنقوا الدين اليهودي بعد وصول وفود اليهود من المشرق في القرن الثالث قبل الميلاد.

تمكن يهود المغرب من تكوين نخبة لا بأس بها في المجال الاقتصادي في زمن الخلافات الإسلامية، وذلك من خلال تحكمهم في النشاطات التجارية المربحة و التجارة الخارجية؛ و بالنظر إلى أهمية المال بالنسبة لخزائن الملوك والسلاطين، فقد أدى ذلك إلى حصول اليهود على مكانة لدى أغلب السلاطين و الملوك المتعاقبين على المغرب، و مكنهم -كذلك- من تكوين علاقة مع البلاط الملكي أساسها الحماية مقابل الولاء.

كان للفكر الصهيوني الذي اكتسح المغرب في القرن التاسع عشر الأثر البالغ في تفكيك النسيج الاجتماعي بين اليهود و المسلمين في المغرب، الأمر الذي ازداد بروزا بإنشاء الكيان الإسرائيلي في 1948. شكل يهود المغرب بالنظر إلى عددهم الكبير ، و الذي قارب حينذاك ثلاثمائة و خمسين ألف يهودي مغربي، رهانا استراتيجيا بالنسبة للصهيونية من اجل تعمير إسرائيل، و بالتالي فقد تجندت الصهيونية لتهجير يهود المغرب بغرض تعمير فلسطين المحتلة و استبدال الشعب الفلسطيني بالشعب اليهودي.

في فترة الحماية الفرنسية للمغرب، كان اليهود أكثر تأقلما مع الحكم الاستعماري، من حيث أن الرابطة الإسرائيلية تمكنت من توفير برنامج تعليمي متميز لليهود، بالإضافة إلى ذلك فإن العلاقات بين الاستعمار الفرنسي واليهود في المجال الاقتصادي مكنتهم من تكوين نفوذ لا بأس به في المجال الاقتصادي والسياسي، و بعد استقلال المغرب حافظ أغلب اليهود الذين كانوا في مناصب سامية على مناصب عملهم، و هذا ما تم استغلاله من طرف الصهيونية التي استطاعت التغلغل إلى مراكز القرار المغربي.

قامت الصهيونية بتكوين علاقات جيدة مع النظام المغربي، في عهد الملك الحسن الثاني، أساسها المصالح المتبادلة، و إغراء هذا النظام بالمصالح المادية من أجل اتخاذ موقف متقبل للتواجد الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط دون المشاركة الفاعلة في محور الممانعة، و بالتالي فإن الصهيونية انتهجت أسلوبا ملتويا عن طريق توفير مصالح لخدمة النظام المغربي، و كان يهود المغرب هم العنصر الفاعل والحامل للمشروع في ذلك.

لقد كانت المفاوضات السرية بين النظام المغربي و الجانب الإسرائيلي، في بداية عهد الملك الحسن الثاني في بداية الستينيات، حول السماح ليهود المغرب بالهجرة إلى إسرائيل من أولى بوادر أو أسباب الاتصالات الثنائية بين الطرفين، و قد كانت يهود المغرب هم الحاملون لجسر العلاقات بين إسرائيل والنظام المغربي، و من خلال ذلك بدأت بوادر تطبيع غير رسمي في المجال الأمني و الاقتصادي و حتى السياسي.

و بالتالي، فقد كان ليهود المغرب في عهد الملك الحسن الثاني، دور كبير في التطبيع غير الرسمي للعلاقات بين المغرب و إسرائيل، الأمر الذي كان أكثر بروزا بفتح مكتبين تجاريين بالرباط و تل أبيب في 1994، و ذلك من اجل تفادي فتح سفارة و تبادل ممثلين دبلوماسيين ، و إن كان الأمر لا يعدو أن يكون مناورة من طرف النظام المغربي لتغليط الرأي العام الداخلي و حتى العربي ، لأن وجود أي مكتب يمثل إسرائيل في المغرب، والسماح الرسمي و العلني ليهود يحملون جوازات سفر إسرائيلية بالدخول إلى التراب المغربي، يعتبر تطبيعا للعلاقات وإن تعددت التسميات فالمدلول واحد.

كما أن اليهود في المغرب الأقصى من خلال علاقتهم مع اليهود ذوي الأصل المغربي و الذين هاجروا إلى إسرائيل قد صنعوا عدة أشكال للتقارب بين إسرائيل و المغرب، أهمها تجمع اليهود الإسرائيليين ذوي الأصل المغربي في المملكة بدعوى عقد مؤتمرات أو زيارة الأماكن المقدسة، و هذا ما أدى إلى وصول وفود إسرائيلية إلى المغرب بدعوى أنهم من أصل مغربي و ذلك طبعا برعاية و موافقة النظام المغربي.
ومن بين ما يدعم حقيقة التطبيع، تاريخ الزيارات المتبادلة بين الطرفين، حيث أن الزيارات السرية لمسؤولين إسرائيليين للمغرب و كذا مسؤولين مغربيين لإسرائيل بدأت في الستينيات، أي في الوقت الذي كان فيه الصراع العربي الإسرائيلي في أوجه ، إلى غاية سنوات السبعينيات و الثمانينيات أين بدأت بعض الزيارات تصبح علنية.

لعب يهود المغرب دورا في ربط الاتصالات و التواصل بين النظام المغربي و إسرائيل، وبذلك خدموا إستراتيجية التطبيع الإسرائيلية في إطار العلاقات الثنائية و حتى المتعددة الأطراف؛ وفي مقابل ذلك فقد عمدوا إلى خدمة النظام المغربي من خلال فتح طريق بين هذا النظام والغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، و ذلك بتحسين سمعة النظام الملكي المغربي و تقديم الدعم الدبلوماسي للقضايا التي تهم هذا النظام خاصة قضية الصحراء الغربية، بالإضافة إلى دعم الملف الاقتصادي والعسكري والأمني للمغرب.

ومن خلال هذا الدعم، يجب الإشارة إلى نقطة هامة، وهي أن اليهود المقيمين في المغرب بمعزل عن التواصل مع اليهود ذوي الأصل المغربي المنتشرين في الغرب وإسرائيل، و من خلالهم الاتصال مع اليهود المؤثرين في العالم، لم تكن لتتمكن من تقديم الدعم للنظام المغربي؛ لقد كان الملك الحسن الثاني

واعيا بهذه الحقيقة، ومن أجل هذا كرس قانون الجنسية المغربية القاضي"بالإخلاص المؤبد" في 1976م، والذي تزامن مع قضية الصحراء الغربية، أي أن يهود المغرب حتى الذين هاجروا لهم الحق في الجنسية المغربية و العودة للمغرب، وفي ذلك خطوة فاعلة في لم شمل يهود المغرب حول النظام المغربي.

و بالفعل ، فقد كان انضمام يهود المغرب للمؤتمر اليهودي العالمي في أواخر السبعينيات ذا اثر كبير في خدمة ملفات عديدة تهم النظام المغربي ؛ و من هنا يبرز التكامل بين المصالح الإسرائيلية ومصالح النظام المغربي، و هذا التكامل صنعه يهود المغرب بالتواصل مع اليهود ذوي الأصل المغربي المنتشرين في الغرب و كذا يهود الغرب بصفة عامة.

و من هنا تبرز قضية هامة ، و هي حقيقة الولاء بالنسبة ليهود المغرب و الذين يعملون لخدمة مصالح الطرفين، فكثيرا ما ينادي هؤلاء اليهود حتى الذين هاجروا إلى إسرائيل بولائهم للنظام المغربي، و هذه وإن كانت حقيقة، ما هي إلا بسبب تقاطع المصالح بين النظام المغربي و إسرائيل، أما في حالة التعارض بين مصالح الطرفين فالأكيد أن يهود المغرب الذين تقبلوا الفكر الصهيوني وتقبلوا إنشاء إسرائيل سينحازون لولائهم للصهيونية، و قد كان ذلك بارزا عند اختيار الهجرة إلى إسرائيل من طرف أغلبهم في منتصف القرن الماضي، و كذا خدمة المصالح الصهيونية من طرف فئة كبيرة من النخبة اليهودية المغربية في عهد الملك محمد الخامس، قبل أن تبرز إمكانية لتبادل المصالح و التي برزت في عهد الملك الحسن الثاني. و من خلال هذه المعطيات يتبين بأن الفرضية التي أثبتت صحتها وجود ولاء ليهود المغرب للدولة اليهودية أي إسرائيل و هذا ما أدى لخدمتهم للإستراتيجية الإسرائيلية في نطاقيها الصهيوني و الإسرائيلي، و إذا ما تقاطعت مصالح النظام المغربي مع مصالح الصهيونية فإن ولاء يهود المغرب يكون مزدوج و يؤدي لخدمتهم لمصالح الطرفين.

لقد استفادت الصهيونية في المغرب من التفريق بين ما هو يهودي و ما هو صهيوني، وإن كان هذا الأمر يعد حقيقة علمية ، إلا أن استغلاله كان فاعلا من طرف الصهيونية ، حيث أن النظام المغربي و حتى العامة من الشعب المغربي لا يجدون في تعيين يهود في مناصب حساسة في الدولة بالأمر المرفوض ، وهذا ما جعل الكثير من الصهاينة يصلون إلى القصر الملكي وإلى مناصب حساسة بدعوى أنهم يهود مغربيون يحملون المواطنة المغربية الكاملة و أنهم مختلفون عن الصهاينة.

إن التقارب بين الجانب الإسرائيلي و المغرب كان له تداعيات على العلاقات المغربية الجزائرية ، حيث استغلت إسرائيل ملف الحدود، و الذي كان عالقا بين الجزائر و المغرب في بداية الستينيات، من اجل التدخل لمساندة النظام المغربي في مواجهة الجزائر، كما أنها عملت على زيادة التفرقة بين البلدين، لأن أي توتر بين البلدان العربية سيخدم بشكل كبير المصالح الصهيونية.

قام الملك الحسن الثاني بدور الوساطة للسلام في الصراع العربي الإسرائيلي، هذا الدور كان له اثر كبير في درجة القبول التي حظي بها نظامه لدى اليهود المغربيين سواء الموجودين في المغرب أو إسرائيل أوالدول الغربية، كما أن ذلك جعل منه رجلا للسلام في نظر اليهود الصهاينة و نظر الغرب بصفة عامة.

لكن السلام الذي نادى به الحسن الثاني و سعى للوساطة فيه لم يخدم إلا الجانب الإسرائيلي، حيث أن الملك الحسن الثاني دعا للسلام العربي الإسرائيلي، و لكن ذلك لم يتحقق في سنوات الستينيات، ثم كان من بين الوسطاء، بل يمكن القول أن المغرب كانت الأرضية التي انطلقت منها مفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل و التي تكللت باتفاق كامب دافيد، الأمر الذي أدى إلا إلى حرمان الجانب العربي من قوة مؤثرة مثل مصر، لينحسر بعده الصراع إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ، لتبدأ مساعي جديدة من طرف الملك الحسن الثاني و الذي كان له الجهد الأكبر في إقناع الدول العربية بالاعتراف بمنظمة تحرير فلسطين كممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين، و كان ذلك في مؤتمر فاس 1982، لتبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات (للسلام) من حيث انحسار الصراع إلى صراع بين منظمة فتح و إسرائيل، و يكلل هذا الصراع بعدها بسنوات قليلة باتفاق أوسلو في 1993.

إن الصهيونية التي تعمل بالمرحلية و تحترم المراحل بشكل كبير، كان من بين طرقها، استخدام النظام المغربي، بعلمه أو بدون علمه، من أجل الوساطة في عملية متعاقبة لاختزال الصراع، من صراع عربي إسرائيلي إلى صراع فلسطيني إسرائيلي ثم صراع منظمة فتح و إسرائيل، و في كل نهاية مرحلة يتم اتفاق للسلام يكون فيه الجانب الإسرائيلي المستفيد الأكبر.

توفي الملك الحسن الثاني و تولى الحكم من بعده الملك محمد السادس؛ و في ظل هذا الحكم الجديد للمغرب لا تزال بوادر التطبيع باقية و لا يزال نهج الملك الحسن الثاني في التعامل مع إسرائيل مستمرا، وربما يكون الرفض الشعبي المغربي، من بين الحواجز التي تقف في وجه التطبيع الرسمي للعلاقات المغربية الإسرائيلية؛ ولكن هناك متغير هام آخر، وهو دور الوساطة في الصراع العربي الإسرائيلي بالنسبة للنظام المغربي في عهد الملك محمد السادس، والذي لا تزال تدعو إليه الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحتى قادة منظمة فتح، هذا الدور الذي يحتاج إلى كسب الثقة من الجانبين، و أي تطبيع رسمي للعلاقات المغربية الإسرائيلية سيفقد الفلسطينيين و العرب الثقة في النظام المغربي.

لقد نجح الملك الحسن الثاني، في التعامل المزدوج مع إسرائيل من جهة، و مع الجانب العربي والفلسطيني من جهة أخرى، فهل سينجح الملك محمد السادس في عملية الوساطة العربية الإسرائيلية وتنفيذ خطة الطريق الأمريكية التي تنتهي بتطبيع شامل للبلدان العربية لعلاقتها مع الكيان الإسرائيلي؟

إن إماطة اللثام عن موضوع : "دور الجالية اليهودية المغربية في الإستراتيجية الإسرائيلية"،سيفتح آفاقا للتعمق في هذا الموضوع المهم من خلال البحث في الوثائق التاريخية، خاصة تلك الموجودة في الأرشيف الإسرائيلي والتي تعذر على الباحثة الوصول إليها، كما انه سيفتح المجال للبحث في دور الجاليات اليهودية العربية في هذه الإستراتيجية، و يفتح آفاقا أوسع للبحث في مجال كيفيات تغلغل الصهيونية في مراكز صنع القرار في البلدان العربية.

المـــراجـــــــــع

قائمـــــة المـراجـــع:

أولا: الوثائق الرسمية

- دستور المملكة المغربية، 2011.

ثانيا: الكتـــب:

- **بالعربية:**

1. إتينجر صاموئيل، ***اليهود في البلدان الإسلامية: 1850-1950***، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، (الكويت، عالم المعرفة، 1995).
2. الزغبي حلمي عبد الكريم، ***الموقف الإسرائيلي المعادي للجزائر قبل التحرير و بعد الاستقلال، خلفيات أبعاد وحقائق***، الدار العربية للدراسات و النشر (العدد و السنة غير بارزين، مكتبة وزارة الشؤون الخارجية، الجزائر، رقم الحفظ س 128).
3. العثمان عثمان، ***مأزق التسوية السياسية للصاع العربي-الإسرائيلي*** ، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط.1، 2003).
4. المدني توفيق، ***اتحاد المغرب العربي بين الإحياء و التأجيل***، (دمشق : إتحاد الكتاب العرب، 2006).
5. المسيري عبد الوهاب محمد، ***الاديولوجية الصهيونية***، (الكويت: المجلس الثقافي للفنون و الآداب، سلسلة كتب عالم المعرفة، 1982).
6. المسيري عبد الوهاب محمد، ***الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ***، (القاهرة: دار الشروق، ط.3، 2001).
7. المسيري عبد الوهاب محمد، ***الصهيونية و العنف***، (القاهرة: دار الشروق، ط.2، 2002).
8. المسيري عبد الوهاب محمد، ***من هو اليهودي؟***، (القاهرة: دار الشروق، ط.3، 2002).
9. المسيري عبد الوهاب محمد، ***موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية*** ، (طبعة الكترونية، 2005، موقع الدكتور المسيري: www.elmessiri.com).
10. برقوق سالم، ***الإستراتيجية الفرنسية في المغرب العربي***، (الجزائر: تاكسيج،2009).
11. بشير عبد الرحمن، ***اليهود في المغرب العربي : 22هـ -462هـ ،642م-1080م***، (الزقازيق:عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية،2001).
12. بو الروايح محمد، ***يهود الجزائر في الكتابات اليهودية المعاصرة، المنافي الثلاثة لبنجامين ستورا نموذجا*** ، (قسنطينة، مكتبة إقرأ،2009).
13. حسين غازي، ***القمم الاقتصادية و الأمنية: من التطبيع إلى الهيمنة***، (دمشق: إتحاد الكتاب العرب، 1998).
14. ربيع حامد، ***قراءة في فكر علماء الإستراتيجية، كيف تفكر إسرائيل؟ -الجزء الثاني-*** ، (المنصورة: دار الوفاء، ط3، 1989).
15. سيد سليمان عبد الرحمن، ***البحث العلمي: خطوات و مهارات***، (القاهرة: عالم الكتب، 2009).
16. شاحاك إسرائيل، ***التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية: وطأة ثلاثة آلاف سنة*** ، ترجمة صالح علي سوداح، (بيروت: بيسان، 1995).

17. شحاتة رية عطا علي محمد، ***اليهود في المغرب الأقصى: في عهد المرينيين و الوطاسيين*** ، (دمشق: دار الكلمة، 1999).

18. شلبي محمد، ***المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم، المناهج، الاقترابات، و الأدوات*** ، (الجزائر، 1997).

19. عبد العليم مصطفى كمال و راشد سيد فرج، ***اليهود في العهد القديم***، (دمشق: دار القلم،1995)، ص.25.

20. عوض محسن، ***الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية*** ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسة الثقافة القومية ع.16، ط.1، ماي 1988).

21. فورد هنري، ***اليهودي العالمي : المشكلة الأولى التي تواجه العالم*** ، ترجمة خيري حماد، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط.2، 1987).

22. محمد الأمين محمد و الرحماني محمد علي، ***المفيد في تاريخ المغرب***، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 2007).

23. مناصرية يوسف، ***النشاط الصهيوني في الجزائر: 1897-1962***،(الجزائر، دار البصائر،2009).

24. هيكل محمد حسنين، ***كلام في السياسة : قضايا و رجال*** ، (القاهرة: المصرية للنشر العربي و الدولي، ط. 9، 2000).

25. هيكل محمد حسنين، ***المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل: عواصف الحرب و عواصف السلام*** -الكتاب الثاني- (القاهرة: دار الشروق، ط.8،2001).

26. هيكل محمد حسنين، ***المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل: سلام و أوهام،*** -الكتاب الثالث-، (القاهرة: دار الشروق، ط.7 ،2001).

-بالفرنسية:

27.Assaraf Robert, ***Une certaine Histoire des Juifs du Maroc 1860-1999***, (France : Jean-Claude Gawsewitch, 2005).

28.Benabdallah Abdelaziz, ***Les juifs au Maroc pérennité Islamo-Hébraïque millénaire,*** (Rabat, Ribat Alfath, 2009).

29.Benrramdan Abdelkhalik, ***Sahara Occidental: enjeu maghrébin***, (Paris : Karthala, 1992).

30. Dall Ignace, ***Hassen II entre tradition et absolutism***,(France, Arthème Fayard,2011).

31. De Lange Nicholas***, Atlas du monde juif,*** (Bruxelles : Nathan, 1987).

32. Elahmadi Mohsine, ***la Monarchie et l'Islam***, (Casablanca : Ittissalat Salon, 1ère édition, 2006).

33. Encel Frédéric, ***Géopolitique du sionisme : Stratégie d'Israël***, (Paris : Armand Colin, 2ème edition, 2009).

34. Knafo Michel (Ed.), ***Le MOSSAD et les secret du réseau juif au Maroc : 1955-1964***, (France, Biblieurope,2008).

35. Maurel Choe, ***Géopolitique des Impérialismes (constats et enjeux)***, (France : Imprimerie France Quercy, 2009).

36. Mellon Annick, ***Diasporas : développement et mondialisation***, (Paris, l'Aube IRD, 2002).

37. Perrault Gilles, ***Notre Ami, le Roi***, (Paris : Gallimard, 1990).

38. Schroeter Daniel, "La découverte des juifs berbères," in Michel Abitbol, ***Relations Judéo-Musulmanes au Maroc: perceptions et réalités***, (Paris: Stavit, 1997).

39. Trigano Shamuel (Ed.), ***La Fin du Judaïsme sur la terre d'Islam***, (France : Denoel, 2009).

40. Zafrani Haim, ***Deux mille ans de vie juive au Maroc : histoire et culture, religion et magie***, (Casablanca : .Addif, 2000).

- **بالانجليزية:**

41. Ghali Boutros Boutros, ***Egypt's Road to Jerusalem: A Diplomat's Story of the Struggle for Peace in the Middle East***, (New York : Random House, 1997).

42. Mendelsohn Ezra***, Jews and the state: Dangerous Alliances and the Perils of Privilege***, (United States of America: OXFORD University Press, 2003).

43. Shaim Yossi, ***Kinship and Diasporas in international affairs***, (United States of America : University of Michigan Press, 2007).

ثالثا: المحاضرات:

1. الدامية سكينة، ***محاضرات في إبستيمولوجيا العلوم السياسية*** ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، السنة الجامعية 2010-2011.

2. عطاف أحمد، ***محاضرات في الإستراتيجية العسكرية و الأمن القومي*** ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، السنة الجامعية 2010-2011.

رابعا: المجلات و الدوريات:

- **بالعربية:**

1. أسعد عبد الوهاب، "السلم المستحيل، الصراع العربي الإسرائيلي،" ***التقرير العسكري و العلمي والتكنولوجي***، م. 17، ع. 22 (الدار العربية للدراسات و النشر، ماي 2006)، ص ص. 32-45.

2. إدحماد مولاي عمر، "اليهود المغاربة في الماضي و الحاضر،" ***نبراس الشباب*** ، (13 جويلية 2009) من موقع المجلة على الإنترنت على الرابط: ***http://www.nibraschabab.com/?p=971***. تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/20.

3. الرحمون أحمد عوض، "دحض مقولة "أرض الميعاد" في اللاهوت اليهودي،" ***المستقبل العربي***، م. 34، ع. 390 (أوت 2011)، ص ص 68-79.

4. السامرائي نعمان عبد الرزاق،"اليهود و عبادة القوة و التحالف مع الأقوياء"، ***مجلة الداعي***، م. 4، ع. 34 (مارس 2010).

5. السعدي غازي، "حذار عرب الداخل مهددون بالترانسفير،" ***دنيا الرأي***،(جويلية 2010).

6. العبد الله هاني، "قمة إيفران: خاتمة علنية لمسار طويل،" ***شؤون فلسطينية***، ع.162 (سبتمبر 1986).

7. الكنبوري إدريس، "إسرائيل و المغرب ...التقارب الهادئ"، ***مجلة العصر*** (2003/09/05)، من موقع المجلة الأنترنت على الرابط: *http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=4492"4492*، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/02.

8. بلعاليا محمد، "التناغم الإسرائيلي المغربي ...خطر يهدد الجزائر،" ***الجزائر الجديدة***، (18 جويلية 2011).

9. حسب علاء كعيد، "العلاقات المغربية الإسرائيلية: بين التصريحات الرسمية و أرض الواقع،" ***الحوار المتمدن***، ع.2668 (05 جوان 2009).

10. حيدر عبير الشيخ، "المغرب...و القضية الفلسطينية،" ***مجلة الأبيض و الأسود***، ع.422، السنة العاشرة، سوريا (27 نوفمبر 2011).

11. عادل بثينة، "مؤتمر اليهود المغاربة،" ***المواجهة***، ع.2 (نوفمبر 1984)، ص ص.60-63.

12. عزت فيصل، "إشكالية سباق التسلح في دول المغرب العربي، بين التنظير المبالغ فيه و التطبيق على أرض الواقع،" ***التقرير العسكري و العلمي و التكنولوجي***، م.17، ع.22 (الدار العربية للدراسات و النشر، ماي 2006) ص ص.1-32.

13. موسى خلفي، "قانون العودة الإسرائيلي، تبديد لحق العودة الفلسطيني،" ***مجلة فلسطين***، م.1، ع.2 (جوان 2005).

14. هلال جميل، "صعود منظمة التحرير الفلسطينية و أفولها،" ***مجلة فلسطين***، ع.19، السنة الثانية (15 فيفري 2011).

15. ولد قابلية إدريس، "سباق التسلح بين المغرب و الجزائر، إلى أين ؟،" ***الحوار المتمدن***، ع. 2561 (18 فيفري 2009).

16. ***يوميات ووثائق الوحدة العربية***، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط.1، 1988).

- **بالفرنسية:**

17. ***Afro News***, "Deal entre le Maroc et Israël, sur le dos des Sahraouis et des Palestiniens," traduit de l'anglais par Nuria Alvarez Agüí (16 mai 2007).

18. Alazizi Abdellatif, "Maroc Israël soupçons de normalisation," ***TelQuel Magazine***, n°171 (09 au 15 aout 2005).

19. Letan Robert, Sionisme et judéité au Maroc", ***eMarrakech***, n°9236 (14 aout 2006)."

20. Maarouf Mahmoud, "Une étude israélienne mise sur les militants amazighs pour promouvoir un climat de normalisation au Maroc", ***info alternative***, n°1418 (17 septembre 2010).

21. Trevisan-Semi Emanuela, « La mise en scène de l'identité marocaine en Israel : un cas d' « israélianité » diasporique »,A contrario (janvier 2007),vol.5,pp.37-50.

22. Yared Marc, « Maroc/Israël: une amitié secrète, » ***Arabies magazine*** (décembre 2010), pp.42-47.

- **بالانجليزية:**

23. Abadi Jacob, "The road of Israeli-Moroccan rapprochement", ***The Journal of North Africa Studies***, vol.5, n° 1 (Spring 2000) pp. 27-54.
24. Laskier Michael M., "Israeli-Moroccan relations and the Arab-Israeli Conflict: 1977-2002," ***Israel affairs***, vol.10, n°3(2004), pp. 41-73.
25. Waitzmen Bruce Maddy, "The limits and potentials of Israel-Maghred relations," ***IPRIS Maghreb Review***, Tel Aviv (February 2011), pp.15-18.

خامسا: الجرائـــد:

بالعربية:

1. ***جريدة الشرق الأوسط*** ، "الاتحاد الأوروبي يمنح مساعدات مالية للمغرب قيمتها 122 مليون أورو،"ع.8774، 16 نوفمبر 2002.
2. ***جريدة الشرق الأوسط***، "أمريكا تخصص 53.8 مليون دولار مساعدات مالية للمغرب،" ع. 9199، 04 فبراير 2005.
3. ***أسبوعية المشعل المغربية*** ، "هل يؤثر اللوبي الصهيوني في القرار المغربي،" ع. 1852، 12 مارس 2007، من موقع الحوار المتمدن على الرابط:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=90570 تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/06.
4. بوعلام الصديق، "التطبيع مع إسرائيل و ما جناه على الأمة الإسلامية،" ***جريدة العلم المغربية*** ، 01 مارس 2009، من موقع الجريدة على الانترنت على الرابط: http://www.al-alam.ma/def.asp?codelangue=23&ref=2&pg=2&mot=. تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/15.
5. ***جريدة البشائر***، "مظاهرات بالمغرب ضد تطبيع العلاقات مع إسرائيل،" 10 سبتمبر 2009.
6. ***جريدة الغد***، " أيباك و غيرها من المنظمات اليهودية الأمريكية"، 25 جويلية2011، من موقع الجريدة على الأنترنت على الرابط:
http://www.alghad.com/index.php/article/445507.html تمت زيارة الموقع بتاريخ: 02 جانفي2012.
7. جيهان فوزي، "اتفاق أوسلو الميت الحي،" ***اليوم السابع***، (23 سبتمبر 2011) على موقع الجريدة على الرابط: ***http://www.youm7.com/NewsID=498576***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/10.
8. ***جريدة صوت الأحرار***، "ويكيليكس يفضح العلاقات السرية بين المغرب و إسرائيل،" 11 سبتمبر 2011، من موقع الجريدة على الانترنت على الرابط: ***http ://www.sawt-alahrar.net/online/modules.php ?name-news&file-article&sid-24883***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/13.
9. محمد مصباح، "الأمازيغية في المغرب: جدل الداخل و الخارج،" ***جريدة التجديد المغربية*** ، 12 أكتوبر 2011، من موقع الجريدة على الأنترنت على الرابط:

http://www.attajdid.ma/def.asp?codelanque=6&infoun=69838، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/20.

10. ***بلادي نيوز: أخبار المغرب*** ، "أندري أوزلاي: غالبية الشعب المغربي مع تطبيع العلاقات مع إسرائيل،" من موقع بلادي نيوز، على الرابط: *www.bladinews.net/?p=20578*، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/14.

- **بالفرنسية:**

11. Gilles Perrault, Qui voulait chatir Ben Barka ?, ***Le monde diplomatique***, (Décembre 1991).

- **بالانجليزية**:

12. Deborah Sontag, "In honoring Hassen, Israelis Bare Intrigue in Cause of Peace," ***New York Times***, (july 26,1999).

سادسا: المواقع الالكترونية:

- **بالعربية:**

1. العلمي إدريس، "ندين استهتار بعض المتصهينين بإجماع المغاربة على رفض التطبيع"، (2001/04/07)، من موقع مقالات إسلام ويب، على الرابط ***http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=3190***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/19.
2. خلف مصطفى، "يهود المغرب و التعايش اليهودي المغربي،" من موقع الجزيرة نت على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/0CFD4C58-A357-4044-865D-822EADC086F4.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 2001/02/15.
3. خلف مصطفى، "دور الصهيونية في الافتراق اليهودي العربي المغربي،" (22 ديسمبر 2004) من موقع الجزيرة نت على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/39C012-458C-4AD0-803E-3BB20BBD7CC0.htm***، تمت زيارة الموقع في 2011/03/03.
4. رزاق عبد السلام، "علاقات المغرب و إسرائيل بين إملاءات تل أبيب و مرونة الرباط،" من وقع الجزيرة نت، على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7EB04805***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/07/06.
5. ستيتيتو عبد الله، "اليهود في المغرب: قراءة سوسيو تاريخية في المرفولوجيا الاجتماعية، منطقة اللريصاني نموذجا،" من موقع الجابرية على الرابط: ***http://www.aljabriabed.net/n77_06stitu.(2).htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 2001/02/18.
6. عبد الإله إبراهيم، "وثائق ويكيليكس تكشف التحريض المغربي ضد الجزائر،" (2011/12/04) من موقع الجزايرس، على الرابط ***http://www.djazairess.com/echorouk/63929*** تاريخ زيارة الموقع21 /2011/12.
7. عرفة عادل عبد الونيس، "إستراتيجية حلف شمال الأطلسي تجاه بلدان المغرب العربي،" ، من موقع الحملة العالمية لمقاومة العدوان(2011/12/10)، على الرابط:

http://ar.qawim.net/index.php?option=com_content&task=view&id=8108&Itemid=1
323 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/19.

8. ولد قابلية ادريس، "ملف: المغرب و اليهود و الموساد"، ديسمبر 2005، موقع ديوان العرب على الرابط ***http://www.diwanaarab.com/spîpph?article2794***. تمت زيارة الموقع بتاريخ 10 جويلية 2011.

9. ولد قابلية إدريس، "اللوبي الصهيوني في المغرب و اللوبي المغربي في إسرائيل؟" من موقع مفهوم، على الرابط: ***http://www.mafhoum.com/press5/157p55.htm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 19 جويلية 2011.

10. يعقوب القمص تادرس، "تفسير الكتاب المقدس- العهد القديم-،" على الرابط: ***www.st-takla.org*** تمت زيارة الموقع بتاريخ: 04 مارس 2011.

11. موقع شبكة الحق ، على الرابط ***http://www.alhak.org/vb/showthread.php?t=27055*** تمت زيارة الموقع بتاريخ: 2011/10/20.

12. موقع الهولوكست على الرابط : ***www.projetaladin.org/holocaust/ar/muslims-and-jew1/281/746.html*** تاريخ زيارة الموقع 2011/10/20.

13. موقع United States Memorial Holocaust Museum على الرابط: ***http://www.ushmm.org/wlc/ar/article.php?ModuleId=10007311***، تمت زيارة الموقع بتاريخ: 20 أكتوبر 2011.

14. الموقع الرسمي المغربي للاستثمار، "اختيار المغرب"البلد الإفريقي للمستقبل"،" على الرابط: ***http://www.invest.gov.ma/?Id=39&lang=ar&RefCat=5&Ref=130*** (2011/08/15)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/10/27.

15. موقع الجزيرة للدراسات، "حوار بين أبرهام سرفاتي و سامي كليب في حصة زيارة خاصة"(2004/07/16)، على الرابط ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/07E9C659-B0CE-4595-BEA3-119D6F028B56.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/14.

16. موقع مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات على الرابط: ***http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=129&a=2509*** (2004/08/06)، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/17.

17. موقع الجزيرة نت، "اتفاق أوسلو...قفزة لم تتضح أبعادها،" على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exerces/CD86FF37-A086-4B2B-802E-C04ED13850AFO.htm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/18.

18. موقع الجزيرة نت ، "اتصالات المغرب تطبع مع إسرائيل،" على الرابط: ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/46CD4EF9-517F-4F5C-89F4-7F0061E35AAC.html***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/11/19.

19. موقع الملتقى السياسي العربي، "الموساد و حرب الرمال بين المغرب و الجزائر،" على الرابط: ***http://www..arabs.com/archive/index.php/t-642.html*** ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 نوفمبر 2011.

20. موقع شبكة الشرق الأوسط، على الرابط: ***http://www.mideastweb.org/arabicjews.htm*** تمت زيارة الموقع بتاريخ: 23 نوفمبر 2011.

21. المعجم الرائد، موقع المعاني، على الرابط: ***http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=*** تاريخ زيارة الموقع 25 نوفمبر 2011.

22. المعجم الوسيط، "موقع المعاني،" على الرابط: ***http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=*** تاريخ زيارة الموقع 25 نوفمبر 2011.

23. موقع محمد الخامس ملك المغرب، على الرابط: ***http://www.mohammed5.ma/***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 05 ديسمبر 2011.

24. موقع BBC Arabic News، "إسرائيل ترى المغرب كوسيط مع الفلسطينيين،" على الرابط : ***http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3202000/3202983.stm***، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2011/12/14.

25. موقع وزارة الشؤون الخارجية البريطانية : على الرابط : ***http://www.fco.gov.uk/ar/global-issues/international-institutions/nato1/*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 22 ديسمبر 2011.

26. موقع الموساد بالعربية على الرابط :***http://www.mossad.gov.il/Arabic/About/History.aspx*** تمت زيارة الموقع في 02 جانفي 2012.

- **بالفرنسية:**

27. Amar Ali, "Maroc, le partenaire discret d'Israël," site web slate Afrique, sur le lien : ***http://www.slateafrique.com/37555/economie-maroc-le-partenaire-discret-d-israel*** consulté le 02/11/2011.
28. Assayah Dan, Maroc-Israël-Normalisation des relations ?, publié le 23 mai 2006, site officiel de la chambre de commerce France-Israël, sur le lien ***http://www.israelvalley.com/news/2006/05/23/1916/maroc-israel-normalisation-des-relations-un-combriolage-de-bureau-israelien-a-rabat*** consulté le 19-11-2011.
29. Bensoussan David, "L'exode des juifs du Maroc", Site internet : Justice for jews, sur le lien ***http://www.justiceforjews.com/dbs1.pdf*** consulté le: 21/11/2011.
30. Hayoun Maurice Ruben, "Israël et le Maroc," site internet : Tribune de Genève, ***http://mrhayoun.blog.tdg.ch/*** *consulté le 01/11/ 2011.*
31. Grynberg Noémie, "Le Maroc, Israël et les juifs," Site web diaspora Sahraoui sur le lien: ***http://diasporasaharaui.blogspot.com/2011/01/le-maroc-israel-et-les-juifs-par-noemie.html*** (02/01/2011) consulté le 02/11/2011.
32. Peretz Pauline, « Diasporas : en dehors de l'Etat, mais au sein de la nation, » ***www.laviedesidees.fr*** ***(06/03/2008)*** consulté le 06/10/2011**.**
33. COFACE, "Le Maroc une base idéale pour l'implantation d'industrie,", Site web investir au Maroc sur le lien ***http://www.invest.gov.ma/?Id=39(=ar&RefCat=5&Ref=130*** (20/11/2011), consulté le 06/12/2011.

34. Site web : Site des juifs du Maroc sur le lien : ***www.dafina.net/histoirevivtorcohen.htm*** consulté le 07/10/2011.
35. Site Mémoire d'un Peuple sur le lien : ***http://www.leboudoirdek.com/Imemoiredunpeuple/definitionjudaisme.htm*** ,consulté le 23 /11/2011.
36. Site web : Mémoire d'un Peuple sur le lien : ***http://www.leboudoirdek.com/Imemoiredunpeuple/definitionjudaisme.htm*****,** consulté le 23/11/2011.
37. Site web Internaute Encyclopédie, a partir du site web ***http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/diaspora/*** consulté le 25 novembre 2011.
38. Dépêche de l'AFP, Site Rami TV, sur le lien : ***http://rami.tv/fr/alaouites/hassan2/fille-juive-de%20Hassan.htm*** consulté le 18/12/2011.

بالانجليزية:

39. Site internet Palestine Facts, ''Israel-Morocco Relationship,'' sur le lien : ***http://www.palestinefacts.org/pf_1967to1991_hassan_peres_1986.php***, consulté le 14/12/2011.

الملاحق

الملحق رقم 01

خرائط

خريطة التواجد اليهودي بالمغرب في 1950:

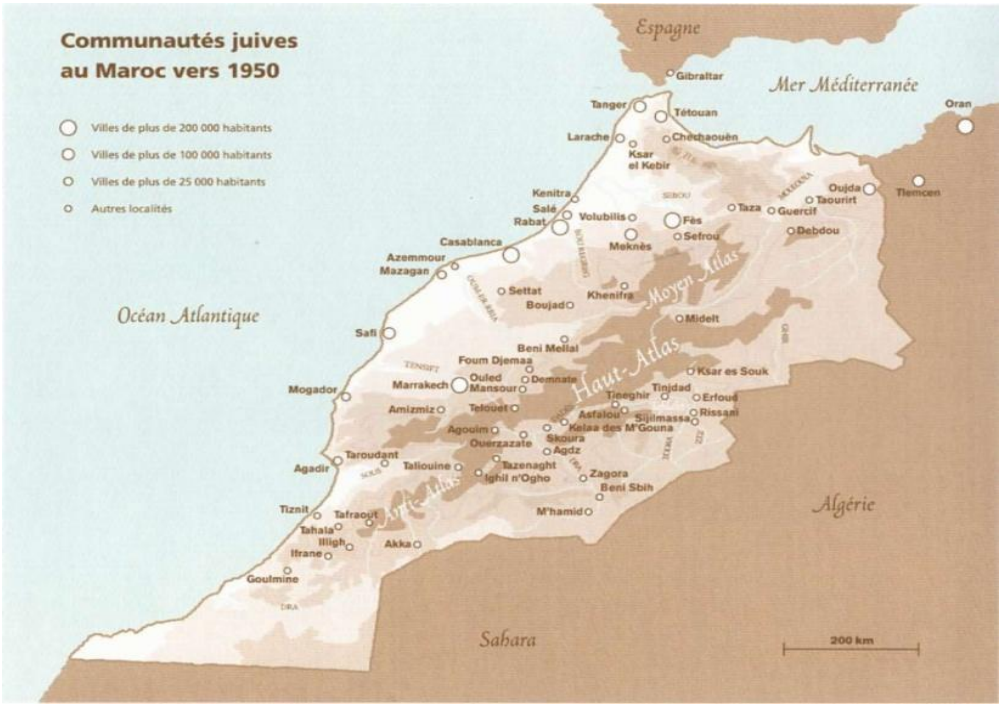

المصدر: http://dafina.net/forums/read.php?52,80724

خريطة المغرب:

المصدر: http://www.e-voyageur.com/forum/voyage-869.php

الملحق رقم02

أهم الشخصيات الواردة في البحث:

من الجانب المغربي:

- **الملك الحسن الثاني:** ولد في الرباط في 09 جويلية 1929، تقلد مهام الحكم في 03 مارس 1961، و كانت قضية الصحراء الغربية من بين أهم ما شغل اهتمام الملك إلى غاية وفاته. تعرض الحسن الثاني لمحاولتي انقلاب فاشلتين، كانت الاولى في 1971، في قصره بالصخيرات أثناء احتفاله بعيد ميلاده 42، و في 1972، تعرض لمحاولة انقلاب أخرى من طرف أحد مقربيه و هو الجنرال أوفقير. عرف الحسن الثاني بحنكته السياسية و حرصه على إحداث التوازن السياسي في المغرب. توفي في 23 جويلية 1999، إثر نوبة قلبية ، و حضر جنازته ممثلي 60 دولة[1] من بينهم إسرائيليين.

- **الملك محمد الخامس:** ولد في 1909، و تقلد مهام الملك في 1927 خلفا للملك مولاي يوسف، و في 1953، فرضت السلطات الفرنسية على الملك المغربي التنازل عن حقوقه السياسية، و قامت بنفيه إلى جزيرة كورسيكا و منها ألى مدغشقر، و نصبت في مكانه بن عرفة ملك للمغرب، في 1955 عاد الملك محمد الخامس لاعتلاء العرش ، و في 07 مارس 1956 أعلن عن استقلال المغرب. توفي الملك محمد الخامس في 1961،[2] و تولى الحكم من بعده إبنه الحسن.

- **الملك محمد السادس:** ولد في 21 أوت 1963، تحصل على شهادة دكتوراه من جامعة "صوفيا أنتيبوليس"، في 1993، حول موضوع " التعاون بين السوق الأوروبية المشتركة و المغربالعربي"، تقلد مهام الملك في المغرب في 23 جوان 1999، بعد وفاة والده الملك الحسن الثاني[3].

-**أندري أزولاي *André Azoulay***، سياسي مغربي ، يهودي الديانة من أصول أمازيغية يعمل مستشارا خاصا للملك محمد السادس، كما عمل مستشارا للملك الحسن الثاني. أندري أزولاي ولد سنة 1941 بالصويرة في المغرب، هو أول يهودي عربي يتبوء منصبا بهذه الأهمية، كما أنه يعتبر وجها لامعا من الطائفة اليهودية بالمغرب التي تعد بالإضافة للطائفة اليهودية في إيران أكبر طائفة يهودية في البلدان العربية والإسلامية. هو صاحب مشروع تطوير مدينة الصويرة ورئيس جمعية الصويرة-موغادور والربيع الموسيقي للنسمات. وهو عضو في لجنة الحكماء لتحالف الحضارات ورئيس المؤسسة الخيرية للثقافات الثلاث والديانات الثلاث، ومسير في كل من الحوار المتوسطي، ومركز شمعون بيرس للسلام ؛ كما يشغل

---

[1] من موقع الجزيرة نت ، على الرابط: ***http://aljazeera.net/NR/exeres/51B382CD-D647-47C4-BCEC-916E943157B6.htm*** تمت زيارة الموقع في 02 نوفبر 2011.

[2] من موقع محمد الخامس ملك المغرب ، على الرابط : ***http://www.mohammed5.ma/*** تاريخ زيارة الموقع 05 ديسمبر 2011.

[3] من موقع جريدة الشرق الأوسط على الرابط: ***http://www.aawsat.com/details.asp?section=53&article=247548&issueno=9376*** ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 29 نوفمبر 2011.

منصب سفير النوايا الحسنة لإمارة موناكو. تم انتخابه في 2008 رئيساً لمؤسسة آنا ليند الأورومتوسطية للحوار بين الثقافات.

- **روبار سراف *Robert Assaraf*** : ولد بالرباط في 1936، شغل عدة مناصب عمومية و خاصة في المغرب، كاتب لعدة مؤلفات من أهمها "محمد الخامس و اليهود" ، في 1996، أسس المركز الدولي للبحث حول يهود المغرب، و في 1999، أسس الاتحاد العالمي لليهودية المغربية، كما له نشاطات في مجال الإعلام ، حيث يرأس راديو شالوم. كما (كان من اليهود المقربين من الملك الحسن الثاني).

- **سيرج بيرديغو *Serge Berdugo***: من مواليد مدينة مكناس. سياسي مغربي يهودي مقيم في مدينة الدار البيضاء، يشغل منصب أمين عام مجلس الطوائف اليهودية بالمغرب. سبق له أن كان وزيرا للسياحة في المغرب بين سنوات 1993 و 1995 في عهد الملك الحسن الثاني. عمل مفوضا بالبنك الوطني المغربي للتنمية الاقتصادية من سنة 1964 إلى 1968، حيث أصبح مديرا عاما لشركة الأشغال الفلاحية والصناعية والعمومية. وفي سنة 1970 تولى منصب المتصرف الوحيد لشركة الدراسات والتمثيلية والمساهمات الصناعية ليشغل بعد ذلك، ومنذ سنة 1982 منصب المتصرف المنتدب للشركة الشريفة للأشغال الإفريقية. كما أنه عمل كاتبا عاما لمجلس الطوائف اليهودية بالمغرب ورئيسا للتجمع العالمي لليهود المغاربة. في سنة 1979 أصبح ممثلا للمغرب في المؤتمر العالمي لليهود. عينه العاهل المغربي الملك محمد السادس يوم 20 مارس 2006 بمدينة أكادير جنوب المغرب، في منصب سفير متجول ، لمساره المهني وتجاربه في مختلف جوانب الحياة الوطنية والدولية[1].

<u>من الجانب الإسرائيلي</u>:

تيودور هرتزل: (1860-1904)، أو بنيامين زئيف، مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية، و أحد أبرز الزعماء لبصهاينة، ولد في مدينة بوداباست بهنغاريا، متحصل على شهادة دكتوراه في الحقوق من جامعة فيينا في 1884، من مؤلفاته:"الدولة اليهودية"، و التي اعتبرت أساس لحل المسألة اليهودية.[2]

غولدا مائير(1906-1978)، ولدت بأكرانيا، و بدأت العمل السياسي في سن 18 سنة، و ذلك بالعمل في إطار الصهيونية الاشتراكية، في 1921 هاجرت إلى إسرائيل. كانت أول سفيرة إسرائيلية للاتحاد السوفياتي في 1949، شغلت منصب وزيرة العمل 1949-1956، ثم الناطق الرسمي لوزارة الخارجية من 1956-1965، لتصبح بعدها رئيسة الوزراء الإسرائيلية 1969، و لكنها اضطرت لتقديم استقالتها في 1974، و ذلك بسبب المشاكل التي عرفتها الحكومة الإسرائيلية خاصة بعد حرب 1973.[3]

---

[1] موقع الوكالة المغربية للصور الصحفية، على الرابط ***http://www.photospressmaroc.com/details.php?qid=60&pid=3144*** تمت زيارة الموقع بتاريخ 27 ديسمبر 2011.

[2] يوسف مناصرية، ***النشاط الصهيوني في الجزائر: 1897-1962***،(الجزائر، دار البصائر،2009)،ص. 309.

[3] Site web http://ar.jurispedia.org/index.php/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D9%85%D8%B3 consulté le 29 novembre 2011.

دافيد بن غوريون: (1886-1973)، ولد في بولندا، و هو من المؤسسين الأوائل لإسرائيل، و هو أول رئيس وزراء إسرائيلي، (1948-1953)، كان يؤمن بالصهيونية العملية ، و التي تسعى لقامة إسرائيل و تدعيم أركانها بفرض الأمر الواقع[1].

شمعون بيراز: ولدفي بولندا سنة 1923، و هاجر إلى فلسطين سنة 1934، درس في تل أبيب ، استدعاه بن غوريون سنة 1947 لمعالجة شؤون الطاقة البشرية و التسليح، عين في 1948 مسؤول عن شؤون سلاح البحرية في وزارة الدفاع ثم في بعثة الوزارة في الولايات المتحدة الأمريكية ، في 1952 شغل منصب نائب الدير العام لوزارة الدفاع ثم مدير عام بنفس الوزارة سنمة 1953، كان مسؤولا عن ملف العلاقات الخاصة مع فرنسا في مجال التسليح ، ثم شغل منصب نائب بوزارة الدفاع الدفاع 1959-1965، و هو الذي وضع البنية التحتية للطاقة النووية في إسرائيل[2].

---

[1] من موقع الجزيرة نت ، على الرابط ***http://www.aljazeera.net/NR/exeres/7A336D89-2DC3-4AFD-8665-EC96CA774956.htm***، تمت زيارة الموقع في 2011/12/01.

[2] مناصرية، مرجع سابق، ص.ص.90،389.

المذكرة التي أرسلها رئيس بعثة الجالية اليهودية المغربية إلى الولايات المتحدة الامريكية سنة 1979، روبار أسراف، للملك الحسن الثاني

« *Le Maroc, sous la direction de Sa Majesté le roi, est un pays moderne où s'instaure un véritable régime de démocratie et de libertés publiques et individuelles.*

C'est un pays résolument allié du monde libre, prônant une politique de modération et de solution pacifique du conflit du Proche-Orient.

La récupération du Sahara est la dernière étape de la réunification du pays dont le territoire avait été morcelé par les puissances coloniales.

Le pays est en butte aux tentatives de déstabilisation de l'Algérie et de la Libye et un obstacle à l'extension de l'hégémonie de ces deux pays qui sont une menace pour l'Occident qui doit lui apporter son soutien.

La communauté juive marocaine partage les aspirations de tout le peuple à la démocratie et à la réunification. Son destin est lié à la stabilité du royaume et ay raffermissement du Trône, garant du régime démocratique et libéral du pays. Défendre et aider le Maroc et la monarchie marocaine, c'est défendre la démocratie, la liberté et une cause juste, et pour les juifs américains, assurer la pérennité de toute une communauté vivant dans la paix et sans entraves dans un pays d'islam.

Nous ne pouvions, dans ces conditions, qu'appuyer sur notre argument le plus fort en tant que représentants de la communauté juive au Maroc. A savoir que M. Solarz avait oublié d'intégrer dans son raisonnement et dans son attitude à l'égard du Maroc les inquiétudes d'une communauté de vingt mille personnes attachée à son pays, solidaire de son combat et convaincue que la déstabilisation du régime démocratique actuel provoquerait son éparpillement à cout terme.

S'agissant du monde juif et d'Israël, l'opinion publique mondiale connaît les positions du roi du Maroc et celles des Algériens et des Libyens. Toute aide à ces régimes et à ces pays aboutit à un renforcement objectif du camp des extrémistes et des fanatiques. Par conséquent, M. Solarz, en tant que juif et en tant qu'élu du Queens, une circonscription dont l'électorat

est fortement juif, porte une responsabilité personnelle à l'égard des vingt mille juifs du Maroc qui sont seuls en mesure d'apprécier leur avenir et leurs intérêts vitaux…

La décision du président Carter de livrer des armes et du matériel militaire au Maroc est irréversible… Nous avons eu des assurances que cette affaire continuera à être suivie avec vigilance par tous nos amis.

Il n'en demeure pas moins que le « cas Solarz » peut se répéter avec une autre personnalité politique américaine. Nous devons donc pouvoir maintenir des relations continues et organisées avec les leaders juifs et les personnalités amies pour maintenir le Maroc présent dans leur esprit et pour profiter de leur influence politique au bénéfice de la cause marocaine…

Dans un premier temps, nous nous permettons de proposer que certains membres des communautés israélites du Maroc, en collaboration avec les ministères de l'Information et du Tourisme, puissent inviter régulièrement des leaders juifs américains et des personnalités, notamment parmi les journalistes et les professeurs acquis au Maroc. »

Robert Assaraf, ***Une certaine Histoire des Juifs du Maroc 1860-1999***, (France : Jean-Claude Gawsewitch, 2005). **المرجع:**